



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

## الإغريق في غرب البحر المتوسط بين

( ٧٣٥ - ٢٤١ ق. م )

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إشراف

أ.د. مفيد العابد

إعداد الطالب

عبدو حمو أحمد

السنة الدراسية

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م



## المحتويات

| الموضوع                                                                       | رقم الصفحة |
|-------------------------------------------------------------------------------|------------|
| المحتويات                                                                     | أ          |
| فهرس الملاحق                                                                  | هـ         |
| المختصرات                                                                     | و          |
| الملخص باللغة العربية                                                         | ز          |
| المقدمة                                                                       | ١          |
| التمهيد:                                                                      | ٧          |
| أولاً: علاقة موكناي مع الغرب.                                                 | ٧          |
| ثانياً: الغزو الدوري.                                                         | ١٠         |
| الفصل الأول: أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الاغريقي:         | ١٩         |
| أولاً: جغرافية البحر المتوسط :                                                | ٢٠         |
| ١ - الحوض الشرقي للبحر المتوسط وأهميته التاريخية.                             | ٢٠         |
| ٢ - الحوض الغربي للبحر المتوسط وتقسم إلى:                                     | ٢٢         |
| أ - الموقع.                                                                   | ٢٢         |
| ب - سواحل الحوض الغربي.                                                       | ٢٣         |
| ج - أهم جزر الحوض الغربي.                                                     | ٢٥         |
| ثانياً: السكان الأصليون في الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي: | ٢٧         |
| ١ - السكان الأصليون في إيطاليا، ويقسمون إلى:                                  | ٢٧         |
| أ - في شبه الجزيرة الإيطالية.                                                 | ٢٧         |
| ب - في صقلية.                                                                 | ٣٠         |
| ٢ - السكان الأصليون في جنوب فرنسا.                                            | ٣٣         |
| ٣ - السكان الأصليون في إيبيريا.                                               | ٣٤         |
| ثالثاً: الهجرات القديمة وتقسم إلى:                                            | ٣٥         |
| ١ - الإيتروسكيون.                                                             | ٣٥         |
| ٢ - آينياس Aeneas.                                                            | ٣٧         |

|    |                                                                                                  |
|----|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٩ | رابعاً: التوسع الكنعاني (الفينيقي) Phoenician في غربي البحر المتوسط:                             |
| ٤٠ | ١ - الأسباب الاقتصادية.                                                                          |
| ٤٠ | ٢ - الأسباب السياسية.                                                                            |
| ٤١ | ٣ - أحداث التوسع في حوض المتوسط وتقسم إلى:                                                       |
| ٤١ | أ - التوسع في الجزر.                                                                             |
| ٤٣ | ب - التوسع في إيبيريا.                                                                           |
| ٤٣ | ج - التوسع في شمال أفريقيا.                                                                      |
| ٤٦ | الفصل الثاني: الانتشار الإغريقي غربي البحر المتوسط في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد:            |
| ٤٧ | أولاً: تعريف الانتشار الإغريقي.                                                                  |
| ٤٩ | ثانياً: أسباب الانتشار الإغريقي.                                                                 |
| ٤٩ | ١ - الأسباب السياسية وتقسم إلى:                                                                  |
| ٤٩ | أ - أسباب خارجية.                                                                                |
| ٥٠ | ب - أسباب داخلية.                                                                                |
| ٥٣ | ٢ - الأسباب الاقتصادية                                                                           |
| ٥٥ | ٣ - الأسباب الاجتماعية.                                                                          |
| ٥٧ | ثالثاً: تأسيس المستوطنات في غربي البحر المتوسط.                                                  |
| ٥٨ | ١ - جنوب إيطاليا.                                                                                |
| ٦٤ | ٢ - صقلية.                                                                                       |
| ٦٩ | ٣ - جنوب فرنسا (ماسيليا Massilia).                                                               |
| ٧١ | رابعاً: علاقات المستوطنين وتقسم إلى:                                                             |
| ٧١ | ١ - مع الوطن الأم .                                                                              |
| ٧٢ | ٢ - مع السكان الأصليين.                                                                          |
| ٧٣ | خامساً: نتائج حركة الانتشار الإغريقي.                                                            |
| ٧٤ | الفصل الثالث: الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية (سيراكوزة نموذجاً) |
| ٧٥ | أولاً: العصر الملكي في سيراكوزة.                                                                 |
| ٧٦ | ثانياً: العصر الأرستقراطي في سيراكوزة.                                                           |
| ٧٧ | ثالثاً: الحروب التي قامت خلال العصر الأرستقراطي.                                                 |

|     |                                                                     |
|-----|---------------------------------------------------------------------|
| ٧٧  | ١ - حرب سيراكوزة ضد كامارينا.                                       |
| ٧٨  | ٢ - حرب سيراكوزة ضد جيلا.                                           |
| ٨٠  | رابعاً: عصر الطغاة أو سلالة دينومنيدي Deinomenid في سيراكوزة ويشمل: |
| ٨٠  | عصر جيلون Gelon (٤٩١-٤٧٨):                                          |
| ٨٢  | أ - سياسته الداخلية.                                                |
| ٨٣  | ب - سياسته الخارجية.                                                |
| ٨٦  | ٢ - عصر هيرو Hieron (٤٧٨-٤٦٧):                                      |
| ٨٦  | أ - سياسته الداخلية.                                                |
| ٨٨  | ب - سياسته الخارجية.                                                |
| ٨٩  | ٣ - حكم ثرازيبول Thrasybulus (٤٦٧-٤٦٣).                             |
| ٩٠  | خامساً: سقوط الطغاة في سيراكوزة وقيام الحكم الديمقراطي.             |
| ٩٠  | سادساً: حملة دوكيتيوس (٤٥٩-٤٤٠) على سيراكوزة.                       |
| ٩٢  | سابعاً: سيراكوزة في الحروب البلوبونيزية.                            |
| ٩٥  | الفصل الرابع: العلاقات بين إغريق الغرب و قرطاجة:                    |
| ٩٦  | أولاً: العلاقات التجارية مع قرطاجة وتقسم إلى:                       |
| ٩٦  | ١ - مع صقلية.                                                       |
| ٩٨  | ٢ - مع جنوب ايطالية.                                                |
| ٩٨  | ٣ - مع ماسيليا.                                                     |
| ٩٩  | ثانياً: الصراعات العسكرية بين الإغريق والرومان:                     |
| ٩٩  | ١ - أسباب الصراع.                                                   |
| ٩٩  | ٢ - أحداث الصراع وتقسم إلى:                                         |
| ٩٩  | أ - المواجهة في ماسيليا سنة ٦٠٠.                                    |
| ١٠٠ | ب - المواجهة في غربي صقلية أوبنتاثلوس Pentathlus سنة ٥٨٠.           |
| ١٠١ | ج - المواجهة في ساردينيا أو معركة آلاليا Alalia سنة.                |
| ١٠٢ | د - المواجهة ضد دوريس الاسبارطي سنة ٥١٠.                            |
| ١٠٢ | هـ - معركة هيميرا سنة ٤٨٠.                                          |
| ١٠٥ | و - الصدام بين قرطاجة وإغريق صقلية بين سنتي ٤٠٩-٤٠٥.                |
| ١٠٨ | ز - حروب ديونيسيوس ٤٠٤ _ ٣٦٦ ضد قرطاجة.                             |
| ١١٤ | ح - حروب تيموليون ضد قرطاجة ٣٤٥-٣٣٢.                                |

|     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| ١١٥ | ط - حروب أجاثوكليس Agathokles ٣١٧ - ٢٨٩ ضد قرطاجة.              |
| ١١٩ | ٣ - نتائج الصراع.                                               |
| ١٢٠ | الفصل الخامس : العلاقات بين إغريق الغرب و روما.                 |
| ١٢١ | أولاً: بداية الاحتكاك بين الإغريق والرومان.                     |
| ١٢١ | ١ - في جنوب إيطاليا.                                            |
| ١٢٧ | ٢ - في صقلية.                                                   |
| ١٣٠ | ٢ - في ماسيليا.                                                 |
| ١٣٣ | ثانياً: الصراع مع الرومان:                                      |
| ١٣٣ | ١ - حملة بيروس Pyrrhos ضد الرومان.                              |
| ١٣٨ | ٢ - دور المستوطنات الإغريقية في الحرب البونية الأولى (٢٦٤-٢٤١). |
| ١٤٢ | الخاتمة.                                                        |
| ١٤٥ | قائمة المصادر والمراجع.                                         |
| ١٦٠ | الملاحق.                                                        |
| ١٧٤ | الملخص باللغة الإنكليزية.                                       |

## فهرس الملاحق

| رقم الصفحة | ملحق الأشكال                                                      |           |
|------------|-------------------------------------------------------------------|-----------|
| ١٦١        | يمثل الفخار الهندسي                                               | الشكل (١) |
| ١٦٢        | يمثل روائع الفن الإيتروسي الأسطورية                               | الشكل (٢) |
| ١٦٢        | يمثل كأس يوناني عثر عليه في أسخيا                                 | الشكل (٣) |
| ١٦٣        | الشكل يمثل ختم عثر عليه في أسخيا                                  | الشكل (٤) |
| ١٦٣        | يمثل خوذة مصنوعة من البرونز تخلص نصر هيرون على الاترسكيين في كيمي | الشكل (٥) |
| ١٦٤        | الشكل تمثيل بياني لتاريخ الاستيطان الإغريقي وفق البيانات الأثرية  | الشكل (٦) |
|            | <b>ملحق الخرائط</b>                                               |           |
| ١٦٥        | يمثل الجغرافية اللغوية لساحل آسيا الصغرى                          | خريطة (١) |
| ١٦٦        | يوضح خريطة للبحر الأبيض المتوسط                                   | خريطة (٢) |
| ١٦٦        | يمثل وجود الشعوب الإيطالية على الخريطة الإيطالية                  | خريطة (٣) |
| ١٦٧        | يوضح تواجد السكان الأصليين في صقلية                               | خريطة (٤) |
| ١٦٧        | خريطة تظهر أقصى اتساع لهم                                         | خريطة (٥) |
| ١٦٨        | خريطة توضح مناطق الاستيطان الإغريقي في العالم القديم              | خريطة (٦) |
| ١٦٨        | خريطة تظهر بلاد الإغريق العظمى في جنوبي إيطاليا                   | خريطة (٧) |
| ١٦٩        | خريطة تظهر صقلية بعد الاستيطان الإغريقي                           | خريطة (٨) |
|            | <b>ملحق العملات</b>                                               |           |
| ١٧٠        | يمثل عملة العصر الأرستقراطي في سيراكوزة                           | عملة (١)  |
| ١٧١        | نماذج عن العملات الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا                 | عملة (٢)  |
|            | <b>ملحق المستوطنات</b>                                            |           |
| ١٧٢        | يمثل أسماء المستوطنات وتواريخ تأسيسها وأسم المدينة الأم           | جدول (١)  |
| ١٧٣        | يمثل توزيع المستوطنات من الناحية اللغوية                          | جدول (٢)  |

١\_ المختصرات باللغة العربية:

| المختصر | ترجمة المختصر الكاملة |
|---------|-----------------------|
| ج       | جزء                   |
| مج      | مجلد                  |
| ط       | طبعة                  |
| ص       | صفحة                  |
| ت       | ترجمة                 |
| ص ص     | من صفحة إلى صفحة      |
| د.ت     | دون تاريخ             |
| ق.م     | قبل الميلاد           |
| م       | التاريخ الميلادي      |

٢\_ المختصرات باللغة الانكليزية:

| المختصر | ترجمة المختصر الكاملة       |
|---------|-----------------------------|
| P.      | page                        |
| PP.     | From page to page           |
| Vol     | Volume                      |
| Ibid    | In the same place           |
| Tr.     | Translation                 |
| L.C.L.  | .The Loeb Classical Library |
| OCD     | Oxford Classical Dictionary |

## المخلص

يتناول البحث مرحلة غامضة من مراحل تاريخ الإغريق عامة، وتاريخ صقلية وإيطاليا وجنوب فرنسا خاصة، تلك المناطق التي كان لموقعها في غربي البحر المتوسط أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة جداً، إذ كانت منذ بدايات الألف الأولى قبل الميلاد مقسمة بين العديد من الشعوب التي كانت منفصلة سياسياً، متصارعة في بعض الأحيان عسكرياً، هذا الصراع والتخلف أدى إلى سيطرة الإيتروسكيين على قسم من إيطاليا الوسطى في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد انتشر الكنعانيون على مساحات متفرقة من سواحل وجزر البحر المتوسط، وأسسوا العديد من المستوطنات، وكان أشهرها على الإطلاق قرطاجة.

وفي منتصف القرن الثامن انتشر الإغريق على سواحل إيطاليا الجنوبية وصقلية، وأسسوا العديد من المستوطنات التجارية، وقد أطلق المؤرخون على جنوب إيطاليا اسم بلاد الإغريق العظمى بسبب كثرة المستوطنات الإغريقية، ونجحوا في الاستيلاء على سواحل صقلية باستثناء القسم الغربي منها، وكذلك أسسوا مستوطنة واحدة في جنوب فرنسا والتي أسست بدورها العديد من الوكالات التجارية في إسبانيا، وتحولت هذه المستوطنات إلى دول مدن وعرفت جميع أنظمة الحكم من ملكي وأرستقراطي، ودخلت هذه المستوطنات في حروب فيما بينها، بسبب تضارب مصالحها، وشهدت تلك المستوطنات سقوط حكومات الطغاة وقيام الحكم الديمقراطي، في المرحلة نفسها ونجحت سيراكوزة في التصدي للسكان الأصليين، والحملة الأثينية في أثناء الحروب البلوبونيزية .

ومع بداية القرن السادس قبل الميلاد تحركت قرطاجة بكل ثقلها العسكري نحو القضاء على الوجود الإغريقي، ونجحت في إغلاق مضيق جبل طارق في وجههم، وقضت على نفوذهم في إسبانيا وسردينيا وكورسيكا، ولكنها فشلت في القضاء على الوجود الإغريقي في صقلية بعد معارك وصدامات عدة، ابتداءً بمعركة هيميرا سنة ٤٨٠ حيث انتصرت سيراكوزة على القرطاجيين، وعندما نجحت قرطاجة في السيطرة على بعض المستوطنات الإغريقية، أعادت سيراكوزة الأمور كما كانت سابقاً.

وكما كان هناك صراعات بين قرطاجة والمستعمرات الإغريقية في صقلية، كان هناك صراعات بين المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا والرومان، حيث تأثر الرومان كثيراً بالإغريق، ظهر هذا في اقتباس مظاهر إغريقية بدءاً من الأبجدية والحروف، وصولاً إلى الفن والأدب والقانون، وهذا أمر ظهر جلياً في ماسيليا مقارنة مع جنوب إيطاليا وصقلية.

## المقدمة

شهد تاريخ الإغريق مراحل كثيرة لم تقتصر على الأحداث المعنية ببلاد اليونان القارية فقط، بل شملت مساحات واسعة من العالم القديم هاجر الإغريق إليها، وبنوا على أرضها مستوطنات تجارية يكمن وراء أغلبها أهداف اقتصادية، وتوسعوا على حساب الشعوب الأضعف، والمتخلفة حضارياً، وتحول معظم هذه المستوطنات التجارية مع مرور الأيام إلى دول مدن إغريقية، تشبه تلك الدول المدن الموجودة في بلاد اليونان من النواحي جميعها: سياسياً واجتماعياً ودينياً. أما الأوضاع الاقتصادية لهذه المستوطنات فقد كانت جيدة إذا ما قورنت ببلاد اليونان الفقيرة بالموارد الزراعية والتجارية.

يعود تأسيس هذه المستوطنات إلى القرن الثامن قبل الميلاد نتيجة التوسع والانتشار الإغريقي إلى البلاد المجاورة، وامتدت ظاهرة الانتشار والتوسع تلك من تراقيا شمالاً إلى سواحل البحر المتوسط ومصر جنوباً، ومن البحر الأسود شرقاً إلى البحر التيراني غرباً .

وكان أهم مناطق الاستيطان الإغريقي حوضا البحر المتوسط الشرقي والغربي، ففي الشرق قامت مستوطنات صغيرة في مناطق مزدهرة حضارياً، كمستوطنة المينا على نهر العاصي في سوريا، ومستوطنة نقراتيس على نهر النيل في مصر، وما يميز هذه المستوطنات أنها لم تكن في أغلبها مستقلة بل كانت تخضع للدول الموجودة فيها. وأما مستوطنات غربي البحر المتوسط، وهي محور دراستنا، فكانت كثيرة لدرجة أطلق المؤرخون على جنوبي إيطاليا اسم بلاد الإغريق العظمى، وفضلاً على وجود عدد كبير من المستوطنات في صقلية، ومستوطنة واحدة في جنوب فرنسا، وبعض الوكالات التجارية في إسبانيا.

كان لموقع تلك المستوطنات المتميز، وكثرة مواردها الاقتصادية، لا سيما التجارية والزراعية، دورٌ في قيام صراعات سياسية وعسكرية بين المستوطنات الإغريقية من جهة، وبين القوى المجاورة لها من أجل السيطرة على المنافذ التجارية والمناطق الغنية من جهة أخرى، ولا سيما أن هذه المستوطنات لم تعرف وحدة سياسية وعسكرية منذ تأسيسها حتى سقوطها.

وفي تلك الفترة من القرن الثامن قبل الميلاد<sup>(١)</sup>، برزت المكانة التاريخية المتميزة لحوض البحر المتوسط الغربي، وتجلت من خلال قيام حضارات مهمة على سواحله ذوات صلة بالشرق، كالمستوطنات الكنعانية في غربي جزيرة صقلية وإسبانيا وأفريقيا، وكذلك مدى أهمية تأسيس المستوطنات الإغريقية، في تأريخ ما يسمى غربي البحر المتوسط وما كان يجري أيضاً في الغرب من صراعات عسكرية بين المستوطنات الكنعانية والمستوطنات الإغريقية، إذن فلولا المستوطنات الكنعانية والمستوطنات الإغريقية لظل غربي البحر المتوسط من العوالم المنفصلة عن عالم شرقي البحر المتوسط.

تم اتباع المنهج الوصفي، حيث حاول فيه قدر الإمكان رسم صورة واضحة ومتكاملة عن المستوطنات الإغريقية وعلاقتها مع قرطاجة من جهة، ومع الرومان من جهة أخرى.

وقد واجه البحث عدد من الصعوبات كان من منها ندرة المصادر والمراجع الأجنبية التي تتحدث عن تلك الحقبة في المكتبات العربية عامةً والسورية خاصةً ووجود بعضها في المكتبات الإلكترونية بصورة مأجورة.

ويتناول هذا البحث المكون من مقدمة وخمسة فصول رئيسة وخاتمة وجود الإغريق في غربي البحر المتوسط، كما تتضمن الدراسة البحث في أوضاع الحوض المتوسط الغربي قبيل الانتشار الإغريقي، والانتشار الإغريقي، والأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية، وصراعاتها ضد قرطاجة من جهة وضد روما من جهة أخرى، أنت محاولات الباحث للربط بين الأحداث التي جرت في الشرق وانعكاساتها على الإغريق في غربي البحر المتوسط .

تضمن الفصل الأول التعريف بجغرافية حوض البحر المتوسط الشرقي والغربي، وإيضاح واقع السكان الأصليين في الحوض الغربي للمتوسط قبل الانتشار الإغريقي، وفي خطوة للربط بين تاريخ الشرق والغرب كان لا بد من دراسة الهجرات القديمة التي سبقت الانتشار الإغريقي كهجرة

---

(١) جميع التواريخ الواردة في الرسالة سابقة على الميلاد، ما لم ينوه صراحة بغير ذلك.

الإيتروسكيين، وهجرة آينياس، والاستيطان الكنعاني<sup>(١)</sup> السوري لحوض البحر المتوسط، ولا سيما القسم الغربي منه.

وفي الفصل الثاني تمت دراسة الانتشار الإغريقي، من حيث أسبابه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم أحداث الانتشار ولا سيما بناء المستوطنات في جنوب إيطاليا وصقلية، وماسيليا، ودراسة الوكالات التجارية في إسبانيا، ومن ثم الحديث عن علاقات المستوطنات سواء مع الوطن الأم أو مع السكان الأصليين في مناطق الاستيطان، ونتائج هذا الاستيطان.

أما الفصل الثالث فقد اهتم بدراسة الأوضاع الداخلية في المستوطنات الداخلية، واتخذ من سيراكوزة نموذجاً لدراسة النظام الملكي الحاكم منذ بداية تأسيس المستوطنات، ثم النظام الأرستقراطي والحرب التي خاضتها سيراكوزة ضد كامارينا، وجيلا وطاغيتها هيبوكراتيس، وكذلك حكم الطغاة في سيراكوزة الذي كان يمثل عصر القوة والازدهار في عهد سلالة ديومنيدي وانتصاراتها العسكرية، وموقف السلالة من الحرب الفارسية في بلاد اليونان سنة ٤٨٠ ق.م، ثم سقوط حكم الطغاة في سيراكوزة، وقيام النظام الديمقراطي الذي واجه حملة دوكيتيوس ملك السكان الأصليين في صقلية، وسيراكوزة في الحروب البلوبونيزية.

بحث الفصل الرابع في العلاقات بين إغريق غربي البحر المتوسط وقرطاجة، وعلى رأسها العلاقات التجارية بينهما، ثم الصراع بينهما، وأوضح أسباب الصراع، وأحداثه، ونتائجه.

وتناول في الفصل الخامس دراسة العلاقات بين إغريق غربي البحر المتوسط والرومان، ولا سيما ذكر الاحتكاكات الأولى بين إغريق جنوب إيطاليا وصقلية وماسيليا مع الرومان، ثم الصراعات العسكرية المباشرة بين إغريق غربي البحر المتوسط والرومان من خلال حملة بيروس على الغرب، ودور الإغريق في جنوب إيطاليا وصقلية من الحرب البونية، كونهم أطراف في تلك الحرب.

---

(١) اعتمد البحث على استخدام تعبيرين فينيقي وكنعاني بالمعنى نفسه، مع الإشارة إلى أن استخدام فينيقية لدلالة على الوطن الأم، وكنعان على التوسع في حوض المتوسط.

اعتمد البحث في موضوع تاريخ الإغريق عدداً من المصادر الأدبية التي صدرت عن مجموعة لوبيب للمصادر الكلاسيكية وتناولت هذه الحقبة من الزمن، وعلى مجموعة من المراجع والدراسات السابقة ذات الصلة، وكان من أهم المصادر الأجنبية المعتمدة مؤلف هيرودوت Herodotos ٤٨٥-٤٢٥ ق.م المعروف باسم تاريخ هيرودوت، الذي تحدث فيه عن الحروب الفارسية- الإغريقية في الشرق، وعن حروب جيلون طاغية سيراكوزة ضد قرطاجنة.

والمؤرخ ثوكوديدس الأثيني Thucydides ٤٦٠-٤٠٠ ق.م الذي ألف كتاب الحروب البلونيزية History of the Peloponnesian War، الذي أشار فيه إلى التواريخ الأدبية لتأسيس المستعمرات الإغريقية في إيطاليا وصقلية، وعن الحملة الأثينية ضد سيراكوزة أيضاً.

وديودور الصقلي Diodoros of Siculus ٨٠-٢١ ق.م الذي دون كتاباً بعنوان المكتبة التاريخية The Library of History، ذكر فيه كل ما كان يجري من أحداث في الشرق والغرب في الحقبة الكلاسيكية والهيلينستية.

ومن المصادر المهمة المعتمدة أيضاً سترابو الأماسي Strabo ٤٠ ق.م- ٢٥ م الذي ألف كتاباً بعنوان الجغرافية Geography، وزودنا بمعلومات مهمة عن إيطاليا وصقلية في كتابه .

وكذلك الاستفادة من كتاب بلوتارخوس Plutarchus المعروف باسم (السير) Autobiography، الذي تحدث فيه عن شخصيات كثيرة مثل بيروس ملك أبيروس.

وكما جرى الاعتماد بشكل ثانوي على بعض المصادر مثل أرسطو وأفلاطون وبليني.

ومن المصادر المعتمدة أيضاً النقوش التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث استخدام المصادر الأصلية، وهناك نقش واحد إغريقي نشره كوك يتحدث عن انتصار هيرون على الإيتروسيين في معركة كيمي، والنقش مكتوب على خوذة برونزية باللغة اليونانية باللهجة الدورية.

أما الدراسات والمراجع الحديثة فقد زودت البحث بمجموعة كامبردج العلمية الخاصة بالتاريخ القديم The Cambridge Ancient History بقدر أكبر من الأبحاث المتخصصة في التاريخ الإغريقي.

وقد جرى استخدام مجموعة لا بأس بها من المراجع الأجنبية نذكر منها كتابي روستوفتروف  
الآتينين: Greece بلاد اليونان Rome روما.

وكتاب بيوري تاريخ بلاد اليونان حتى موت الإسكندر العظيم History of Greece to the  
.Death of Alexander the Great

وكتابي فريمان تاريخ صقلية في أربعة أجزاء History of Sicily وصقلية الفينيقية والإغريقية  
والرومانية Sicily; Phoenician, Greek & Roman

فضلاً عن الدراسات والمراجع العربية ومن أهمها:

إبراهيم عبد العزيز جندي وكتابه معالم التاريخ اليوناني.

مفيد العابد وكتابه تاريخ الإغريق.

خليل سارة وكتابه تاريخ الإغريق

محمد كامل عياد وكتابه تاريخ اليونان.

عبد اللطيف أحمد علي وكتابه تاريخ العصر الهللاذي

كيتو وكتابه الإغريق

أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة المتواضعة إلى تقديم صورة مبدئية باللغة العربية  
عن الإغريق في غربي البحر المتوسط كون معظم دراسات المرحلة باللغة الأجنبية.

ويود الباحث أن يتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل مفيد رائف العابد أستاذ العصور  
الكلاسيكية في جامعة دمشق، لتفضله بالإشراف على الرسالة، وتقديمه الآراء الصائبة والسديدة  
في سنوات الدراسة، والذي لم يدخر الجهد أبداً في مساعدة الباحث في سبيل إنجاز المهمة  
العلمية، مما سهل عليه الكثير من الصعوبات العلمية جزاه الله عن الباحث خير الجزاء.

كما يوجه الباحث الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور محمد الزين على توجيهاته العلمية الكثيرة،  
والأستاذة الدكتورة سمر بهلوان على المساعدات الإدارية والعلمية في جامعة دمشق.

ويتقدم الباحث بالشكر إلى الدكتور حسن شوال رئيس قسم التاريخ في جامعة حلب، والدكتور ياسر علي آغا عميد كلية الآداب الثانية في جامعة حلب على كل ما قدما من مساعدات علمية وجزاها الله عن الباحث خير الجزاء.

ولا يفوت الباحث في هذا المقام إلا أن يتوجه بالشكر الجزيل إلى موظفي مكتبة الأسد في دمشق، والقائمين على مكتبة قسم التاريخ في جامعة حلب.

## تمهيد

من المفيد لدراستنا المفصلة عن الإغريق في غربي المتوسط ومستوطناتهم، البدء بدراسة تمهيدية حول علاقة الحضارة الموكينية Mykenae<sup>(١)</sup> مع الغرب؛ كونها أولى الحضارات الإغريقية التي اتصلت مع غربي المتوسط في صقلية Sicily وجنوبي إيطاليا بين ١٦٠٠-١٢٠٠، وقد جرى هذا الاتصال عن طريق المراكز التجارية قبل حركة الانتشار الإغريقية الكبرى التي امتدت ما بين ٧٥٠-٥٥٠. وهذا يتطلب أيضاً دراسة الغزو الدوري Dorians لبلاد اليونان الذي أدخل هذه البلاد في عصور مظلمة استمرت أكثر من ثلاثة قرون امتدت بين ١١٠٠-٨٠٠، وهذا بدوره يفسح المجال لمعرفة الخريطة السكانية لبلاد اليونان، والهجرة اليونانية الأولى إلى سواحل آسيا الصغرى Minor Asia الغربية، كون هذه الأحداث قد هيأت أسباب حركة الانتشار اليونانية الكبرى.

### أولاً: علاقة موكيناي مع الغرب:

جاء الموكينيون أنحاء البحر المتوسط كافة بين ١٦٠٠-١٢٠٠<sup>(٢)</sup>، وفي أثناء رحلاتهم التجارية وصلوا إلى الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية في العصر البرونزي، وأسسوا مركزاً تجارياً في موقع مدينة تارنتوم Tarentum<sup>(٣)</sup>، وجرى تبادل تجاري بينهم وبين السكان الأصليين، فحصلوا على النحاس من السكان المحليين (لأنه معدن أساسي في إنتاج البرونز)، كبديل لمصنوعاتهم اليدوية الجميلة، وفي الوقت ذاته أدى الاتصال التجاري مع العالم الإيجي إلى انتشار الثقافة اليونانية في مناطق السكان الأصليين في إيطاليا وصقلية بشكل محدود<sup>(٤)</sup>.

---

(١) Mykenae: هي أول حضارة انجبتها بلاد اليونان القارية، ومركزها مدينة موكيناي بالقرب من الشاطئ الشرقي لمقاطعة أرجوليس في جنوبي بلاد اليونان، وتعتمد المراجع المترجمة عن الفرنسية اللفظة (ميسيني) بدلاً من موكيناي. راجع مفيد العابد: تاريخ الإغريق، مطبعة جامعة دمشق، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص ٣٧.

(2) Tsetskhladze, Gocha., Greek colonization an account of Greek colonies and other settlements overseas, Brill, (Boston, 2008), p.41.

(٣) إحدى أهم المدن الإيطالية التي تقع جنوب إيطاليا على الخليج الذي يحمل الاسم نفسه، اشتهرت منذ العصر الموكيني وتحولت إلى مستوطنة إغريقية في العصر القديم. راجع:

Astour, Michael., Ancient Greek Civilization in Southern Italy, (University of Illinois Press, 2011), p.24.

(4) Ibid

ولاشك أنَّ النشاط التجاري للموكينيين قد ساعد على انتشار تجارتهم من صقلية إلى جزيرة أسخيا Ischia جنوبي إيطاليا، وحتى تجارهم وصلوا إلى شمالي اللاتيوم، ويُعتقد عموماً بأنَّ نشاطاتهم التجارية بين مركزي البحر المتوسط، أدت إلى الاهتمام بالمواد الأولية لا سيما المعادن منها ونقلها إلى المراكز التجارية الأخرى في البحر المتوسط، وقد دارت هذه الأحداث كلها في القرن الرابع عشر، وما يدل على قيامهم بهذه التجارة، العثور على سلع موكينية في مواقع عدة من إيطاليا وصقلية<sup>(١)</sup>، ومن هذه المواقع فيفارا Vivara في خليج نابولي؛ حيث عثر على قبور غنية بالمجوهرات والكهرمان يعتقد أنها كانت بطريقها من إنكلترا إلى موكينايا عبر إيطاليا، وعثر أيضاً على قطع فخارية موكينية في جزيرة صقلية<sup>(٢)</sup>.

وليس من المستبعد أن تكون السفن الموكينية، قد وصلت إلى شواطئ شبه الجزيرة الإيبيرية Iberia حيث مناجم القصدير والفضة، كما يمكن التعرف على العديد من الآثار الموكينية الصغيرة في شمال وجنوب فرنسا France ومنطقة وسط أوروبا<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر، أنَّ تجار العصر الموكيني لعبوا دوراً تجارياً مهماً بين المراكز الحضارية في الشرق ومراكز المواد الخام في الغرب، بدليل الحفريات الأثرية التي قام بها العالم شليمان<sup>(٤)</sup> في مقبرة تحتوي على تسعة عشر هيكلًا عظيمًا، عثر فيها على تيجان من الذهب كانت تكلل جماجم الرجال، وأقنعة ذهبية، وعلى مجوهرات وحلي ذهبية، وعدد كبير من الأواني الخزفية المزخرفة وقدر من البرونز، وإناء من الفضة، وقطع من الحجارة الثمينة والعاج وخناجر وسيوف بعضها مصنوعة مقابضها من الذهب، وفي ضوء ما عثر عليه العالم شليمان يمكن القول أن

---

(1) Frankenstein, Susan., The Impact of the Phoenicia and Greek Expansion, (University of London,1977), p.25.

(2) Holloway, R. Ross., The Archaeology of Ancient Sicily, Routledge, (London ,2000 ,p.31.

(٣) سيد أحمد الناصري: الإغريق (تاريخهم حضارتهم)، ط٢، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص ٦٥.

(٤) هاينريخ شليمان أبرز الآثاريين في القرن التاسع عشر، وأبرز مكتشفاته مدينة طروادة. راجع محمد كامل عياد : تاريخ اليونان، ط٣، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٠)، ص ٦٨.

انتشار الذهب في الحضارة الموكينية بهذا الشكل الواسع كان نتيجة لمبادلة الموكينيين للصوف والنبذ والخمر مقابل التوابل القادمة من الشرق والمعادن القادمة من الغرب<sup>(١)</sup>.

ومن الأسباب الرئيسية التي دفعت الموكينيين للقيام بهذا التبادل التجاري كان فقر بلادهم بالموارد الاقتصادية، فكانوا يذهبون بالفائض من صناعتهم ويعودون بما تحتاج إليه بلادهم<sup>(٢)</sup>، وحتى فكروا بالسيطرة على مدينة طروادة حارسة المضائق الواقعة على البحر الأسود خدمة لمصالحهم التجارية، ولأسباب ذاتها خرج الإغريق إلى البحر المتوسط بحثاً عن الموارد الاقتصادية فيه.

لكنَّ اعتماد الموكينيين على التجارة كمصدر أساسي لرزقهم لم يستمر طويلاً؛ وذلك نتيجة لظهور خطر القراصنة في البحر المتوسط الذي أدى بدوره إلى انعدام الأمن واضطراب الحركة التجارية فيه، مما كان له أثر سلبي على حياة الموكينيين التجارية، وتمثل هذا الأثر بإهمال الموكينيين للمراكز التجارية الغربية مما دفع القبائل المحلية إلى تدمير هذه المراكز وانقطاع صلاتهم التجارية مع الغرب، كما أدى هذا الخطر إلى تحول مهم في حياتهم تمثل بتوجههم نحو العمل بالزراعة والاعتماد عليها للبقاء على قيد الحياة، لكنَّ تربة بلادهم الفقيرة حالت دون ذلك؛ وهذا ما أدى إلى قيام صراعات بين المدن الموكينية للحصول على الغذاء<sup>(٣)</sup>.

### من الناحية الأسطورية:

ربما كان هناك معرفة قديمة بين بلاد اليونان وجزيرة صقلية بدليل دور صقلية بأسطورة دايدالوس Daidalus مهندس قصر التيه Labyrinth في كنوسوس<sup>(٤)</sup>.

وتقول أسطورته: أنَّ زوجة الملك مينوس Minos الملكة باسيفاي وقعت في حب ثور، وهبَّه الإله بوسيدون Poseidon<sup>(١)</sup> للملك مينوس كي يقدمه أضحية له، ولكن الملك حنث وأخلف الوعد

(١) المرجع نفسه، ص ٦٨-٧٣.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٦٤

(٣) فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص ٥٠.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: معالم التاريخ اليوناني، المكتب المصري لتوزيع لمطبوعات، ( القاهرة، ١٩٩٨)،

واحتفظ بالثور، وكان الانتقام الإلهي هو تلك العلاقة الآثمة بين الثور وزوجة الملك مينوس، ولا سيما وأن هذه العلاقة المرعبة قد أثمرت عن ولادة مخلوق مسخ نصفه الأعلى إنسان والنصف الثاني ثور ويسمى المينوتورروس، ووفقاً للأسطورة تم اخفاء هذا المخلوق الذي كان يأكل من عدد البشر في قصر التيه الذي بناه المهندس دايدالوس<sup>(٢)</sup>.

لكن مينوس حاول منع دايدالوس من السفر إماً لرغبته في الاحتفاظ به، والانتفاع بمواهبه الفنية، أو لرغبته في معاقبته، لذلك احتجزه مع ابنه إيكاروس Icarus. ولكن رغم أحكام الرقابة، فإن دايدالوس لم يعدم الحيلة، إذ نجح في صنع أجنحة من الريش وثبتها بالشمع في جسمه وجسم ابنه، وطار الاثنان هاربين من كريت. غير أن إيكاروس استخف الطيران، فحلق عالياً جداً حتى اقترب من الشمس فذاب الشمع من شدة الحرارة وسقط المسكين في البحر ومات غرقاً، أما دايدالوس فشق طريقه عبر الفضاء، وهبط سالماً في صقلية حيث لازم بحمى ملك الجزيرة الذي أمنه على حياته<sup>(٣)</sup>. حيث وجد ملاذاً آمناً عند الملك كوكالوس Cocalus ملك صقلية الذي قتل وهو يقاتل مينوس، وفي رواية أخرى أن كوكالوس هو الذي قتل دايدالوس<sup>(٤)</sup>.

نستنتج من الأسطورة سيطرة وهيمنة مينوس على البحار المحيطة في بلاد اليونان ووصول نفوذه إلى صقلية وإيطاليا من جهة، ومعرفة الموكيينين صقلية والغرب من الكريتيين من جهة أخرى.

### ثانياً: الغزو الدوري:

تشير الدلائل التاريخية عن حوض البحر المتوسط، بأن معظم مناطقه قد تعرضت خلال القرنين الثالث والثاني عشر قبل الميلاد لتبدلات سكانية كبيرة، ولم تستقر إلا بعد فترة طويلة من

---

(١) هو شقيق كبير الآلهة زيوس، نافث الرعد، وهو مثير الزلازل والبراكين على الأرض، وحاكم البحار، وتخضع الأمواج لحركة من يده المسلحة بحربة ذات الشعب الثلاث. راجع أ. نيهاردت: الآلهة والأبطال في بلاد اليونان القديمة، ت: هاشم حمادي، الاهالي للطباعة، (دمشق، ١٩٩٤)، ص ١٩.

(٢) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٧٦.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي: تاريخ العصر الهللاي، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص ٩٤.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ١٤٠.

الزمن، ويعزى المؤرخون هذه التبدلات إلى اندفاع بعض القبائل الغازية من آسيا الصغرى شرقاً وجنوباً، هرباً مما حدث من الزلازل في مناطقهم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وتدل التنقيبات الأثرية على أنّ الإمبراطورية الحثية<sup>(١)</sup> سقطت بسبب هذا الغزو الذي ضرب حوض البحر المتوسط<sup>(٢)</sup>، ولا سيما عندما اجتاحت الموجات الدورية أراضي آسيا الصغرى وجرفت أمامها العاصمة الحثية (هاتوساس) Hattussas (المعروفة الآن باسمها التركي: بوغاز قلعة). وإذا ما وقف المرء بين أطلالها يدرك فداحة كارثة القرن الثاني عشر. فقد تدفق سيل من المقاتلين مطوقين الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط<sup>(٣)</sup>، وأسقطوا مدن الساحل السوري وبخاصة أوجاريت، ثم عمّت الفوضى والاضطرابات (بما يعرف اليوم) بسوريا وفلسطين، وأصبح هؤلاء الغزاة على أبواب مصر، وقد أطلقت عليهم النصوص المصرية اسم اقاي واشا (شعوب البحر)<sup>(٤)</sup>. وتذكر بردية هاريس أنّ الملك رمسيس الثالث (١١٨٢-١١٥١) حارب شعوب البحر الذين هاجموا مصر من جهة الغرب، أمّا القسم الآخر منهم كان يسمى بـ (البليست Peleset) فقد هاجم مصر من جهة الشرق، واشتبكوا مع قوات الملك رمسيس الثالث وقتل أغلبهم، وأمّا الناجون منهم فقد استقروا على الساحل الفلسطيني الذي أطلق عليه بليست نسبةً إليهم<sup>(٥)</sup>.

عُرف هذا العصر بتقلباته العنيفة، والذي بدأ بتدمير وإسقاط العاصمة الحثية هاتوساس، وانتهى بمعركة النيل سنة ١١٨٨ ووفقاً لعلماء الآثار في العصر الحديث وبدراسة الوثائق الرسمية

---

(١) الإمبراطورية الحثية قامت في الأناضول، وحققت انتصارات في غرب آسيا الصغرى وجنوبها، وعاشت عصر ذهبي في عهد شوبليوليوما (١٣٨٠-١٣٤٦)، وتنازعت على بلاد الشام مع مصر، وحدثت معركة قادش بين الطرفين، سقطت على يد شعوب البحر. راجع رمضان عبده علي: الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دار النهضة، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ٥-٣٠.

(٢) مفيد رائف العابد: المرجع السابق، ص ٥٢.

(٣) أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ت: رمزي جرجس، مكتبة الأسرة، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ٥٧.

(٤) محمد حرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق القديم، دار طلاس، (دمشق، ١٩٩٤)، ص ١٧٧.

(5) Edwards, I., and other, History Of The Middle East And The Aegean Region 1330 -1000 B.C. , (Cambridge University Press ,2008), pp.241-243.

الخاصة بالحكومات المصرية والحيثية والآشورية من ناحية، ومن الدراسة التفسيرية لخريطة اللغات في آسيا الصغرى ، يتضح ذلك التقلب وتلك التبدلات<sup>(١)</sup>.

كما لاحظ الباحثون أنَّ هذه الشعوب التي هاجمت بلاد اليونان، لم تخلف وراءها آثاراً مادية تعكس شخصيتها، مثل الأواني الفخارية، أو أدوات الزينة والمباني والآثار المعنوية، وكما لم يتركوا وراءهم ما يخص عباداتهم وشعائر دفن موتاهم، مما سبب نقصاً بالمعلومات وخلق صعوبة شاقة للباحثين لمعرفة ما جرى في تلك الحقبة<sup>(٢)</sup>، لا سيما أنَّ بلاد اليونان في تلك الفترة كانت تعاني من قلة السجلات المكتوبة لتأريخ تلك الحقبة، التي سميت بالعصر المظلم، ومن المحتمل جهل اليونانيين بكيفية كتابة وسائل تخبر عنهم، أو عن ما جرى من أحداث حينها، فأصبحت الدلائل صامتة، وغير معروفة من قبل علماء الآثار بنسبة كبيرة حتى يومنا هذا<sup>(٣)</sup>.

وهنا يمكن الاستفادة من التأريخ الأدبي لدوره في الاقتراب من معرفة ما كان يجري في بلاد الإغريق، إذ يذكر معظم مؤرخي الإغريق أنَّ هذه القبائل كانت قبائل هندو-أوروبية، وقد أطلق عليهم التراث الإغريقي الدوريين Dorians<sup>(٤)</sup>. ولكنهم لم يكونوا في هذه المرة مغامرون منتصرون يستولون على ممالك صغيرة أو يذهبونها، بل كانوا سيلاً مدمراً من الناس قضوا قضاءً مفاجئاً على حضارة عريقة، وأدخلوا بلاد اليونان القارية عصراً مظلماً بلغ ثلاثة قرون من الفوضى والدمار والحروب من ١١٠٠ - ٨٠٠<sup>(٥)</sup>.

ويرى بيوري Burry أنَّه لا يمكن تحديد موطن الدوريين الدقيق، أو من أين جاؤوا؟ ولكن يبدو إنهم كانوا يهدفون لإقامة وطن لهم في بلاد اليونان، وفعلاً خضعت الكثير من المناطق اليونانية لسيطرة الدوريين مثل بويوتيا Boeotia<sup>(٦)</sup>، وفوكايا Phocia<sup>(٧)</sup>، وجبال بارناسوس

(١) أرنولد توينبي : المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٧١ .

(3) -Thomas, Martin., Greece From Prehistoric to Hellenistic Times,(Yale University 2013), p.40.

(٤) مفيد رائف العابد: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٥) كيتو: الإغريق، ت: عبد الرازق يسرى، دار الفكر العربي، (دمشق، ١٩٦٢)، ص ٢٥.

(٦) بويوتيا Boeotia: تقع في القسم الأوسط من بلاد اليونان بالقرب من فوكيس وآتيكا. راجع حسن صبحي بكري : الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، عالم الكتب، ( الرياض، ١٩٨٥)، ص ١٨ .

Parnassus<sup>(٦)</sup> وخليج كورنثا Corinth<sup>(٧)</sup>، لكنهم لم يتمكنوا من التقدم أكثر في أتيكا بسبب تصدي الآخيين Achaeans لهم<sup>(٨)</sup>.

ومنذ ذلك الوقت أصبحت الحضارة الإغريقية ذات واجهتين مختلفتين واجهة مادية واقعية قاسية سادت غرب بلاد اليونان ولا سيما البيلوبونيز، وواجهة إنسانية ذوافة للفنون والآداب سادت في أثينا<sup>(٩)</sup>.

لم يذكر المؤرخ هيرودوت Herodotos<sup>(١٠)</sup> الذي عاش في القرن الخامس شيئاً عن تلك الحقبة، إلا في كتابه الأول، وهو فرض الجزية من قبل الملك الليدي على الأيونيين، والدوريين الأسويين<sup>(١١)</sup>. أما المؤرخ ثوكوديدس Thucydides<sup>(١٢)</sup>، فقد أشار إلى أنه بعد ثمانين سنة من الحروب الطروادية، تعرضت بلاد هيلاس إلى حدث مؤلم، وهو الغزو الدوري<sup>(١٣)</sup>.

---

(١) فوكايا Phocia: تقع في القسم الأوسط من بلاد اليونان. راجع حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) وجبال بارناسوس Parnassus: جبال تقع في وسط بلاد اليونان، ومن مدنه مدينة دلفي. راجع فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ٤٨.

(٣) كورنثا Corinth: مدينة تقع على الخليج الذي يعرف باسمها في وسط بلاد اليونان، وقد عرفت عند هيرمروس ايفيرا. راجع فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ٤٦ .

(4) Bury, J. B., History of Greece to the Death of Alexander the Great, Macmillan, (London, 1900), p.57.

(٥) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٦) هيرودوت Herodotus: ولد في مدينة هاليكارناسوس على شواطئ الساحل الغربي لآسيا الصغرى سنة ٤٨٥ وتوفي سنة ٤٢٥ سافر بين بلدان عديدة منها مصر وإيطاليا، تحدث عن نشأة الإمبراطورية الفارسية، ثم تحدث عن الحرب الفارسية بين الإغريق والفرس. راجع: سيد على أحمد ناصري: المرجع السابق، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٧) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ت: عبد الإله ملاح، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ٢٠٠١)، ص ٣١.

(٨) ثوكوديدس: مؤرخ أثيني ولد سنة ٤٦٠ وتوفي سنة ٤٠٠، هو أفضل من أرخ عن الحروب البيلوبونيزية بين أثينا وإسبارطة كونه كان معاصراً للحدث، وقائداً في الجيش الأثيني أصيب بالطاعون ونتيجة فشله في الدفاع عن امفيبوليس تم نفيه خارج أثينا: راجع مفيد العابد: المرجع السابق، ص ١٤٤.

(9) Thucydides, History of the Peloponnesian War, Translated by C. Smith. London . L.C.L. 1956, p.23.

ويطلق باوسانياس<sup>(١)</sup> Pausanias على ما حدث اسم (عودة آل هرقل) The Return The Of Herakleidae بقيادة أكبر أبناء هرقل هيللوس Hyllos<sup>(٢)</sup>، أو عودة الحكام الشرعيين الذين جاؤوا من الشمال والشمال الغربي إلى بلاد اليونان لاسترداد إرثهم القديم<sup>(٣)</sup>. بناء على أسطورة مفادها أنه كان لأحد أشرف مدينة طيبة Thebes<sup>(٤)</sup> ويدعي امفيتريون Amphitryon زوجة في غاية الجمال اسمها الكميني Alcmene انجبت صبياً عندما كان زوجها يشارك في الحرب، قيل أن والده الحقيقي هو الإله زيوس Zeus<sup>(٥)</sup>. مما أثار ذلك الإلهة هيرا<sup>(٦)</sup>، فأرسلت ثعبانين لقتل الصبي في مهده، ولكنه قبض على رأس كل واحدة منهما بإحدى يديه، وخنقهما فأطلق عليه اسم هيراكليس أي الذي اكتسب المجد عن طريق هيرا<sup>(٧)</sup>.

وعندما عهد إلى لينوس Linos بتعليم الصبي العزف والغناء لم يعجبه ذلك، فذبح استاذاه بأوتار (القيثارة). ولما شبَّ عهد إليه ملك تساليا بقتل أسد كان يفترس قطعانه، واتخذ من جلد الأسد رداءً له، وتزوج بنت ملك طيبة، وأراد أن يعيش حياة هدوء واستقرار، ولكن هيرا التي كانت لاتزال حاقدة عليه، أصابته بعد مدة بالجنون، وذهب على أثر ذلك إلى معبد دلفي Delphi<sup>(٨)</sup>،

(١) باوسانياس: جغرافي من ليديا عاش في القرن الثاني الميلادي، سافر كثيراً بين مصر وروما والمدن اليونانية وألف كتاباً (وصف بلاد الإغريق)، وقد أفرد جزءاً منه للحديث عن كل مدينة واهتم أيضاً بعلم الطبوغرافيا والأساطير لتلك المدن. راجع:

OCD.s.v Pausanias.

(2) Pausanias ,Description of Greece, Translated by W.H.Jones. London . L.C.L. 1932, XLIV, p.243.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص ٩١.

(٤) مدينة رئيسية في بيوتيا، وكانت ذات صلة بالموكينيين، ارتبطت بها كثير من الاساطير، عرفت بكرها الشديد لأثينا. راجع فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٥) رب الأرباب، وحاكم الكون المطلق من فوق جبل الألبوس، تتصل عبادته بأسماء مناطق كثيرة مثل دودونا، وإقليم أولمبيا في غرب اليبيلونيز. راجع فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٦) شقيقة زيوس وقرينته الشرعية، وهي مختصة في شؤون الأسرة والنساء الزواج، اشتهرت عبادتها في جزيرة ساموس. راجع فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٧) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٩٨.

(٨) يقع المعبد في دلفي شمال خليج كورنثة، وهو معبد الإله أبوللون رب النور ورب الشباب والشعر والموسيقى وهو الذي أوجد القيثارة، ويعدُّ المعبد كعبة اليونان جمعياً. راجع سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٦.

يطلب الهداية فطلب منه العرافون بأن يسكن في تيرنس Tyrnos ويخدم ملكها مدة ١٢ سنة، وقالوا له إنه سوف يصبح من الآلهة الخالدين، ثم قام بعدة أعمال خارقة<sup>(١)</sup>.  
سكن أولاد هرقل في إقليم تساليا، ولكن ملكها خاف من سطوتهم فطردهم، فالتجأوا إلى أثينا، لكن ملك أثينا قاومهم فهزموا جيشه وقتلوه. ولما سار ملك الآخائيين لمحاربتهم عرض قائداهم هيللوس Hyllos، أن يبارز الشخص الذي يختاره الملك فإذا انتصر عليه يعطى آل هرقل عرش موكنية، وإذا فشل يتعهدون بالخروج من البلاد وعدم العودة إليها قبل مرور خمسين عاماً يتولون بعدها الملك في موكنياي، وقد خسر هيللوس المباراة، وسار أتباعه إلى المنفى<sup>(٢)</sup>.  
كانت تلك الأحداث بعد ثلاثين سنة من الحرب الطروادية، لكنهم عادوا بعد خمسين عاماً من هزيمة هيللوس فأصبح المجموع ثمانين عاماً بعد الحرب الطروادية.

وعلى الرغم من أن أكثر هذه الأخبار لا يخرج عن زمرة الأساطير، إلا أنها ترمز إلى حالة الاضطراب والفوضى التي آلت إليها مدن الآخائيين بعد حرب طروادة، وهي بذلك تساعد على تصور الظروف التي شجعت القبائل الدورية على مهاجمة البلاد. واختلف الكتاب اليونانيون في تحديد عودة آل هرقل التي لم تحدث دفعة واحدة، بل على موجات متتالية استمرت مدة من الزمن<sup>(٣)</sup>.

إذاً مع سقوط الحضارة الموكينية سنة ١١٠٠ دخلت بلاد اليونان في فترة تسمى بالعصر المظلم<sup>(٤)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن هذا العصر ظهر بشكل تدريجي، و قد أدى إلى زيادة الهجرات

---

(١) من أعماله الخارقة: قتل أسد كيثارون، وقتل الأفعى ذات رؤوس تسعة، وقتل الطيور السيفالية، وقضى على وعل اركاديا، وذبح خنزير أريمانتوس، وقتل ملك إيليد، وقضى على ثور كريت، وروض جياذ ملك تراقيا، وحصل على نطاق هيولييتا بعد رحلة إلى بلاد الأمازونيّات، وساق بقرات جيرون إلى ميسين، وجلب كلب سيرير من العمل السفلي، وحصل على تقاحات الهسبيريدات. راجع أ. نيهاردت: الآلهة والأبطال في بلاد اليونان القديمة، ص ص ١٥٦-١٨٥.

(٢) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ص ٩٩-١٠٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

(٤) العصر المظلم: هو العصر الذي يمتد بين ١١٠٠-٨٠٠ وسمي بهذا الاسم نتيجة لنقص المعلومات عنه، أو ربما لأنه كان راكداً سياسياً بسبب الكارثة الاقتصادية كما يرى Sondgrass. راجع سيد أحمد الناصري: الإغريق (تاريخهم حضارتهم)، ص ٧٢.

إلى بلاد الأناضول وجزر بحر أيجه<sup>(١)</sup>. كما شهد تبدلات لغوية وفيزيولوجية فظهرت نتيجة لذلك اختلافات في اللهجات المحكية والتي شكلت في المستقبل حائلاً دون اتحاد بلاد اليونان كلها في وحدة شاملة، وقد استقر الإغريق الذين هاجروا من تساليا وبويوتيا في شمال ساحل آسيا الصغرى الغربي، وقد أطلق عليهم اسم الأيوليين Aeolians .

ومن وسط بلاد اليونان وخاصة من أتيكا هاجر فريق من الإغريق إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي، الذي عرف باسم أيونيا Ionia، وقد أسس هؤلاء المهاجرين مدناً صغيرة بدلاً من القرى التي وجدوها. كما شكل هؤلاء المستعمرون الجدد خليطاً غريباً غير متجانس، وزاد في عدم تجانسهم امتزاجهم بالسكان الأصليين.

وقد تميز الأيونيون عن غيرهم من الشعوب بالذكاء، والابداع في شتى أنواع الفنون ولعل ذلك يعود إلى جمال الجو، وخصوبة التربة. وقد توسعت حركة الهجرة الدورية إلى ما وراء كريت Crete، وبلغت جنوب ساحل آسيا الصغرى ومعنى هذا أن الدوريين انتشروا من بلاد اليونان الأصلية عبر البحر الإيجي<sup>(٢)</sup>.

ويذكر ديودور الصقلي Diodoros of Siculus<sup>(٣)</sup> أن من أبرز سمات هذا العصر إلغاء الملكية في بعض المدن اليونانية، ولا سيما في كورنثا، وهي من المدن التي كانت خضعت للسيطرة الدورية<sup>(٤)</sup>.

كما يمكن للباحث أن يستقى بعض المعلومات عن هذا العصر، ويحاول رسم صورته عن التقاليد والمؤسسات التي ظهرت في العصر الهومري، فقد كانت التقاليد والمؤسسات استمراراً للمؤسسات التي ظهرت في العصر المظلم، لأنهم ظلوا مرتبطين بالأسماء القديمة والطقوس العتيقة وعلى سبيل المثال، حفاظهم على تقليد تمثل بحاكم كان ينتخب كل عام يدعى الملك الكاهن Basileus و كانت وظيفته الأساسية دينية .

---

(1) Harris, Tim. , Ancient Greece, Marshall Cavendish, (Malaysia ,2007), p.40

(٢) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص ٩٧ .

(٣) ديودور الصقلي: وهو مؤرخ يوناني من جزيرة صقلية عاش في القرن الأول قبل الميلاد في عصر أوغسطس تحدث عن تاريخ العالم من خلال كتابه خزنة التاريخ (ببليوتيكاً) والكتاب يتألف من أربعين جزء، أرخ من أقدم العصور إلى حتى سنة ٥٤ ق.م. راجع حسن بكري: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(4) Diodoros of Siculus, Translated by F.R . Walter. London . L.C.L. 1969, VII, p.9.

إنّ دراسة المجريات الحية في أي فترة من فترات التاريخ تكشف الكثير عن الماضي، كما أن تحليل المعتقدات والصيغ القانونية والمصطلحات يمكن أن تلقى الضوء على المراحل المبكرة حول تطور الديانة والقانون، لا سيما إذا ما كانت المصادر الأخرى غير متاحة. ومجمل القول: إنّ المصادر تقدم مادة علمية قليلة عن هذه الفترة، ومن ثم لا يعلم عنها إلا القدر اليسير<sup>(١)</sup>. وتعدّ الإلياذة والأوديسة، من أكثر مصادر معلوماتنا عن العصور المظلمة تفصيلاً وأعظمها سحراً، ولكنها في الوقت ذاته أعسرهما فهماً وأقلها نصيباً من الثقة، لكونها في معظمها مصادر أدبية يشوبها الخيال وعنصر التشويق، وما من شك أنّ مدينة طروادة قد لعبت دوراً مهماً خلال هذه الحقبة من التاريخ<sup>(٢)</sup>.

كما تعدّ الأشعار من أهم المصادر التي يمكن أن تلقى الضوء على تاريخ تلك الفترة. فعلى الرغم من أنّ الإلياذة تعالج فترة قصيرة من حرب طروادة<sup>(٣)</sup>، والأوديسة تعالج عودة أوديسيوس<sup>(٤)</sup> إلى مملكته أيثاكا، وإنقاذ زوجته من أشرافها، وإعادة الأمور إلى ما كانت عليها من قبل<sup>(٥)</sup>. وكما تحدث الشاعر هسيود<sup>(٦)</sup> Hesiod الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في كتابه (الأعمال والأيام) عن استخدام الحديد من قبل سكان الوديان والأراضي الخصبة في بلاد الإغريق وهذا دليل على انتشار هذا المعدن<sup>(٧)</sup>، وقد أخذ الحديد مكان البرونز كمعدن رئيسي، ليُستعمل في صناعة الأسلحة والأدوات الأخرى، وقد أطلق على ذلك العصر اسم العصر الحديدي المبكر في

(١) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢) أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ص ٦٣.

(٣) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٤) أوديسيوس<sup>(٤)</sup> Odyssoos: هو بطل ملحمة الأوديسة، وملك جزيرة ايثاكا في غربي بلاد اليونان، حيث عرض إلى أخطار عديدة ومغامرات عديدة أثناء عودته إلى وطنه، وواجه المتنافسين على زوجته بمساعدة ابنه تليماخ، وعاد إلى بيته وزجته. راجع فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ٦٧.

(٥) هوميروس: الإوديسة، ت: دريني خشبة، دار العودة، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ص ٢٩٣-٣٠١.

(٦) هسيود<sup>(٦)</sup> Hesiod: شاعر إغريقي ولد في مدينة كومي على شواطئ آسيا الصغرى سنة ٨٤٦-٧٧٧ عاش حياة فقر وكتب بواقعية عن المجتمع اليوناني من مؤلفاته الانساب الإلهية والأعمال والأيام. راجع محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١١٣.

(7) Hesiod, Works and Day, Translated by C. M. Schlege, the University of Michigan 2006, p.299.

بلاد اليونان، وقد اكتشف اليونانيون درجة حرارة صهر الحديد، في حين بقي البرونز يستخدم في صناعة دورع الجسم<sup>(١)</sup>.

إلا أنَّ إبراهيم الجندي يرفض استخدام الحديد والأدوات الحديدية أثناء الغزو الدوري وبضيف بأنَّ استخدام الحديد يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ودخل من الشرق، ولا وجود أي تأثير دوري في هذا المجال<sup>(٢)</sup>.

أخيراً لا بدّ من الوقوف عند نتائج الغزو الدوري التي تمثلت بما يلي:

- ١- القضاء على الكثير من المراكز الحضارية ( المينوية والموكينية) في بلاد اليونان.
- ٢- خروج السيطرة البحرية من يد اليونانيين إلى يد الفينيقيين.
- ٣- التخلخل في سلطة البيوت الحاكمة، فقد أصبح النظام السائد قائماً على أساس التجمعات السكانية<sup>(٣)</sup>.
- ٤- انتشار الفخار الهندسي في بلاد اليونان بدلاً من الفخار الموكيني. الشكل (١)
- ٥- وضوح تغير الجغرافية اللغوية في بلاد اليونان، من حيث تعدد اللهجات، فكانت الأيونية والدورية والأيولية نتيجة الهجرة إلى ساحل آسيا الصغرى<sup>(٤)</sup>. خريطة (١)

---

(1) Thomas, Martin., op.cit, p.50.

(٢) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ٩٢.

(٤) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص ٩٦.

## الفصل الأول:

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي:

أولاً: جغرافية البحر المتوسط:

١- الحوض الشرقي للبحر المتوسط وأهميته التاريخية.

٢- جغرافية الحوض الغربي للبحر المتوسط وتقسّم إلى:

أ- الموقع.

ب- سواحل الحوض الغربي.

ج- أهم جزر الحوض الغربي.

ثانياً: السكان الأصليون في الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي:

١- السكان الأصليون في إيطاليا ويقسمون إلى:

أ- في شبه الجزيرة الإيطالية.

ب- في صقلية.

٢- السكان الأصليون في جنوب فرنسا.

٣- السكان الأصليون في إيبيريا.

ثالثاً: الهجرات القديمة وتقسّم إلى:

١- الإتروسكيون Etruscans.

٢- آينياس Aeneas.

رابعاً: التوسع الكنعاني (الفينيقي) Phoenician في غربي البحر المتوسط:

١- الأسباب الاقتصادية.

٢- الأسباب السياسية.

٣- أحداث التوسع في حوض المتوسط وتقسّم إلى:

أ- التوسع في الجزر.

ب- التوسع في إيبيريا.

ج- التوسع في شمال أفريقيا.

## أولاً: جغرافية البحر المتوسط:

### ١ - الحوض الشرقي للبحر المتوسط وأهميته التاريخية:

يعدّ البحر المتوسط على امتداده بحراً مغلقاً؛ لوقوعه بين ثلاث قارات رئيسة هي: أفريقيا وآسيا وأوروبا، ولكونه لا يتصل بالبحار والمحيطات الأخرى إلا عبر ممرات ضيقة، فهو يتصل بالبحر الأحمر عبر قناة سيزوستروس ونهر النيل، وبالبحر الأسود في الشرق عبر مضيق الهلسبونت، وبالمحيط الأطلسي عبر مضيق أعمدة هرقل، وبذلك فهو من أهم بحار العالم؛ لأنه يتوسط العالم القديم<sup>(١)</sup>، ومطوق باليابسة من جميع الجهات، ويبلغ طوله حوالي ٣٢٢٠ كم، كما أنّ مساحته تصل إلى ١,٨٤٣,٤٥٠ كم<sup>٢</sup>.

وينقسم البحر المتوسط ظاهرياً إلى قسمين غير متساويين في المساحة، تفصل بينهما منطقة ضحلة تمتد من تونس إلى صقلية، ويشمل هذان القسمان الحوض الشرقي والحوض الغربي، ويمتد الحوض الشرقي من الساحل السوري إلى الساحل الإيطالي ويشمل البحر الأدرياتيكي وبحر إيجه، وهو ذو مساحة كبيرة مقارنة بالحوض الغربي<sup>(٢)</sup>.

ويؤرخ الجغرافيون تكوين هذا الحوض بأنه كان مقعراً كبيراً احتوى على بحر تيتس، الذي كان أكثر عرضاً واتساعاً من البحر المتوسط، وفي هذا البحر أخذت الرواسب التي حملتها عوامل التعرية من الكتلة الأفريقية بالتشكل، وقد كان للحركات الالتوائية دورٌ كبيرٌ في هذه الجغرافية، ولا سيما في تكوين الجبال التي تحيط به، وتشكيل سواحلها، وهدوء مياهها<sup>(٣)</sup>.

ويحتوي الحوض الشرقي على عدد كبير من الجزر ولا سيما في البحر الإيجي، يبلغ عددها نحو ٤٨٣ جزيرة إلى الشرق من بلاد اليونان، ونحو ١١٦ جزيرة في غربها، وقد ساعدت هذه الجزر على الملاحة والإبحار في العصور القديمة، وسمحت لليونانيين بالتوجّه نحو الشرق،

---

(١) محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، (الإسكندرية، ١٩٩٩)، ص ٢٠٩.

(٢) يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، (الإسكندرية، ١٩٨٤)، ص ٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢.

والتعرف على حضاراته في العصور القديمة، ثم التوجّه نحو الغرب حيث تنتشر الأراضي البكر<sup>(١)</sup>.

وقد أسهمت كل هذه العوامل السابقة في جعل شواطئه الشرقية مرافئ مهمة للملاحة، وفي الوقت ذاته مناطق جذب للإنسان منذ القدم، وليشكل أوائل الحضارات الإنسانية الأولى، ولعلّ أهمها الحضارة الكنعانية والحضارة المصرية<sup>(٢)</sup>.

قامت الحضارة الكنعانية على الساحل السوري شرق البحر المتوسط، فكانت تلك المدن محصورة في شريط ضيق من الأرض، بسبب الجبال السورية التي لا تبعد عن البحر أكثر من ٥٠ كم، بل إنّ الجبل يقترب في بعض المواضع ليصبح على بعد ١٢ كم فقط، وفي بعض المواضع يلاصق الجبل البحر<sup>(٣)</sup>. وهو أمر لا يخلو من أهمية قيام الكنعانيين بامتهان التجارة مع البلدان المجاورة؛ حيث اتجهوا للبحث عن رزقهم في البحار، فنزلوا قبرص، ومصر، ثم توجهوا شمالاً نحو كريت وبحر إيجه، وصدّروا بشكل كبير إلى بلاد اليونان وآسيا الصغرى بعضاً من منتجاتهم ومنتجات المناطق المجاورة والبعيدة، كالعاجيات والأبنوس والجلود والريش وورق البردي، في حين استوردوا منها الأسماك والذهب والفضة والرصاص والقصدير، ثم اتجهوا نحو مالطا وصقلية وإيطاليا<sup>(٤)</sup>، وعبروا مضيق جبل طارق (عمود هرقل) إلى بحر الظلمات، فسواحل إنجلترا وقاموا (بحسب الوثائق المصرية) بالدوران حول أفريقيا، بتكليف من أحد فراعنة مصر، وأقتبس اليونانيون منهم صناعة السفن، وما إن جاء القرن العاشر حتى كان الأسطول الكنعاني يسيطر على معظم شواطئ البحر المتوسط<sup>(٥)</sup>.

---

(١) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) محمد أحمد المومني وعبد علي الخفاف: جغرافية القارات، دار الكندي للنشر والتوزيع، (إريد، ١٩٩٨)، ص ٤٣.

(٣) كوننتو: الحضارة الفينيقية، ت: محمد شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص ٢٨.  
(4) Rawlinson, George., Story of Phoenicia, Putman,s sons, (London, 1896), p.56.

(٥) ثروت عكاشة وآخرون: اليونان والرومان، دار الأمل، (إريد، ١٩٩٠)، ص ١٨.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

وفي مصر قامت حضارة عريقة كان لها أثرها البالغ في شعوب المتوسط<sup>(١)</sup>، بحكم موقعها على المتوسط واحتكاكها غير المباشر مع شعوب حوضه؛ لأنهم غالباً ما أحجموا عن ركوب البحر خوفاً، ولم يكتسبوا أية خبرة في الملاحة، ولم تعرف لهم سفن بحرية إلا في عصر الأسرة السادسة والعشرين<sup>(٢)</sup>. ومن حضارة مصر وحضارات الشرق الأدنى القديم استمدت الحضارة اليونانية كثيراً من أصولها في مراحلها الباكرة<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الحوض الغربي للبحر المتوسط:

أ- الموقع: يحدد الجغرافيون الحوض الغربي للبحر المتوسط بالطول الممتد ما بين جبل طارق وجزيرة صقلية، وينفصل عن الحوض الشرقي بسلسلة من الارتفاعات المتطاولة في قاع البحر تقوم على بعضها مثلاً جزيرة مالطا. أما من الناحية الأسطورية فإن هذا الحوض الذي أنعمت به الطبيعة على الدول المطلة عليه كان من عمل البطل الأسطوري هرقل<sup>(٤)</sup>.

ويقسم قاع الحوض الغربي للبحر المتوسط إلى ثلاثة أحواض، وهي:

- حوض البوران Alboran basin: يمتد هذا الحوض من مضيق جبل طارق إلى جزر البوران<sup>(٥)</sup>.

- الحوض الثاني هو حوض البليار Balearic basin: ويمتد من جزر البليار إلى جزيرتي سردينيا وكورسيكا.

- البحر التيراني Tyrrhenian basin: الذي يكون شبه مثلث قائم الزاوية يتركز أحد أضلاعه على إيطاليا، بينما يتركز الضلعان الآخران على سواحل صقلية وكورسيكا وسردينيا، ويُمثل فيه

---

(١) طه الباقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وفارس والإغريق والرومان)، دار الوراق، (بغداد، ٢٠١١)، ج ٢، ص ١٣، ١٤.

(٢) شارل سنيويوس: تاريخ الحضارات (الحضارة الفرعونية والآشوريون، البابليون، الفينيقيون، الفرس، اليونان والرومان)، ت: محمد كرد على، العالمية للكتب، (الجيزة، ٢٠١٢)، ص ١٣ - ١٥.

(٣) عاصم أحمد حسين: تاريخ وحضارة الإغريق، مؤسسة الإسراء، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٢.

(٤) محمود أحمد أبو صوة: دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، منشورات شركة ELGA، (٢٠٠٠)، ص ١٧.

(٥) هي جزر صغيرة تقع شرقي إسبانيا، وتتبع إلى جزيرة ميورقة الإسبانية، وتحصر بينها وبين مضيق جبل

طارق بحر البوران. راجع يسرى الجوهرى: المرجع السابق، ص ١٣

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

مضيق مسينا Messina<sup>(١)</sup> وقناة صقلية ممران لهما أهمية دولية في حوض البحر التيراني، فضلاً على أهميتهما الاستراتيجية بين الحوض الشرقي والغربي من ناحية، وبين إيطاليا وشمال أفريقيا من ناحية أخرى، تلك الأهمية ظهرت بوضوح في تاريخ البحر المتوسط مراراً في مجال الملاحة والخطوط التجارية بشكل خاص<sup>(٢)</sup>.

#### ب- سواحل الحوض الغربي، وتنقسم إلى:

##### السواحل الإيطالية:

هي سواحل طويلة، قليلة التعاريج، فقيرة بالخلجان العميقة والموانئ الطبيعية الصالحة للملاحة، وبعيداً الساحل الشرقي لإيطاليا فقيراً بالسكان أيضاً مقارنة بالساحل الغربي الأهل بالسكان والغني بالأراضي الخصبة، لأنه تعرض لحركة رفع ونشاط بركاني، ويظهر ذلك من خلال عمق الساحل التيراني ٢٧٥٠م مقارنة بضخالة ساحل البحر الأدرياتيكي Adriatic Sea ٩١٥ م<sup>(٣)</sup>.

يشكل شرق الساحل الغربي الأوسط إقليماً من الهضاب والتلال المنخفضة التي ينبع منها نهرا أرنو والتبير الأعلى، اللذان يشكلان بدورهما سهولاً ساحلية منخفضة تكثر فيها الفيضانات، بالقرب من الساحل الأوسط، وقد ما أكسبها هذا خصوبة وأهمية زراعية كبيرة، ولعل أهمها السهل التوسكاني، في حين أدى ضعف التصريف المائي إلى البحر التيراني إلى خلق مستنقعات ساحلية<sup>(٤)</sup>.

ومن وسط إيطاليا بدأ التاريخ القديم، ممثلاً بتاريخ روما، ممهداً لما سمي تاريخ الرومان الذين وطدوا حكمهم في إقليم لاتيوم، وراحوا يتطلعون إلى ما حولهم من أقاليم أخرى، وهذا الموقع نفسه في وسط إيطاليا مكنهم من العمل في كل الجهات، لتحقيق أهداف توسيعية على حساب الشعوب المجاورة لهم<sup>(٥)</sup>.

---

(١) مسينا Messina : هو مضيق يقع بين كعب القدم الإيطالية وجزيرة صقلية. راجع يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص ١٣.

(٢) يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص ١٣

(٣) محمد إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(٤) علي موسى ومحمد الحمادي: جغرافية القارات، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٧)، ص ٧٥.

(٥) محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٢٢.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

أما الساحل الجنوبي فيمتاز بكثرة التعاريج ليأخذ في نهايته شكل قدم، وتمتد السهول الساحلية كذراعين طويلتين حتى أراضي كلابريا عند نهاية القدم الإيطالي، وقد تموجت هذه السهول تموجاً خفيفاً مع انتشار أشرطة الكثبان الرملية. وتتميز هذه المنطقة بكثرة البراكين وأشهرها بركان فيزوف Vizof الذي غطى المنطقة باللافا المنصهرة (الحمم البركانية) التي تتدفق عبر السطح في بعض الأماكن، ولقد بلغت الاندفاعات البركانية درجة عنيفة جداً، كان أقصاها سنة ٧٩ م حيث دمرت مدينة بومبي Pompeii عن بكرة أبيها<sup>(١)</sup>، ولكنها خلقت رماداً بركانياً صالحاً للتوسع الزراعي فيما بعد.

#### ساحل جنوب فرنسا:

هو ساحل التواني قصير، كثير التعاريج، يقع في جنوبه خليج ليون، وفي غربه جبال الألب الفرنسية حيث تأخذ هذه الجبال شكل قوس ضخم في مجموعة من السلاسل المتوازية التي تحتضن أودية طولية باتجاه بحر المتوسط<sup>(٢)</sup>.

#### ساحل إيبيريا (إسبانيا):

يغمر البحر المتوسط الشواطئ الجنوبية والشرقية لإسبانيا، على مسافة ١٦٦٣ كم، وبشكل الساحل أقواساً وأشكالاً بيضوية، ويتألف الساحل الإسباني على البحر المتوسط من أربعة أقواس، يمتد القوس الأول من جبل طارق حتى رأس غاتا Gata، والثاني من رأس غاتا حتى رأس بالوس Palos، والثالث من بالوس حتى رأس ناو Nao، والرابع من رأس ناو حتى كريوش Creus، وقسم رأس بالوس سواحل إيبيريا على المتوسط إلى ساحلين جنوبي وشرقي<sup>(٣)</sup>:

#### الساحل الجنوبي:

هو ساحل صخري مرتفع ضيق يسير بمحاذاة جبال بينيبيتيكا Penibetica<sup>(٤)</sup>، وتنخفض جوانبه نحو البحر، ويبدأ من رأس غاتا ثم ينحني الساحل نحو الشمال الشرقي بشكل بيضوي

(١) محمد إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٢) علي موسى ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٣) محمد عبده حاملة: إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة، (عمان، ١٩٩٦)، ص ٦٠، ٥٩.

(٤) جبال بينيبيتيكا: هي مجموعة من الجبال الأكثر اتساعاً في شبه الجزيرة الإيبيرية، وتمتد من المدخل المحيط الأطلسي من ناحية جبل طارق، وتمتد جنوبي إسبانيا لتتصل بسلسلة جبال سوبيتيكا، وأقصى ارتفاع لها ٣٤٧٨ م في قمة مولاي الحسن، ولها عدة فروع. راجع محمد عبده حاملة: المرجع السابق، ص ٥٠.

وينتهي عند رأس بالوس، وبالقرب من هذا يوجد ميناء قرطاجنة Cartagena<sup>(١)</sup>، وهو أفضل ميناء إسباني.

#### الساحل الشرقي:

ويبدأ من رأس بالوس على المتوسط، حيث يتغير شكله كلياً وتصبح شواطئه رملية واسعة قليلة الموانئ الطبيعية، وتكثر فيها البحيرات مثل البحر الصغير بالقرب من قرطاجنة أو بحيرة فالنسيا، وهناك ساحل جميل هو ساحل بالوس على البحر المتوسط<sup>(٢)</sup>.

#### ج- أهم جزر الحوض الغربي:

##### جزيرة صقلية:

صقلية أو سيسيليا كما تُنطق بالإيطالية أكبر الجزر مساحةً وسكاناً في البحر المتوسط، وتُشكل مع عدد من الجزر الصغيرة المحيطة بها أحد الأقاليم الإيطالية. تقع وسط البحر المتوسط، يفصلها عن رأس القدم الإيطالية مضيق مسينا الذي يبلغ عرضه ١٦ كم، وتبعد عن تونس ١٦٠ كم، ويحيط بها البحر الأيوني من الشرق، والبحر التيرانى من الشمال<sup>(٣)</sup>، وتبلغ مساحتها ٢٥,٦٩٦ كم<sup>٢</sup>.

ومعظم ما تبقى من صقلية عبارة عن سهول مرتفعة يزيد ارتفاعها عن ١٨٠ م، والسهل الأهم هو سهل كاتانا الذي يقع في الجزء الجنوبي الشرقي<sup>(٤)</sup>، أمّا ساحلها الشمالي فهو شديد الانحدار تكتنفه الصخور، وأمّا الساحل الجنوبي فهو أقل وعورة من الساحل الشمالي، وعلى بعد ١٠٠ كم جنوب صقلية توجد جزيرة بانتيريا وفي جنوبها جزيرتا لامبيدوسا ولينوسا<sup>(٥)</sup>.

---

(١) قرطاجنة Cartagena: قرطاجة الجديدة، بناها القرطاجيون، على ساحل البحر المتوسط الغربي، تتمتع بالحكم الذاتي لم تتدخل قرطاجة في شؤونها، يرأسها موظف منفرد، خضعت لسيطرة الرومان. راجع يولي بروكوفيتش تسيركين: الحضارة الفينيقية في اسبانية، ت: يوسف أبي فاضل، المطبعة العربية، (طرابلس، ١٩٨٧)، ص ص ١٣-١٤.

(٢) محمد عبده حاملة: المرجع السابق، ص ٦١.

(٣) نبيل تلو: عالمنا الذي نعيش فيه، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠١)، ص ٨٠١.

(٤) علي موسى ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص ٧٧.

(٥) محمد عتريس: معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ١٧٣.

---

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

### جزيرة سردينيا Sardinia:

ثاني أكبر جزيرة غربي المتوسط بعد صقلية، على بعد ٣٢٠ كم غرب ساحل إيطاليا، تبلغ مساحتها نحو ٢٤,٠٧٨ كم<sup>٢</sup>، وتشبه بنيتها إلى حد كبير جزيرة كورسيكا<sup>(١)</sup> التي شكّلتها الحركة الالتوائية الألبية، حيث تغطي الصخور المتبلورة أكثر من نصف مساحة سطحها<sup>(٢)</sup>.

### جزيرة كورسيكا Corsica:

تقع جنوبي الساحل الفرنسي على بعد ١٨٥ كم جنوب شرقي مدينة نيس، تسمى في الفرنسية كورس Cors، وتبلغ مساحتها ٨٧٧١ كم<sup>٢</sup><sup>(٣)</sup>. ويصل ارتفاع الكتلة الجبلية في كورسيكا في كثير من الأحيان كما هو الحال في جبل سينتو Sinto إلى ٢٧١٠ م<sup>(٤)</sup>.

### جزر البليار Balears:

تقع هذه الجزر في شرق إسبانيا، ولها أهمية جغرافية وتاريخية، احتلتها شعوب متعاقبة وفي كل مرة كان المحتل يترك آثاره فيها. وتبعاً للتقلبات السياسية داخل البحر المتوسط عاشت هذه الجزر نوعاً من الرفاهية الاقتصادية نتيجة التجارة الكنعانية واليونانية<sup>(٥)</sup>.

وتتكون هذه الجزر في مجموعها الآن إحدى الولايات الإسبانية، وتسمى ولاية باليارس ومساحتها ٥٠١٤ كم<sup>٢</sup><sup>(٦)</sup>، وتعرف جزر البليار أيضاً بالجزائر الشرقية أو جزائر شرق الأندلس، وتتكون من خمس جزر رئيسية هي ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca وبابسة Ibiza وفرمنتيره Formentera وقبريره Cabrera<sup>(٧)</sup>. خريطة (٢)

---

(١) علي موسى ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢) يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص ١٦٣.

(٣) محمد عتريس: المرجع السابق، ص ٢٩٩.

(٤) يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص ١٣٣-١٣٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٤-٧٥.

(٦) محمد عتريس: المرجع السابق، ص ٢١.

(٧) محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ص ٢٦.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

## ثانياً: السكان الأصليون في الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي:

عندما وصل المستوطنون اليونانيون إلى مناطق الحوض الغربي للبحر المتوسط، وأسسوا مستوطناتهم في أخصب مناطقها، كانت معظم الشعوب التي تسكن هذه البلدان غير قادرة على أن تدافع عن نفسها، مثل التيراماري Terramare و الفيلانوفي Villanovans و الأمبريين Umbrians والسابين Sabini والسامنتيين Samnites واللاتينيين Latinians والبيكني Picones والليجوريين Ligurians الذين كونوا سكان إيطاليا الأصليين، وفي صقلية كان هناك السيكلين Sicels والسكانيين Sicans والأليميين Elymians<sup>(١)</sup>.

وفي جنوب فرنسا على ساحل المتوسط شرقي مصب الرون أسس اليونانيون مستوطنة ماسيليا Massilia وأقاموا علاقات تجارية مع الكلتيين Celtians السكان الأصليين<sup>(٢)</sup>. أما في إسبانيا فقد أسس اليونانيون بعض الوكالات التجارية، ودخلوا في علاقات تجارية مع الإيبيريين Iberians<sup>(٣)</sup>، مما يدل على غنى بلادهم بالخدمات المعدنية.

### ١ - السكان في إيطاليا:

تتكون إيطاليا من مثلث كبير، يشكّل البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني جوانبه الغربية والشرقية، ورأسه جزيرة صقلية، والجانب الثالث هو عبارة عن قاعدة في الشمال تمتد إلى جبال الألب وصولاً إلى السهول الخصبة والتلال في أوروبا، وجميع سكان هذه المناطق جزء من سكان البحر المتوسط<sup>(٤)</sup>. ويقسم الشعب الإيطالي إلى قسمين:

### أ - سكان شبه الجزيرة الإيطالية:

#### التيراماري Terramare:

يعود هذا الشعب في الأصل إلى شعوب الشمال التي انحدرت نحو الجنوب<sup>(٥)</sup> إبان عصر

(١) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٢) حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص ٣٧.

(3) Dietter, Michal., colonial Encounters in Ancient Iberia, (The university of Chicago press, 2005), p.5.

(4) Botsford, George., The story of Romans, Macmillan company, (London, 1903), pp.14-15.

(٥) إبراهيم رزق الله أيوب: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، (لبنان، ١٩٩٦)، ص ١٧.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

البرونز، وقد استولوا على حوض نهر البو، وبنوا قراهم في المناطق التي تكثر فيها المستنقعات، وكانت منازلهم مبنية من الخشب على عمد مغروزة في الماء والوحل، وعرفت هذه المنازل باسم مساكن الركائز Columnas eius habitioni. عمل هذا الشعب بزراعة الأرض بأنواع من الحبوب، وتربية الماشية واصطياد الحيوانات البرية، وأتقنوا صناعة الخزف، واستعملوا النحاس فضلاً عن الخشب والبرونز<sup>(١)</sup>.

### الشعب الفيلايوف Villanovans:

هو الشعب الذي انحدر إلى إيطاليا في الفترة ما بين العصرين البرونزي والحديدي، وعرفت حضارتهم بحضارة الشعب الفيلايوف<sup>(٢)</sup>، وساعد انتشار تقنية استخراج الحديد عند هذا الشعب على اتساع القرى أكثر مما كانت عليه من قبل؛ بل ظهرت مستوطنات جديدة اهتمت بتلك التقنية وتطورت النشاطات الاقتصادية ولا سيما الزراعة منها، وتربية الماشية والخنازير والماعز، كما شهد أيضاً تطوراً في صناعة الفخار ونوعيته<sup>(٣)</sup>.

### اللاتينيون Latinians:

وهم مهاجرون قادمون من وسط أوروبا، سيطروا على وسط إيطاليا تحديداً، وأصبحوا أحد شعوب المنطقة، بدءاً من سنة ٧٠٠ حينما أصبحت كل الأراضي المرتفعة من جبال الأبنين في حوزتهم، ويبدو أنهم استقروا كزراعة في إقليم اللاتيوم وتلال ألبا Alban Hills<sup>(٤)</sup>. وعملوا بالسلب والنهب والإغارة على الشعوب المجاورة وفقاً للأساطير<sup>(٥)</sup>، مما يدل على تخلفهم الحضاري.

### السابين Sabini:

شعوب نزحت من الشمال الشرقي الإيطالي، وهم سلالة خشنة مكونة من رعاة وفلاحين (وحالهم حال اللاتين) كانوا يتطلعون إلى ما وراء التلال بحثاً عن السهول، وأسسوا مقرهم على

(١) إبراهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٥٢.

(3) Boatwright, Mary., Romans, oxford university, (oxford, 2004), pp.8-9.

(٤) رونالد ددلي: حضارة روما، ت: فاروق فريد وجميل يواقيم الذهبي، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار الهنا للطباعة، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ١٢.

(٥) محمد محفل ومحمد الزين: دراسات في تاريخ الرومان، ( منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠)، ص ١٤.

تل الكويرينال Quirinal أحد تلال روما، وتذكر الأساطير أنه بسبب رفض السابين تزويج نساها لرجال روما بحجة كونهم لصوصاً وقطاع طرق، قام الملك رومولوس (٧٥٣-٧١٦) ورجاله بخطف نسائهم<sup>(١)</sup>، وبذلك استطاعت مدينة روما التغلب على مشكلة نقص النساء، وفيما بعد قامت هجرة سابينية على نطاق واسع إلى روما<sup>(٢)</sup>.

وقد لعب نهر التيبر دوراً مهماً في الفصل بين المجموعات العرقية في إيطاليا، لا سيما أن هذه المناطق تختلف عن بعضها في المستوى الحضاري، لا سيما الاقتصادي والاجتماعي، ولكن روما كانت قادرة على الاستفادة من الاتصال بالمناطق الداخلية<sup>(٣)</sup>.

### السامنتيون Samnites:

هم سكان الأبنين الأوسط، وتسمى بلادهم سامنيوم Samnium وتعدّ مركز إيطاليا، يحيط بها من الغرب سهل اللاتيوم<sup>(٤)</sup> Latium، وكمبانيا Campania، وهم فرع من السابين الذين هاجروا نحو الجنوب، وكانت المنطقة قبل مجيئهم تحت سيطرة الأوبيكان Opicans، وتكلم السامنتيون اللغة الأوبيكانية Opican<sup>(٥)</sup>، وأصبحوا يملكون سهولاً زراعية منبسطة في إيطاليا، وهذا ما جعل مدنها أجمل المدن، وأهمها مدينة كابوا Capua التي اشتهرت بغناها وأساطيرها<sup>(٦)</sup>.

### الأمبريون Umbrians:

هم سكان شمالي إيطاليا، نزحوا إلى وسطها، وقد أطلق اليونانيون على هذا الإقليم أومبيكا Ombeica، وكان يحيط به من الشمال غاليا Gallia، ومن الشرق البحر الأدرياتيكي، ومن الجنوب بايستوم Paestum التي تفصله عن أرض السابين، ومن الغرب إتروريا Etruria التي يفصلها عنه نهر التيبر، والجزء الغربي منه يتكون من سهول خصبة وساحل بحري، وقد سيطر

(1) Bernabeo, Paul., Ancient Rome: an illustrated history, Marshall Cavendish, (Malaysia, 2007), pp.7-8.

(٢) - رونالد ددلي: المرجع السابق، ص ١٣.

(3) Walbank, F.W., and others, The rise of Rome to 220 B.c., (Cambridge University Press ,2008), VII, p. 30.

(4) William smith, New classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, (New York, 1884), p.772.

(5) Smith, William, . op.cit, p.772.

(6) Botsford, George., op.cit, p.22.

الإتروسكيون على غرب هذا الإقليم<sup>(١)</sup>.

### البیکنى Pícnēs :

هم من الشعوب الإيطالية الذين امتلكوا حضارة رائعة، شملت بعض منتجات الفن اليوناني التي جاءت من تارنتوم Tarentum والمحافظة في المتحف المقام في بلدة أنكونا Ancona<sup>(٢)</sup>.

### الليجوريون Ligurians :

هم من الشعوب التي انتشرت في أقصى الشمال الغربي أي في المنطقة الواقعة بين جبال الألب ووادي البو حتى نهر تكينيوس Ticinius شرقاً، بما في ذلك المنطقة الساحلية<sup>(٣)</sup>، وهي بلاد جبلية يعمل سكانها في تربية الماشية وقطع الأشجار وتجارة الأخشاب، أطلق عليهم اليونان ليجيس Ligyes، وأطلق عليهم الرومان اسم ليجستيني Ligystini وهي من الفعل Ligur ومعناه (يغني)، ولكن أصلهم مجهول يفترض أنهم كلتيين<sup>(٤)</sup>.

أما الأراضي الأكثر وعورة فقد كانت تقطنها مجتمعات رعوية، وكانت تتكلم بلهجة قريبة من اللهجات الثلاث الأساسية في إيطاليا، كاللهجة اللاتينية والسامنتية والأوبيكانية<sup>(٥)</sup>. خريطة (٣)

### ب- سكان صقلية:

وجد في صقلية ثلاث مجموعات سكانية، وهي السيكلون Sicels والسيكانيون Sicans والإليميون Elymians.

### السيكلون Sicels :

هم من القبائل الآرية التي استوطنت جزيرة صقلية قديماً، هاجروا إليها براً عبر الشمال بمحاذاة جبال الألب، وعبروا أراضي الليجوريين نحو وسط إيطاليا وجنوبها، حتى وصلوا إلى جزيرة صقلية، وانتشروا في وسطها بالتحديد، وشكلوا مع العناصر الأقدم سكان صقلية، بقيادة

---

(1) Smith, William, . op.cit, p.919.

(٢) رونالد ددلي: المرجع السابق، ص ١٣.

(٣) إبراهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق، ص ١٨.

(4) Smith, William, . op.cit, p.412.

(5) Rostovotzeff, M., Rome, Tr. Elies J. Bickerman oxford university press, (London, 1960), p.8.

ملكهم منيوس Minos الذي استولى على الساحل الجنوبي من صقلية، وأسس مدينة تسمى مينوا Minoa أصبحت تعرف بعدئذ باسم هيراكيا مينوا Heracia Minoa<sup>(١)</sup>، وقد أخذت صقلية اسمها من سكانها الجدد السيكلين، الذين حلّوا محل السكان الأصليين المعروفين باسم السيكلوبيين Cyclopes، ويرجع المؤرخ ثوكوديدس أنهم كلتيون، وليسوا من سكان إيطاليا، بينما يذكر المؤرخ جورج كروت أنّ السيكلين كانوا معروفين من قبل البحارة والتجار الإغريق<sup>(٢)</sup>.

### السيكانيون Sicans:

جاءت تسمية السيكانيين من مدينة إيبيريا (غير إسبانيا) التي تقع على نهر سيكانوس Sicanus والتي كانت تسمى سيكانا Sicana، هاجر السيكانيون من إيبيريا إلى صقلية، وسلّكوا الطريق الجبلية الوعر من شمالي إيطاليا عبر جبال الألب إلى إيطاليا حتى صقلية، وكان قدوم هؤلاء الوافدين إلى الجزيرة بين سنتي (١٤٥٠-١٢٥٠)، وكانت الجزيرة تسمى قبل مجيئهم تريناكريا Trinacria، وقد كتب عدد كبير من المؤرخين عنهم، ومنهم المؤرخ ديودور الصقلي الذي وصف تحركات المجموعات التي تتألف من السيكلين Sicels والسيكانيين Sicans، ولا يُعرف الكثير عن لغتهم التي تبدو قريبة من اللغة اللاتينية<sup>(٣)</sup>. وقد فشلت كل محاولات الاتصال والتوحد بين المجموعات السكانية السابقة والتفاهم فيما بينها، بسبب تباعدهم في جهات مختلفة عن بعضهم، ورغم ذلك ساعد هذا الموقع على الاستيطان في فترات مبكرة من تاريخ أوروبا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستوطنات الكنعانية كانت هي الأسبق في القدوم إلى غرب الجزيرة ثم تبعها المستوطنات الإغريقية، وكان هذا كله على حساب سكان الجزيرة الأصليين الذين تأثروا بالحضارة الكنعانية، وأخذوا الكثير عنها<sup>(٤)</sup>.

أطلق الإغريق على كل سكان صقلية اسم (البرابرة) لعدم معرفتهم اللغة اليونانية، ولم يتعامل هؤلاء مع الإغريق إلا في بداية تأسيس بعض المستوطنات، مما يدل على عدم رضاهم عن

---

(1) Smith, William, . op.cit, p.412.

(2) Grote, George, ., op.cit, II, pp.102-103.

(3) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, Putnm,s Son, (New York,1892), pp.11-12.

(4) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, pp.11-12.

الوافدين الجدد، بل كان هذا دليلاً على العداوة فيما بينهم، ربما لأنَّ أحد الأجناس لم يفرض سيادته على الأجناس الأخرى الموجودة، مما انعكس سلباً على الصقليين الذين ظلوا ضعفاء غير قادرين على مواجهة الطرف الكنعاني في غربي الجزيرة، ولا الطرف الإغريقي في شرقي جزيرة صقلية ووسطها<sup>(١)</sup>.

### الإليميون Elymians:

يُنسب الإليميون إلى اليموس Elymus الذي يرجع أصله من الناحية الأسطورية إلى مدينة طروادة، وقد سمته الأساطير أنيهيسيس Anehises وله أخ اسمه إريكس Eryx، وقد سبقا آينياس Aeneas إلى إيطاليا، وكان هذان الإخوان قد هربا بحراً من طروادة إلى صقلية، واستقرا في القسم الغربي منها، وبنيوا عدد من البلدات، وقد دعي هذا القسم بعد وفاتهما باسم إليمي<sup>(٢)</sup>.

ونجحت الكشف الأثرية التي أجريت في غربي الجزيرة في البحث عن عصر الحديد استناداً إلى ما كتب ثوكوديدس عن هجرة طرواديين إلى صقلية. وفي فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) ركز المنقبون على الآثار الكنعانية واليونانية والرومانية ومنهم فينسينزو توسا Vincenzo Tusa<sup>(٣)</sup> الذي نقب في موقع مانجو Mango القريب من سيجستا Segesta في سنة ١٩٥٣م وتوصل إلى أنَّ تراكيب البيوت الإليمية العامية تتشابه مع البيوت الطروادية الأساسية، بأن المكون الأصلي للبيوت قائم على رواق معمد، واستخدم طراز الشقة في البناء. واتضح له أيضاً أنَّ أشكال البيوت قبل مجيء الإليميين كانت إهليلجية متكاملة، ومع قدومهم إلى صقلية أصبحت دائرية<sup>(٤)</sup>.

كما أكدت البيانات الأثرية وجود ترابط إيجابي بين بيوت الإليميين وبيوت طروادة في أكثر من منطقة، ولا سيما في منطقة مونت إريس Monte Erice، وربما كان سبب ذلك هو تواجد

(1) Freeman, Edward., History of Sicily, Putnm,s Son, (New York,1892), III, p.5.

(2) Smith, William,. op.cit, pp.278-279.

(٣) هو آثاري أجرى تنقيبات أثرية في موقع مونت برليزو غربي صقلية بين ١٩٥٣-١٩٧٠م. راجع:

— Morris, Ian., and others, Stanford University excavators on the Acropolis of Monte Polizzo, (Sicily,2002), p.1.

(4) Ibid.

الإليبيين في هذه المنطقة بكثرة، مقارنة مع وجود السيكانيين القادمين من إيبيريا في كل أنحاء الجزيرة<sup>(١)</sup>. خريطة (٤)

## ٢- السكان في جنوب فرنسا:

### الكلتيون Celts:

هم مجموعة من السكان الذين كانوا يحتلون الأراضي الرئيسية في مناطق شمال غرب البحر المتوسط، وقد تكلم هؤلاء السكان بلغة تقليدية قريبة من اللغة التي يتكلم بها الآن سكان أيرلندا وويلز وإنكلترا، وما يؤكد ذلك استخدامهم أسماء الأشخاص والأماكن ذاتها والتي استعملها الكلتيون في لغتهم المحكية<sup>(٢)</sup>.

بينما يرى علماء الآثار أنَّ بداية ظهور حضارتهم كانت في العصر البرونزي في تشيكيا وسلوفوكيا ومنها إلى غرب أيرلندا، ثم إلى إسكتلندا ومنها إلى فرنسا<sup>(٣)</sup>، ثم انتشروا في جنوب فرنسا وبعدها شبه الجزيرة الإيبيرية من الجهة الشمالية مخترقين جبال ألبرت<sup>(٤)</sup>، ومن جراء تواصلهم مع اليونانيين أطلقوا عليهم اسم كلتوي keltoi وكتيين Celts، ولكن بسبب قلة الإشارات إلى تاريخهم ساد اعتقاد بين عدد من الباحثين أنَّهم قبائل بدائية<sup>(٥)</sup>، ولكن الرومان أطلقوا على الكلتيين اسم (الغاليين)، نسبة إلى الأرض التي قطنوها، والتي أطلق عليها الرومان اسم غالي Galli وغالو Gauls<sup>(٦)</sup>.

ويقسم هؤلاء إلى ثلاثة أقسام، هي:

- الأكويتاني: يقطنون بالمنطقة الواقعة بين جبال البرانس ونهر اللوار بجنوب غرب فرنسا.

- الكلت: يسكنون الأراضي الممتدة بين اللوار والسين وسط فرنسا.

---

(1) Michelle, Amy., comparative analysis of Elymian houses in northwestern Sicily with vernacular structures of Anatolia and Greece, (Northern Illinois University, 2009), pp.158,159.

(2) Smith, William., op.cit, pp. 88,89.

(3) Davis, Greame., Celts, (Cambridge university press, 1992), p.5.

(٤) محمد عبده حاملة: المرجع السابق، ص ص ٩٣، ٩٤.

(5) Irvin, Nell., The history of White people, Norton & Company Ltd, (London, 2010), p.24.

(6) Davis, Greame., op.cit, p.3.

- البلجيك: ويعيشون في الشمال في المنطقة التي تقع بين السين والراين، وتسكن معهم شعوب أخرى من أصل جرمانى.

استناداً إلى ما سبق، ونتيجة لتواصل الكلتيين مع اليونان والرومان واحتكاكهم بهم، أصبحوا شعباً نصف متحضر، يعمل بالزراعة والرعي، ويتقن صناعة المعادن، ويمتلك القليل من المدن المحصنة الصغيرة التي كانت بمثابة مراكز حصينة يلجؤون إليها ساعة الخطر.

وأما من الناحية الدينية فقد عبد الغال آلهة كثيرة كالرومان، وما نعرفه عن آلهتهم، أنهم كانوا يتخذونها من بعض الحيوانات<sup>(١)</sup>، ولم يعرف الغال المعابد، بل كانوا يقيمون طقوسهم الدينية في الأدغال المقدسة، كما لم ينحتوا التماثيل لأنهم لم يتصوروا الآلهة في هيئة بشر. وما تزال المعلومات حول عباداتهم وآلهتهم قليلة. وفي الجانب العسكري يمكن وصف الغال عموماً بالمحاربين الأقوياء، شديدي المراس، ولا سيما أنهم استخدموا أسلحة قوية كالقوس والرمح، وبنوا الحصون والمدن المحصنة<sup>(٢)</sup>.

### ٣- السكان في إيبيريا (إسبانيا)

#### الإيبيريون Iberians:

يعتقد أنهم جاؤوا من جنوب البحر المتوسط أي من الشمال الأفريقي، واستوطنوا السواحل الجنوبية من إيبيريا القريبة من موطنهم الأصلي، وحدثت هذه الهجرة في العصر الحديدي بين سنتي (١٠٠٠-٥٠٠)<sup>(٣)</sup>، وانتشرت ثلاثة تجمعات لغوية في إيبيريا نتيجة لقومهم هي:

\_ اللغة الإيبيرية: التي انتشرت على طول المناطق الساحلية الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط.

\_ اللغة الكلتية: سادت في شمال فرنسا وإسبانيا والبرتغال.

\_ اللغة الليجورية: انتشرت على طول السواحل بين إسبانيا وفرنسا<sup>(٤)</sup>.

عبد الإيبيريون الظواهر الطبيعية، وأهم آلهتهم إلهة الشمس نيتو Neto. وأما من الناحية العسكرية فقد سكنوا التلال والجبال والسفوح لسهولة الدفاع عنها، مما يدل على ضعفهم. وأما من

(١) محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ص ٩٣، ٩٤.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس)، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص ١٨٢.

(٣) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص ١٠٩.

(4) Dietter, Michal., op.cit, p.5.

الناحية الاقتصادية فمارسوا حرفة رعي الأغنام والأبقار والخنازير، وتربية النحل، واستخدموا الصوف وشعر الماعز لصناعة الملابس وأشرطة السفن<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الهجرات القديمة:

يُلاحظ أنَّ جميع الهجرات في القديم كانت من الشرق القديم إلى الغرب نتيجة للحروب أو بحثاً عن حياة أفضل، ولا نعرف أسباباً أخرى لهذه الهجرات التي انقسمت قبيل الانتشار الإغريقي إلى :

#### ١ - الإيتروسكيون Etruscans :

يتفق بعض المؤرخين على حدوث هجرة مبكرة للإيتروسكيين خرجت من آسيا الصغرى بقيادة ابن الملك الليدي تيرسينوس Tyrseus<sup>(٢)</sup>، وهي الهجرة التي أجبرت القبائل الإيطالية على التراجع عن السواحل الإيطالية الغربية من نابولي جنوباً إلى جنواً شمالاً<sup>(٣)</sup>، ثم توسعوا في قلب إيطاليا، إلى أبعد من نهر البو والبحر الأدرياتيكي، ولكن من دون أن نعرف تفاصيل هذا التوسع. ومن الجدير بالاهتمام أن الكشف الأثري التي أجريت في أماكن وجودهم، حاولت رسم صورة حية عن حياتهم، لا سيما في القرن السادس قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>.

وقد أطلق اليونان على الإيتروسكيين اسم إتروريين نسبة إلى الأرض التي سكنوها، وهي إتروريا Etruria أو توسكيا Tuscia، وهي تسمية جغرافية للدلالة على وطن الإيتروسكيين وأرضهم، بينما أطلق الرومان على سكان هذه الأرض اسم إيتروسكي Etrusci أو توسكي Tusci، وهي تسمية عرقية.

ومن الناحية الجغرافية يحيط بهم من الشمال وشمال الغربي جبال الأبنين، ومناطق الليجوريين، ومن الغرب البحر التيراني، ومن الجنوب نهر التيبر الذي يفصلهم بدوره عن

---

(١) محمد عبده حاملة: المرجع السابق، ص ١١٠.

(2) Smith, William, . op.cit, p.291.

(٣) إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان، مكتبة أنجلو المصرية، (القاهرة، د.ت)، ج ١، ص ٤٦.

- King, Frank., A Comprehensive Chronicle of World History, All rights reserved, 2008, p.44.

(4) Rostovotzeff, M., Rome, p.9.

الأومبريين واللاتينيين<sup>(١)</sup>. خريطة (٥)

أقام الإتروسكيون مدناً محصنة مثل تاركويني Tarquinii وفتولونيا Vetulunia بروجيا Perugia وأعظمها فياي Veii.

وقد أدى اتصال الإتروسكيين بالإغريق إلى تعلمهم الكتابة بالأحرف اليونانية<sup>(٢)</sup>، ولذلك كانت حروف الأبجدية الإتروسكية قوية الشبه بالحروف اليونانية واللاتينية، ويبدو أنها لا ترجع إلى اللغات الهندو أوروبية المنتشرة في إيطاليا، كما أن المقاييس الصوتية لحروفها الستة والعشرين لم تكن معروفة، وبالتالي فإن الدراية بتلك اللغة بقيت ضعيفة، ولذلك بقيت النقوش الإتروسكية مجهولة بالنسبة للمؤرخين في إيطاليا<sup>(٣)</sup>.

كما أدى اختلاط الإتروسكيين بالإغريق -عبر الموانئ الإغريقية- إلى دخول الأواني الخزفية إلى بلادهم، ويظهر ذلك من خلال التأثير الواضح في صناعة الفخار الإتروسكي الذي أتى على النمط الكورنثي، وتمثل هذا التأثير في التفوس في وسط الفخار، وتفوس المقابض، والزخرفة التي تظهر على شكل حلقات صغيرة وأفاريز، وأشرطة مرتبة ترتيباً غير منتظم، إضافة إلى خطين أفقيين فوق الحافة وأربعة خطوط أفقية أثنى قليلاً تحتها، وعدد من الخطوط المصبوغة على الجانب السفلي من القدم قرب حافة الإناء<sup>(٤)</sup>.

كما أصبحت حضارة الإتروسكيين هي الأرقى في إيطاليا نتيجة التأثير الإغريقي آنذاك، مما أكسبها مركز الزعامة على كل شبه الجزيرة الإيطالية، ويؤكد ذلك البقايا المادية التي خلفتها الحضارة الإتروسكية، التي تعد من أجمل الآثار في إيطاليا، ولا سيما مدينة فولكي Vulci ومقابرها الضخمة الغنية بالزخارف، وقد عُرضت بعض الأعمال الإتروسكية في متحف فلورنسة وروما في إيطاليا، حيث تعكس هذه الأعمال الفنية مدى العلاقة ببلاد اليونان ومصر وآسيا الصغرى، وتبرز في تلك المنعكسات عناصر إيطالية بشكل متميز في المتعقدات الدينية الإتروسكية، فضلاً على بعض المواضيع السقيمة والمتعطشة للدماء، مثل الوحش النسائي الذي

(1) Smith, William,., op.cit, p.291.

(٢) إبراهيم رزق الله أيوب: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) رونالد ددلي: المرجع السابق، ص ١٥.

(4) De Puma, Richard., Corpovs Vasorvm Antiqvorvm, (Fascicule ,2000), p.1.

يتنفس النار، والأسد الذي يظهر من منتصف ظهره رأس ماعز، وذيله على شكل ثعبان<sup>(١)</sup>.  
الشكل (٢)

عمل الإتروسكيون بالزراعة والصناعة والتجارة، واستغلوا الأرض استغلالاً جيداً، فزرعت بمختلف أنواع الأشجار والخضرة والحبوب، واعتنوا بمشاريع المياه، وعملوا بتعدين الثروة المعدنية في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم إلى أقصى حد ممكن. فأسهم ذلك باستغلال الثروة المعدنية ولا سيما النحاس والقصدير.

أخيراً، لم يستطيع الإتروسكيون توحيد إيطاليا بشكل كامل على الرغم من تحالفهم مع قرطاجة، وفي نهاية القرن السادس قبل الميلاد اضطروا إلى ترك الأماكن التي احتلوها مثل كمبانيا لصالح روما<sup>(٢)</sup>.

## ٢- آينياس Aeneas:

استولى الإغريق على طروادة بعد حرب استمرت نحو عشر سنوات<sup>(٣)</sup>، ويحدثنا الشاعر فيرجيلوس Virgil<sup>(٤)</sup> عن المشهد الأخير من الحرب الطروادية، ولا سيما عندما أوحى (أثينا) إلى روع الإغريق بصنع مكيدة الحصان الخشبي للاستيلاء على مدينة طروادة، وقد اختلف رجال بريام ماذا سيفعلون في الحصان، ولكنهم قرروا في النهاية إدخال الحصان إلى داخل أسوار طروادة بعد أن حلّ الظلام واستسلم الطرواديون إلى النوم، فتقدمت السفن الإغريقية نحو الشواطئ الطروادية بهدوء، وتزامن ذلك مع إشعال الأبطال الذين نزلوا من جوف الحصان شعلة، وفي هذا اليوم شاهد الأمير الطروادي آينياس بن أنخيسوس Anchises حلمًا مفاده أن هكتور قد عاد وجرى حديث بينهما، وحته في الحلم على الهروب قائلاً: ((اهرب يا ابن فينوس اهرب، وق نفسك هذه النيران الملتهبة، فإن العدو على الأسوار، وأنت الآن أمل طروادة، فخذ أربابها واهرب بهم يرافقونك، واقصد المدينة التي ستبنيها يوماً عبر البحر))<sup>(٥)</sup>.

(1) Poon, Madison., The Etruscans (History and Art fact), Tarquinii Clusium, pp.1-3.

(٢) رونالد ددلي: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) نجيب طراد: تاريخ الرومان، تقديم محمد زينهم عزب، مكتبة الغد، (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ١٥.

(٤) شاعر لاتيني عاش بين سنتي ٧٠-١٩ في عصري قيصر وأغسطس، أهم أشعاره الإنياد. راجع

- Hammond ,N.G.L., op.cit, p.1123.

(٥) فرجيل: الإنياد، ت: عنبرة سلام الخالدي، دار الملايين، (بيروت، ١٩٧٥)، ص ص ١١-٢١.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

واستجاب آينياس لنصيحة أخيه، فهرب مع عدد من السفن عبر المتوسط بعد أن فقد الأمل في الدفاع عن مدينة طروادة، وهرب مع عدد من البحارة نحو الغرب، حيث وصل إلى منطقة أبيروس في شمالي بلاد اليونان<sup>(١)</sup>، وهناك قامت فتاة مراهقة تدعى روما Rhome بحرق عدد من سفنها، وربما أطلق اسمها على المدينة الجديدة لأسباب ما زالت غير واضحة. وقد ربط بعض المؤرخين اليونانيين الذين يتعلقون بروما بين روما وطروادة في فلكلور قصة آينياس<sup>(٢)</sup>. ثم توجه آينياس وأصحابه إلى صقلية وإيطاليا، وفي الطريق شاهدتهم الإلهة (هيرا)، فاشتد سخطها على إنهاء رحلتهم، وضربت سفن آينياس ودمرت قسماً منها حتى اضطروا إلى النزول في قرطاجة<sup>(٣)</sup>.

وخرج آينياس يجوب الأرض التي حلّوا فيها، فلقيته أمه متكررة بشكل فينوس، وأخبرته أنّ هذه المدينة القريبة صورية، وأنّ ديدو ملكتها جاءت هرباً من سوء عمل أخيها، ثم روت أهم أحداث قصتها، وكان الطرواديون قد اجتمعوا عند الملكة ديدو التي قدمت يد العون، وطلبت منهم البقاء في قرطاجة ولا سيما أنها سمعت عن الخصال الحربية لرجالها، واستعدادها لتيسير إبحارهم إلى إيطاليا وقبولها البحث عن ملكهم. عندئذ ينقشع الضباب على آينياس، ويتقدم للملكة بالثناء على ردها المطمئن. وهكذا يدخل بقصة حب مع الملكة، وهذا أثار رد فعل هيارباس Hiarbus<sup>(٤)</sup> ويتدخل الإله الأكبر جوبيتر الذي بعث برسوله مركوريوس Mercurius (هرمس)، ليذكّر آينياس بوجهته الأصلية، فبادر آينياس بإعلام ديدو أنّه بأمر من الإله الأكبر جوبيتر سيرحل إلى إيطاليا<sup>(٥)</sup>. فعلاً سافر إلى (صقلية)، وترك قسماً من رجاله فيها<sup>(٦)</sup>، وتؤكد الدراسات الأثرية في غربي الجزيرة وخاصة في منطقة إريكس وصول آينياس إليها، ومساهمته في بناء معبد لأمه فينوس

(1) Forsythe, Gary., A critical history of early Rome, : from prehistory to the first Punic war, University of California Press,( London, 2005), p.94.

(2) Ibid.

(٣) فرجيل: المصدر السابق، ص ص ٥٩-٦٣.

(٤) هيارباس Hiarbus: وهو ملك السكان الأصليين في أفريقيا قرب قرطاجة، وكان أقوى من ديدو، وتقدم للزواج منها، ولكنها فضلت الانتحار على الزواج من هذا الملك. راجع: فرانسوا دوكريه : قرطاجة ، ت: يوسف الشام، دار طلاس، (دمشق، ١٩٩٤)، ص ٥٨.

(٥) الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر: قرطاج، مركز النشر الجامعي، (تونس، ١٩٩٩)، ص ٩٤.

(٦) نجيب طراد: المرجع السابق، ص ١٥.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

على جبل إريكس، ويؤكد فابيوس ماكسيموس Fabius Maximus أن الرجال الذين بنوا المعبد في إريكس بنوه بنفس الطريقة التي بنوا فيها الأبنية في الكابيتول Capitol، ربما أن كل ذلك يأتي ضمن الفن الطروادي أو التنسيق بين اللاتيوم وغربي الجزيرة في حال عودة رجال آينياس إلى اللاتيوم<sup>(١)</sup>.

بعد كل هذه المحطات، رسا آينياس بسفينته على ضفاف نهر التير في مدخل سهل اللاتيوم، في وسط إيطاليا.

ويبدو أن الملك لاتينوس Latinus لم يتمكن من مقاومة آينياس الذي هزمه في المعركة التي جرت بينهما، ولكنه عندما علم أن الرجال بزعماء آينياس من طروادة، وأن مدينتهم قد أحرقت فأصبحوا مشردين لا وطن لهم، ويبحثون عن مكان يبنون فيه مدينتهم<sup>(٢)</sup>، عرض على آينياس الزواج من ابنته لافينيا، وبعد موت الملك خلفه آينياس على العرش، وبني مدينة سماها لافينيوم Lavinium إكراماً لزوجته وأصبح شعبه يعرف باسم الشعب اللاتيني نسبة إلى لاتينوس، وقد اختفى آينياس فيما بعد في أثناء عاصفة هوجاء، فأصبح معبوداً باسم جوبيتر القومي<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: التوسع الكنعاني (الفينيقي) Phoenician في غربي البحر المتوسط:

أسهم التوسع الكنعاني في تعمير مناطق جديدة، وقد بدأت هذه الظاهرة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد من قبل مدينة صيدا الكنعانية ومدينة صور فيما بعد، وكان هذا التوسع توسعاً تجارياً أكثر مما كان توسعاً سكانياً، وامتدت إلى مناطق واسعة من العالم. ومن أسباب التوسع الكنعاني<sup>(٤)</sup>:

---

(1) Clark, Anna., Divine Qualities Cult and Community in Republican Rome , (Oxford University Press, 2007), p.66.

– Astin, A.E., and others, Rome and the Mediterranean to 133 B.C., (Cambridge University Press ,2008),VIII, p.427.

(2) Titus Livius, The History Of Rome, Tr: by C. Roberts . London . L.C.L. 1905, I, p.1.

(3) Gilman, Arthur., The Story of Rome From the Earliest Times to the End of the Republic, (Cambridge University,1885), pp.8-10.

(٤) محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٤٦٧.

## ١ - الأسباب الاقتصادية:

شغلت مدن الساحل السوري (صيدا وصور وجبيل وبيروت) موقعاً جغرافياً مهماً، لكونها تقع على شواطئ المتوسط، وتحيط بها الجبال العالية التي أسهمت في ضيق الأراضي الزراعية في السهل الفينيقي، مما أجبر السكان على أن يتلمسوا لأنفسهم مصدر رزق آخر، فاتهموا إلى البحر<sup>(١)</sup>، وتحولوا من العمل الزراعي إلى العمل التجاري سواءً كان بحرياً أو برياً<sup>(٢)</sup>، وعن طريق البحر استوردوا المواد الغذائية (التي أسهمت في سد النقص الغذائي بسبب زيادة عدد سكان المدن الفينيقية) مقابل تصديرهم سلعاً مصنوعة<sup>(٣)</sup>.

وبالاستناد إلى ما سبق يمكن القول: إنّ الحاجة الغذائية والتجارية هي التي دفعت الفينيقيين نحو البحر، فكانوا بحق جسراً أسهم في نقل الحضارة من الشرق إلى الغرب.

## ٢ - الأسباب السياسية:

كان لموقع فينيقيا الجغرافي دورٌ مهمٌ في مسار السياسة الفينيقية التي لم تتفصل لحظة عن مضمونها وبعدها الاقتصادي، وقد ساعدهم في ذلك توسط فينيقيا الطرق التجارية في قلب العالم القديم، فاستفادوا من الطرق البرية للوصول إلى الطرق البحرية، لينشئوا أهم العلاقات مع سكان حوض البحر المتوسط، في تلك الفترة من نهاية عصر البرونز وبداية عصر الحديد<sup>(٤)</sup>، وفي الوقت ذاته كانوا يندفعون بتحدٍ وإصرار على الرغم من الصراعات السياسية والعسكرية التي خاضتها الدول المجاورة بهدف الاستيلاء على سوريا، أولها مصر في وادي النيل، وثانيها الإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، وأخيراً الدولة الآشورية في وادي الرافدين<sup>(٥)</sup>. استغل الفينيقيون الفراغ السياسي الناجم عن هجمات شعوب البحر، فالتقطوا أنفاسهم بسرعة

(١) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، دار النهضة، (بيروت، ١٩٩٤)، ص ٢٦٩.

(٢) عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط١، دار الكتب الوطنية، (بنغازي، ٢٠٠١)، ص ١٠٠.

(٣) محمد السيد غلاب: المرجع السابق، ص ٤٦٨.

(4) Liverani, Mario., The Ancient Near East: history, society and economy, Routledge, (New York, 2014), p.420.

(٥) محمد غانم: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المؤسسة الجامعية، (لبنان، ١٩٧٩)، ص ٤٢.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

فائقة، وانتشروا في أرجاء البحر المتوسط مستغلين بعض الظروف المستجدة آنذاك<sup>(١)</sup>، وهي تراجع النشاط البحري عند الموكينيين في الحوض المتوسط، لتوسيع نشاطهم التجاري<sup>(٢)</sup>.

### ٣- أحداث التوسع في حوض المتوسط:

أبحر الفينيقيون اعتماداً على خطط رسموها بدقة، واستطاعوا بعد تجارب عديدة أن يشقوا لأنفسهم مسالكاً وطرقاً كشفوها واستخدموها، ولم يكونوا قراصنة كما صورتهم بعض الأساطير الإغريقية<sup>(٣)</sup>، ولا أولئك الجوالين الذين تصورهم روايات أخرى، بل كانوا تجاراً احتكروا الطرق التجارية، وأسسوا عليها مستوطنات تجارية<sup>(٤)</sup>.

وتقسم مناطق استيطانهم في حوض المتوسط إلى ثلاث مناطق هي:

#### أ- التوسع في الجزر:

كان من أهم المستعمرات الفينيقية جزيرة قبرص Cyprus، التي اشتهرت منذ أقدم الأزمنة القديمة بنحاسها الذي كان يعدّ محلياً ويحول إلى سبائك تصدر إلى مصر وبلاد ما بين النهرين<sup>(٥)</sup>. وكانت قبرص أولى المحطات التجارية التي ربطت بين شرقي البحر المتوسط وغربيّه،

ويشير المؤرخون القدامى إلى أنّ الفينيقيين اشتغلوا بتعدين النحاس، وقد عُثر في كيتيون<sup>(٦)</sup> على بقايا أثرية فينيقية تعود إلى ما بين القرن العاشر والثامن<sup>(٧)</sup>.

---

(1) Frankenstein, Susan., The Expa(n)sion of the Phoenician City–States, (University of London.1977), p.40.

(٢) أندريه إيمار وآخرون: تاريخ الحضارات العام، ت: فريد داغر، منشورات عويدات، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ٢٥٨.

(٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٧١.

(٤) فيليب حنّي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت: جورج حداد وعبدالكريم رافق، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٥٠)، ج ١، ص ١٠٤.

(٥) هنري عبودي: معجم الحضارات الساميّة، جروس بروس، (طرابلس، ١٩٩١)، ص ٦٧١.

(٦) تقع في الجنوب الشرقي من شاطئ قبرص، هي مستعمرة فينيقية تابعة للمدينة الأم صيدون، وقد أطلقوا عليها اسم قرت حدثت. راجع المرجع نفسه، ص ٧٣٠، ٧٣١.

(٧) محمد غانم: المرجع السابق، ص ٦٦.

وأما المستعمرة الثانية فهي جزيرة مالطا Malta الصغيرة التي تقع في قلب المتوسط وتربط صقلية مع أفريقيا، التي استعمرها الفينيقيون فكانت محطة لسفنهم بسبب الموانئ الممتازة على سواحلها<sup>(١)</sup>. ويبدو أن اسم (مالطا) مشتق من جذر فينيقي هو ملط، ومعناه هرب، وبالتالي فإن ما يعينه اسم الجزيرة (مكان الهروب) أو الملجأ. وفي العربية من فعل (لطا) أي التجأ إلى صخرة، ويقولون: (ملط) للدلالة على مكان يلجأ إليه<sup>(٢)</sup>.

ويلي هذه المحطات الفينيقية في الأهمية صقلية، التي اتخذها الفينيقيون محطة لهم يرتاحون فيها من عناء أسفارهم، وقد أسسوا فيها مدينة بانورموس Panormos (بالرمو) وسولييس Soloeis (سولونت) وموتيا Motye<sup>(٣)</sup>، وتقع هذه المدن على خلجان ورؤوس، لتشكل نقاط انطلاق قرطاجة لمباشرة حروبها ضد المستوطنات اليونانية<sup>(٤)</sup>.

تابع الفينيقيون سيطرتهم على جزر البحر المتوسط باتجاه الغرب، ومنها سردينيا، فقد أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت فيها أنها كانت مستوطنة فينيقية ولا سيما القسم الجنوبي منها وكانت نورا Nora أهم مدنها، وهي تعدّ الميناء الأهم في الجزيرة، وما يثبت ذلك هو العثور على نصب تذكاري وجدت عليه كتابة فينيقية، وهي معاصرة لبناء مدينة قرطاجة في أفريقيا<sup>(٥)</sup>. ومن خلال التنقيبات الأثرية في الجنوب عثر على شقافات فخار كنعاني المنشأ في ساردينيا<sup>(٦)</sup>، كما تم العثور على معادن كثيرة تعود إلى تلك الفترة، ولا سيما النحاس والذهب والفضة، ويُظنّ وجود حرفيين في الجزيرة يعملون على تحويل تلك المعادن من خام إلى حليّ ومجوهرات، وهذا دليل على غنى الجزيرة بالمعادن<sup>(٧)</sup>.

---

(1) Smith, William., op.cit, p.497.

(٢) هنري عبودي: المرجع السابق، ص ٧٦٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٧٦.

(٤) محمد بيومي مهران : المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٥) محمد غانم : المرجع السابق ، ص ٨٧.

(6) Tsetskhladze, Gocha. , op.cit ,p.241.

(7) Drew, Robert., Phoenicians and the Spartan Eunomia, (John Hopkins university , 2013), p.46.

## ب- التوسع في إيبيريا (إسبانيا):

يشير إسترابون إلى أن الفينيقيين استولوا قبل عصر هوميروس على أفضل قسم من إيبيريا، بقوله: (إن الفينيقيين القادمين من صُور قد أخضعوها كلها لسيطرتهم)<sup>(١)</sup>.

ويميل عدد من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن تجّارهم وصلوا إلى سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية بحثاً عن المعادن. وتمكنوا من إنشاء مدينة قادس Gades<sup>(٢)</sup>، ويعتقد أنّها سميت بقادس نسبة إلى الإلهة الكنعانية التي كانت تعرف باسم قادس، بمعنى (القديسة) التي انتقلت عبادتها إلى إيبيريا معهم، وقد صورها الفينيقيون بصورة امرأة عارية تقف على أسد تحمل بيدها اليمنى باقة زهور وبيدها اليسرى أفعى<sup>(٣)</sup>، ويعتبر المؤرخ فيليوس باتركلوس Veleius Paterculus أنّ تاريخ تأسيس مدينة قادس يعود إلى زمن عودة آل هرقل (الدوريين) الذي يؤرخ نحو ٨٠ سنة بعد تدمير طروادة<sup>(٤)</sup>.

ويذكر المؤرخ تيمايوس<sup>(٥)</sup> Timaeus أنّ الفينيقيين الأوائل وصلوا بحراً إلى تارتيسوس Tartessus، وقد جلبوا إليها الزيت والبضائع التي كانت بحوزتهم، كما صهروا في الوقت نفسه الفضة التي عثروا عليها في تارتيسوس<sup>(٦)</sup>، واستطاعوا تأسيس مجموعة من المستعمرات الفينيقية التي دخلت في علاقات مع قرطاجة وقادش<sup>(٧)</sup>.

## ج- التوسع شمال أفريقيا:

أسست المدن الكنعانية عدداً من المستوطنات التجارية على ساحل أفريقيا الشمالي هي اوتيكا توكيا Tocai وفيلليني Phelline بدءاً من القرن الثاني عشر قبل الميلاد وحتى القرن التاسع قبل

(1) Strabo, Geography , Tr :H. L. Jones. London . L.C.L. 1966, XVII, p.15.

(٢) محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) هنري عبودي: المرجع السابق، ص ٧٦٨.

(٤) محمد غانم: المرجع السابق، ص ٨٧.

(٥) عاش بين ٣٥٦-٢٦٥ ق.م أحد مواطني تاورومينيوم، فرّ إلى أثينا وعاد إلى صقلية في عهد هيرون الثاني، وقد ألف كتاباً أسمه التاريخ في ثمانية وثلاثين مجلداً عن صقلية، وكتب عن أحداث شملت إيطاليا وقرطاجة ويذكر مسائل في بلاد الإغريق وينتهي بموت بيروس. راجع حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٦) جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية، ت: ربا الخش، دار الحوار، (اللاذقية، ١٩٩٩)، ص ١١٩.

(٧) محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ص ١٢٨.

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

الميلاد<sup>(١)</sup>.

تعدّ أوتيكا Utica أو (عتيقة) من أبرز المستعمرات التي أسستها مملكة صُور شمالي أفريقيا نحو سنة ١١٠٠ ويعني اسمها المدينة القديمة، إذ تعد من أقدم المستعمرات الفينيقية في الشمال الأفريقي، وكانت تقع على مرتفع من الأرض عند مدينة تونس، وقد سماها ابن خلدون باسم وطاقة<sup>(٢)</sup>.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى الاختلاف الواسع بين المصادر الأدبية حول تأسيس قرطاجة ونشأتها، ولا سيما بين رواية تيمايوس الذي يربط تاريخ تأسيس قرطاجة مع تاريخ تأسيس روما، ورواية فيلستوس السيراكوزي Philistus<sup>(٣)</sup> الذي يربط تأسيس قرطاجة مع نهاية الحرب الطروادية<sup>(٤)</sup>.

أمّا تأسيس قرطاجة فتقول الأسطورة التي يرويها جوستين Justin<sup>(٥)</sup> إنه بعد موت ملك صور تسلم الحكم ابنه بيغماليون Pigmalion وابنته إليسا Elissa ذات الجمال النادر، ولكن الشعب عزل الأميرة، وعهد بالملك لأخيها، وقد تزوجت من عمها أشيرباس Acarbas الكاهن الأعظم للإله ملقارت<sup>(٦)</sup>، الذي كان يعد الشخصية الثانية بعد الملك، وقد اشتهر بغناه الفاحش مما دفعه إلى إخفاء كنوزه تحت الأرض خوفاً من جشع الملك الجديد الذي صمم الحصول عليها، وفي سبيل ذلك قام باغتيال عمه، فشعرت إليسار زوجته بأنّها مجبرة على الهروب، فأعدت العدة مع

---

(١) أسد الاشقر: الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي، مجلة الفكر، (بيروت، ١٩٨٠)، ج ١، ص ٣٥.

(٢) محمد غانم: المرجع السابق، ص ٩٣.

(٣) هو مؤرخ إغريقي عاش بين سنتي ٤٣٠-٣٥٦ من سكان مستوطنة سيراكوزة، عاش في عهدي ديونيسيوس الثاني وديون.

- Hammond ,N.G.L., op.cit, p.817.

(٤) أحمد الفرجاوي: بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني، (تونس، ١٩٩٣م)، ص ١١.

(٥) مؤرخ لاتيني عاش في القرن الثاني الميلادي الذي كانت كتابته مفصلة بكثير من الروايات المنقولة عن سلفه بومبي. راجع فرانسوا دوكريه : المرجع السابق، ص ٤٢. والمؤرخ بومبونيوس ميلا غير القائد العسكري الروماني بومبي الذي احتل سوريا سنة ٦٤ .

(٦) إله فينيقي هو صورة للإله بعل، واسمه ملك المدينة، مركز عبادته صُور، ويمثل محارباً منتصراً وبحاراً كبيراً. راجع هنري عبودي: المرجع السابق، ص ٨٠٧.

---

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

عدد من أشرف المدينة المعارضين للملك، وعندما وصلت إلى قبرص انضم إليها عدد من الكنعانيين، وعند وصولها إلى سواحل أفريقيا، سعت إليسار بدايةً إلى الحصول على صداقة السكان الأصليين، لكن طموحها الذي كان يتمثل في الحصول على مساحة كبيرة من الأرض ألجأها إلى الحيلة، حيث قطعت جلد الثور إلى خيوط، ووزعتها على مساحة كبيرة، ولم يتقاعس كنعانيو أوتيكاف في المجيء والعمل مع الملكة، وأصبحت على قدر من الثراء والقوة، ولكنَّ القدر شاء أن ينهي حياة الملكة إليسار عندما تقدم زعيم السكان الأصليين للزواج من الملكة فأحرقت نفسها بعد ثلاثة أشهر من طلبه لعدم رغبتها بالزواج منه<sup>(١)</sup>.

وقد أطلق المستوطنون على مدينتهم اسم (قرت حدش)، ومعناه (القرية الحديثة) التي تحولت إلى قرطاجة لاحقاً، تُذكر أنَّ هناك مدينة فينيقية قبرصية حملت الاسم نفسه<sup>(٢)</sup>، ومن الجدير بالذكر أنَّ التاريخ الحقيقي لمدينة قرطاجة لم يبدأ إلا منذ القرن السادس ق.م عندما بدأت صُور تضمحل ويقل شأنها تحت ضربات الملك الكلداني نبوخذ نصر (٦٠٥-٥٦٢)، وسرعان ما أصبحت زعيمة المدن الفينيقية في البحر المتوسط<sup>(٣)</sup>.

---

(١) فرانسوا دوكريه: المرجع السابق، ص ص ٤١-٤٣.

(٢) هنري عبودي: المرجع السابق، ص ٦٧٥.

(٣) محمد غانم: المرجع السابق، ص ٩٣.

---

أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل الانتشار الإغريقي

## الفصل الثاني:

الانتشار الإغريقي غربي البحر المتوسط منتصف القرن الثامن قبل الميلاد:

أولاً: تعريف الانتشار الإغريقي.

ثانياً: أسباب الانتشار الإغريقي.

١- الأسباب السياسية وتقسم إلى:

أ- أسباب خارجية.

ب- أسباب داخلية.

٢- الأسباب الاقتصادية.

٣- الأسباب الاجتماعية.

ثالثاً: تأسيس المستوطنات في غربي البحر المتوسط.

١- جنوب إيطاليا.

٢- صقلية.

٣- جنوب فرنسا (ماسيليا).

رابعاً: علاقات المستوطنين وتقسم إلى:

١- مع الوطن الأم.

٢- مع السكان الأصليين.

خامساً: نتائج حركة الانتشار الإغريقي.

## أولاً: تعريف الانتشار الإغريقي:

درج المؤرخون المعاصرون على استخدام كلمة (Colonization) للتعبير عن الحركة التي أدت إلى قيام مجموعات من سكان بلاد اليونان القارية بالهجرة إلى بعض الأماكن في حوض البحر المتوسط.

ويُعرّف الانتشار الإغريقي بأنه حركة المستوطنين اليونان عبر البحار المجاورة، وهو ما أطلق عليه (الاستيطان اليوناني)، وقد نجم عن حركة الانتشار تلك تأسيس عدد من المستوطنات على سواحل تلك البحار، في حين عرّف مؤرخون آخرون هذا الانتشار الإغريقي بأنه حركة المستعمرين اليونان عبر البحار، علماً بأن كلمة (استعمار) و(مستعمرات) الواردة عند معظم المؤرخين غير دقيقة، لأنهم يقصدون بذلك إلحاق المستوطنات اليونانية فيما وراء البحار بالوطن الأصلي، في حين كانت أكثر هذه المستوطنات التي حملت اسم (Apoikia) اليونانية في الخارج مستقلة سياسياً عن الوطن الأم Mother cities أو عن عرقهم الأصلي في بلاد اليونان القارية، ويُعدّ المؤرخ توكوديدس أول من استخدم مصطلح مستوطنة أو أبويكيا بشكل حرفي (home from home) ليعبر عن حالة عدم استقرار السكان بعد الحروب الطروادية والغزوات الدورية<sup>(١)</sup>.

في حين يرى كيتو أنّ كلمة أبويكيا مضللة، ولكنها كالعادة هي أحسن ما يمكن استخدامه، لأنّ المعنى الحرفي لكلمة أبويكيا الإغريقية هو (الوطن البعيد)، وبالتالي فإنّ الأبويكيا لم تكن تعني أي امتداد للوطن الأصلي<sup>(٢)</sup>.

ويرفض توماس مارتين مصطلح (الاستعمار الإغريقي)، ويربط الانتشار الإغريقي بهجرة الإغريق إلى سواحل آسيا الصغرى إبان الغزو الدوري لبلاد اليونان القارية<sup>(٣)</sup>.

في حين لم يستخدم فوزي مكاوي مصطلح الاستعمار اليوناني، بل استخدم (الاستيطان اليوناني) فيما وراء البحار، حسب قوله: ((بأنه قد تم إنشاء العديد من المستوطنات اليونانية فيما

---

(1) Hall, Jonathan., A History of the archaic Greek world, ca. 1200-479 BCE, Blackwell, (Oxford,2014), p.94.

(٢) كيتو: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(3) Thomas, Martin., op.cit, p.69.

## وراء البحار<sup>(١)</sup>. خريطة (٦)

بينما ترى سماندرا أندروز Smaranda Andrews أنَّ الاستيطان اليوناني هو أحد أهم الظواهر لفهم التاريخ اليوناني، ولا سيما عندما أسس اليونانيون مستوطنات بعيدة عن وطنهم وأرضهم في بيئات جديدة، وتضيف أنَّ اليونان لم يجلبوا ثقافتهم الخاصة فقط وتقاليدهم، بل تأثروا بالحضارات المحلية بقوة، وكون هذا التمازج العالم الاستيطاني اليوناني - المحلي<sup>(٢)</sup>.

ويربط أدولفو دومينجي Adolfo Dominguez بين تأسيس المستوطنات اليونانية وظهور نظام دولة المدينة، وأنظمة الحكم في بلاد اليونان<sup>(٣)</sup>.

وإذا كانت الثقافة المعاصرة قد ميزت أصول العديد من المستوطنات من خلال مشاريع رسمية منظمة قام بها المستوطنون بمساعدة من حكومات بلدانهم أو بمبادرات خاصة، فإن هذا لا ينطبق على المستوطنات اليونانية فيما وراء البحار، التي تأسست في نهاية العصور المظلمة وبداية العصور القديمة حين هاجر إليها المستوطنون من زوايا العالم اليوناني<sup>(٤)</sup>، ومن جزر بحر إيجه وسواحل آسيا الصغرى الغربية<sup>(٥)</sup>.

إن فكرة الاستيطان قديمة قدم التاريخ، وهناك نماذج كثيرة عليه مثل الاستيطان الآشوري في آسيا الصغرى ودوره التجاري في تأسيس عدد من الكارومات (المراكز التجارية)، والاستيطان الفينيقي الذي أسس لتاريخ الحوض الغربي للبحر المتوسط، ولكن الاستيطان الإغريقي تميز بهدوئه واستمراريته لما يقارب القرنين ونصف من الزمان.

---

(١) فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(2) Andrews, Smaranda. , Greek cities on the western coast of the Black Sea,( Iowa State University, 2010), pp.1-7.

(3) Dominguez, A., The origins of Greek colonization and the Greek polis, Leuven, (paris, 2011), p.196.

(4) Roisman, Joseph., Ancient Greece from Homer to Alexander,( Blackwell, Oxford, 2011), p.60.

(5) Adkins, Lesley., and Adkins, Roy., Handbook to life in ancient Greece, (Library of Congress Cataloging, New York,2005), p.139.

## ثانياً: أسباب الانتشار الإغريقي:

يتفق معظم المؤرخين المعاصرين على تقسيم أسباب الانتشار الإغريقي إلى أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية:

### ١- الأسباب السياسية:

تقسم إلى أسباب خارجية، وأسباب داخلية:

#### أ- الأسباب الخارجية:

يمكن إجمالها في ثلاثة أسباب في ثلاث مناطق، أولها في سوريا، وثانيها في مصر، وثالثها في آسية الصغرى:

وتمثلت الأولى في تدهور السيطرة الكنعانية (الفينيقية) على مياه البحر المتوسط وتراجعها وانحسارها، حيث كانت تحد من نشاطات الإغريق البحرية<sup>(١)</sup>، وذلك من خلال إخضاع الملك الآشوري شلمنصر الثالث (Shalmaneser III) (٨٥٨-٨٢٤) سوريا وفينيقيا وفلسطين في سنة ٨٤٢ ق.م.<sup>(٢)</sup>، ونجاح الملك الآشوري أداد نيرار الثالث Adad-Nirari, III (٨١٠-٧٨٣) في القضاء على تحالف شكلته القوى السياسية في سوريا وعلى رأسها مدن الساحل السوري بقصد مقاومته<sup>(٣)</sup>.

وتمثلت ثانيها في أن وضع مصر لم يكن أفضل من سوريا، حيث ازدادت ضعفاً إبان حكم ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وبدأ الانقسام يسودها، ولا سيما في الدلتا، وحكمت في تلك الفترة أسرتان هما الأسرة الثانية والعشرون في الجنوب والأسرة الثالثة والعشرون في الدلتا بين سنتي ٨١٧-٧٣٠ ق.م.<sup>(٤)</sup>، وتعدّ هذه الفترة الانتقالية الثالثة في مصر من الفترات الغامضة المربكة للمؤرخين بسبب قلة المصادر التي تتحدث عن تلك الفترة، وكثرة الفراعنة الذين حكموا في مصر<sup>(٥)</sup>.

---

(١) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق ، ص ١٦.

(٢) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ١٩٩٠)، ص ٣٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٧٩.

(٤) رمضان عبده علي: تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، (القاهرة، ٢٠٠١)، ج ١، ص ٣٦٥.

(٥) سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية، ١٩٩٧)، ص ٢٣٣.

وفي ثالثها آسيا الصغرى التي كانت الأوضاع فيها مضطربة أيضاً، لأنّ القبائل الكيميرية Cimmeria<sup>(١)</sup> القادمة من شمال غرب إيران دمرت معظم دول المنطقة وأشهرها دولة فريجيا Phrygia، في حين استبقت دولة ليديا Lydia على صداقة وتعاون مع الإغريق مما أسهم في بقاءها<sup>(٢)</sup>، وظهر ذلك التعاون في إرسال الملك الليدي مرتزقة أيونيين وكاريين إلى الفرعون إيسماتيك (٦٦٥-٦١١)<sup>(٣)</sup> لمساعدته على إخراج الآشوريين من مصر وإضعاف نفوذهم<sup>(٤)</sup>، وفي أعقاب الثورة الأيونية ٤٩٩-٤٩٤ ق.م هاجر الأيونيون هرباً من القتل أو الاستعباد، لأن الفرس سيطروا على سواحل آسيا الصغرى<sup>(٥)</sup>.

#### ب- الأسباب الداخلية:

يمكن تقسيمها إلى سببين: الأول يشمل الحروب التي سبقت الاستيطان اليوناني، والثاني أنظمة الحكم في بلاد اليونان وما نجم عنها من إجراءات تعسفية: يتمثل الأول في الاضطرابات الكثيرة التي شهدتها دويلات المدن اليونانية في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، بدءاً بالحروب الطروادية<sup>(٦)</sup>، وصولاً إلى تدمير القبائل الدورية الحضارة الموكينية في بداية الألف الأولى، ونتيجة لذلك دخل المجتمع اليوناني في حالة من الضعف الشديد. ورغم مساوئ هذه الفترة إلا أنّها أتاحت للمجتمع اليوناني الفرصة لاستيعاب عناصر جديدة (القبائل الدورية)، ومزجها مع العناصر القديمة المستقرة، مما أدى بدوره إلى تعديل التركيبة العرقية للمجتمع اليوناني، تحت تكوين سياسي جديد عرف باسم (دولة المدينة) Polis<sup>(٧)</sup>.

---

(١) هم عشائر بدوية تتألف من مغول وهنود وآريين كانوا جبابرة متوحشين، ونزلوا كالسيل من القوقاز يجتاحون ما يلقون فهمزوا فريجيا، وأسسوا مستوطنة لهم في كيليكيا. راجع أحمد سليم حسن: تاريخ العراق وإيران وآسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ٢٠٠٠)، ص ٤٢٨.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٣) هو فرعون مصر حكم بين ٦٦٥-٦١١ ق.م، استخدم عدداً كبيراً من الجنود المأجورين وكان أغلبهم من الإغريق، في توطيد حكمه ضد الدولة الآشورية، وأدخلهم في حرسه الخاص، وبنى لهم مستوطنة دفنة. راجع محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(5) Tsetskhladze, Gocha. , op.cit, p.XXX.

(٦) إبراهيم عبد العزيز الجندي: المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٧) حسين الشيخ: اليونان، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ١٩٨٧)، ص ٢٦.

وهو ما وضعه أرنولد توينبي، حينما عرف البوليس بكونها نتيجة لعملية الإسكان المشترك Sonoikozmos، ويفسر لنا ذلك، بأنَّ المعنى الأصلي للفظـة (بوليس) كان القلعة، ويضيف بأنه كان من الطبيعي أن تقيم المجتمعات التي تسكن سكناً مشتركاً داخل دولة مدينة واحدة وفي القلعة المشتركة، لتصبح هذه المدينة الملجأ للاتقاء من شر الأخطار<sup>(١)</sup>.

وقد أسهم نظام دولة المدينة في بلاد اليونان المنفصلة سياسياً عن بعضها في إشعال التنافس والتفرقة بين هذه المدن الدول، مما أدى إلى ظهور النزعة الفردية لتلك المدن<sup>(٢)</sup>، فسارع أغلبها إلى تأسيس مستوطنات لهم في العالم القديم.

والثاني أنظمة الحكم في بلاد اليونان ومساهماتها في ظهور الاستيطان الإغريقي، بسبب الصراع بين الأرستقراطيين والعامة، وهنا يُعرّف أفلاطون Plato في كتابه الجمهورية الأرستقراطيين بأنهم أشخاص ارتقت بهم أعمالهم العظيمة فوق مستوى الإنسانية، مثل المحاربين والمشرعين، وتمسك أحفادهم بالامتيازات التي حصلوا عليها<sup>(٣)</sup>، ويذكر أرسطو Aristotle في هذا الخصوص أن إسبارطة المدينة الوحيدة في بلاد اليونان التي حافظت على نظامها الأرستقراطي<sup>(٤)</sup>.

ونتيجة للإرث الأرستقراطي للأحفاد وُجِدَتْ هوة كبيرة بين الطبقات الأخرى انعكست سلباً على حقوق الأفراد السياسية، مما أدى إلى وجود نفور واضح بين الحاكم والمحكوم، وقد أدى هذا كله إلى دفع بعض أفراد الطبقات الأخرى إلى الهجرة والبحث عن وطن يشاركون في حكمه<sup>(٥)</sup>.

---

(١) أرنولد توينبي: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢) روبرت ج. ليتمان: التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي، ت: منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٤.

(3) Plato, The Republic, Translated by G. Most, (London, 2002), 1, p.43.

(4) Aristotle, politics, Translated by B. Jowett, Batoche books (Kitchener, 1999), III, p. 48.

(٥) خليل سارة: تاريخ الإغريق (مقدمة في التاريخ الحضاري والسياسي)، منشورات جامعة دمشق، (دمشق، ٢٠٠١)، ص ١٨٤.

كما شهدت بلاد اليونان قيام النظام الأوليجاركي Oligarchy الذي يعني حكم الأقلية<sup>(١)</sup>، وارتبط هذا الحكم بالتجارة التي تحولت إلى مورد رئيسي يعتمد عليه الاقتصاد اليوناني، ولكن الصراع بين التجار والأرستقراطيين زاد المعاناة الاقتصادية في بلاد اليونان، وأسهم في تزايد الهجرة إلى ما وراء البحار<sup>(٢)</sup>.

لقد دفعت أطماع الأرستقراطية وجشعها طبقة العوام للمطالبة بحقوقها - ولا سيما عمال الموانئ التجارية- بعد شعورها بكيانها وأهميتها، حيث أخذت تبحث عن دور سياسي تؤديه في المجتمع اليوناني. فكان لا بُدَّ من قيام العديد من التمللات الشعبية في شتى بلاد اليونان من أجل التخلص من الحكومات الأوليجاركية القائمة، وقد أدى هذا كله إلى بداية مرحلة جديدة من مراحل تطور النظام السياسي في بلاد اليونان، وهي مرحلة حكم الطغاة Tyranny الذين يمكن تعريفهم بأنهم أشخاص من غير العامة، تمكنوا من استغلال الثورات الشعبية للقفز إلى الحكم على أكتاف الشعب<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر الطغاة في بلاد اليونان كوبسيلوس Cypselus في كورنثا وابنه برياندر Periander، وقد أسهمت هذه الأسرة في تأسيس مستوطنة سيراكوزة، وأسرة بيسستراتوس Peisistratus الذين شجعوا على الحركة الإسطيطانية في أثينا<sup>(٤)</sup>، ويمكن اعتبارهم من أهم الطغاة الذين أثروا في التاريخ<sup>(٥)</sup>، كما أسهم الحكم التعسفي لبعض الأسر الحاكمة في دفع كثير من سكان بلاد اليونان القارية إلى الرحيل أملاً في أن يجدوا في الأرض الجديدة فرصة الاشتراك في الحكم، فيروي المؤرخون أنَّ أفراد الأسرة البنثيليديّة Penthilidis الحاكمة في ميتليني عاصمة جزيرة لسبوس، كانوا يتجولون في الشوارع وبأيديهم السياط يضربون المارة بها، وهذا ما دفع الكثير من أبناء الشعب إلى ترك موطنهم ميتليني، والبحث عن مدينة جديدة يتولون هم أنفسهم الحكم فيها<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الأقلية تعني هنا الذين يملكون الأراضي أو يعملون في التجارة من الارستقراطيين والتجار.

(٢) حسين الشيخ: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) إبراهيم السايح وممدوح درويش: تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، (الإسكندرية، ١٩٩٩)، ص ٢١.

(٤) حسين الشيخ: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٥) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(٦) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٠.

وقد كان للنزاعات الداخلية في دول المدن الإغريقية دور في دفع الطرف المهزوم إلى الهجرة والبحث عن أرض جديدة، ولا سيما من الفقراء<sup>(١)</sup>، وهذا ما يوضح لنا تفسير سترابون تأسيس الإغريق مستوطنة تارنتوم في إيطاليا بهجرة أفراد من إسبارطة، فبعد حرب مسينا سنة ٧٠٠ تحول كل من لم يشترك في الحملة الحربية من اللاكيدايمونيين إلى زمرة العبيد، وقد أطلق على جميع الأطفال الذين ولدوا في أثناء تلك الحملة (البارثيين) نسبة إلى صاحبة موجودة في إسبارطة، وحرّموا من لقب المواطن، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتحملوا كل هذا الظلم، فتآمروا على الطبقة الأرستقراطية بقيادة فالانت Phalanthus، إلا أن المؤامرة كشفت، وعفا الإسبارطيون عن المتآمرين شريطة أن يرحلوا ليؤسسوا لهم مستوطنة، وكان على فالانت الذهاب إلى دلفي ليسأل الآلهة عن المكان الذي يمكن أن يرحلوا إليه، فأجابه الوحي عن سؤاله قائلاً: ((إني أعطيك أرياف تارنت الغنية، لذلك ذهب البارثيون إلى تارنت)).<sup>(٢)</sup>

## ٢- الأسباب الاقتصادية:

يُجمع المؤرخون على أن العامل الاقتصادي هو الذي يقف وراء حركة الانتشار الإغريقية، ولا سيما أن طبيعة بلاد اليونان فقيرة بالموارد الاقتصادية، لذا كان العامل والدافع الحقيقي لهجرة العديد من الإغريق سعياً وراء حياة أفضل في المناطق البعيدة<sup>(٣)</sup>. عدا عن أن طبيعة بلاد اليونان قارية، وفيها مساحات واسعة من الجبال، تغطي نحو ٨٠% من مساحة اليونان، ورغم أن هذه الجبال غير شاهقة إلا أنها شكلت حواجز طبيعية بين السهول، وحالت دون الاتصال بين مناطق بلاد اليونان<sup>(٤)</sup>. فضلاً على أنها قاحلة جرداء إلى حد كبير، ويتكبد المزارع مشقة كبيرة في تدرج سفوحها الدنيا لاستغلالها في الزراعة<sup>(٥)</sup>، كل ذلك زاد المعاناة والبؤس الاقتصادي في بلاد اليونان، وجعلها رغم مناخها المتوسطي محدودة الموارد الزراعية<sup>(٦)</sup>. ويعود هذا إلى أن التربة في بلاد اليونان من النوع الرقيق الذي يفتقر إلى الخصوبة العالية، على عكس التربة الموجودة في مصر

(١) فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص ١٨.

(٣) عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٥٥.

(٥) أرنولد توينبي: المرجع السابق، ص ٤٦.

(٦) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٠.

أو في بلاد الرافدين، لذا فإن سهول بلاد اليونان لم تكن تصلح لإنتاج معظم أنواع المحاصيل التي عرفت المناطق السهلية الخصبة الممتدة في بلاد الرافدين ومصر، وبسبب هذه التربة الفقيرة في بلاد اليونان كانت المحاصيل الزراعية - وبخاصة محاصيل الحبوب التي شكلت العنصر الغذائي الأول عند اليونانيين - بسيطة الكمية<sup>(١)</sup>، ولتعويض هذا الفقر بإنتاج الحبوب كان لا بد لهذه البلاد من استيرادها من الخارج<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من وجود عدد من الأنهار في بلاد اليونان إلا أنها كانت أنهاراً غير دائمة الجريان، كنهر أخيلوس<sup>(٣)</sup> Achelous الذي يجري في أخايا، ونهر بينيوس Penios الذي يجري في تساليا، فلم تخفف من صعوبة المعاناة المائية في بلاد اليونان القارية<sup>(٤)</sup>، ولم تساعد على قيام زراعة منتظمة كما في مصر والرافدين<sup>(٥)</sup>، بسبب سرعة جريانها، وضيق مجراها، وفيضانها المستمر، إضافة إلى أنها في فترة جفافها لا تصلح لأي عمل، ولا تصلح حتى للري بسبب القاع غير المستوي<sup>(٦)</sup>. أي إن الأنهار كانت محدودة الفائدة للزراعة الدائمة.

والى جانب تلك المشاكل الطبيعية للزراعة، كانت هناك أيضاً مشاكل قانونية أو قضائية تكلم عليها الشاعر (هسيود) عندما تحدث عن أخيه (برسيوس) الذي استولى على أرضه مقابل رشوة دفعها إلى القضاة<sup>(٧)</sup>، علاوة عن استغلال الأرستقراطيين الفلاحين الذين يعملون في أراضيهم مقابل حصة قليلة من الإنتاج الزراعي بشكل قانوني.

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ٤٠، ٤١.

(٢) ف. دياكوف وس. كوفاليف: الحضارات القديمة، ت: نسيم اليازجي، الطبعة الثانية، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٦)، ج ١، ص ٢٨٧.

(٣) له تسمية ثانية وهي بيروس Pirus، وهو نهر رئيسي في أخايا الذي ينبع من خليج بتراي قرب Olenus، راجع:

- Smith, William., op.cit, p.668.

(٤) هو نهر صغير ينبع من بونتوس ويصب في البحر الأسود. راجع:

- Smith, William., op.cit, p.625.

(٥) فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ١٦.

(٦) لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ٣٨.

(7) Hesiod, Works and Day, p.119.

أما من حيث الصناعة فقد عرف قطاع الصناعة عند الإغريق تطوراً كبيراً في صناعة السفن ذات الطوابق المتعددة، وقد أسهم هذا التطور في حركة الإبحار، إذ بات الإبحار غير مرهون بهبوب رياح معينة في مواسم معينة مثلما كان الحال أيام الشاعر هسيود<sup>(١)</sup>، وساعد على إتاحة الفرصة أمام عدد كبير من المغامرين للوصول إلى أبعد الأمكنة.

وقد اشتهر أهالي جزيرة كوركيرا Corcyra<sup>(٢)</sup> والفوكايين في صناعة السفن، وتميز منهم سكان جزيرة كوركيرا الذين تمكنوا من صنع سفينة تتألف من ١٣٠ مجذاً في ثلاثة طوابق<sup>(٣)</sup>.

كما قامت أثينا ببناء هذا النوع من السفن، وتم بناء عدد كبير منها وصل إلى ٢٠٠ سفينة<sup>(٤)</sup>، وكان هذا النوع من السفن يحتاج لعدد كبير من المجدفين<sup>(٥)</sup>، وكانت غالبية المجدفين من الطبقة الفقيرة في المجتمع الأثيني<sup>(٦)</sup>، وأسهمت هذه السفن في التجارة البحرية، وربطت المستوطنات اليونانية ببلاد اليونان، وكذلك ربطت المستوطنات اليونانية مع بعضها البعض، علاوة عن دورها في منافسة السفن الكنعانية والتجارة الكنعانية في كافة أرجاء البحر المتوسط<sup>(٧)</sup>.

### ٣- الأسباب الاجتماعية:

كان المجتمع الإغريقي في جوهره مبنياً على النظام الطبقي القائم على امتلاك الثروة، لذا نجد أن المجتمع كان مكوناً من ثلاث طبقات، وقد كان لهذا التقسيم الطبقي دور في حركة الاستيطان الإغريقي، والأهم من ذلك أن الأسباب الاجتماعية قامت على أسس اقتصادية، لأن تقسيم الطبقات قائم على ما تملكه أي طبقة من أموالٍ وأراضٍ، وهذه الطبقات هي:

(١) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) جزيرة إغريقية في البحر الأيوني يقال: إن هذه الجزيرة هي سخيريا في أوديسة هوميروس، استوطنها مجموعة من الكورنثيين منتصف القرن الثامن، وقعت بينها وبين كورنثا حرب طويلة بسبب التنافس على التجارة. فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ٨١.

(3) Roisman, Joseph., op.cit, p.66.

(4) Harris, Tim., op.cit, p.101.

(5) Osborne, Robin., Greek History, Routledge, (London,2004), p.82.

(6) Thomas , Martin., op.cit, p.139.

(7) Pomeroy, Sarah., op.cit, p.54.

#### أ- طبقة النبلاء والأشراف:

وتتكون من الأسر القوية التي كانت تضع يدها على أغلب الأراضي الزراعية وأخصبها، وعلى معظم الثروات والمراعي. وقد سيطرت هذه الطبقة على مقاليد الحكم في المدن اليونانية وتمتعت بكامل الحقوق السياسية<sup>(١)</sup>، إلا أن نسبتهم كانت قليلة في المجتمع اليوناني<sup>(٢)</sup>، وقد سعوا إلى حماية خصوصيتهم الاقتصادية والاجتماعية من خلال الزواج من الطبقة نفسها، وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم النبلاء hoigathoi وفقاً لثروتهم و أمجاد أسلافهم، في حين أطلقوا على الطبقات الأخرى الجمهور hoikakoi أو الكثيرين<sup>(٣)</sup>.

وطبقة كبار التجار الذين أثروا من التجارة بعد تحول الاقتصاد من عيني إلى نقدي في القرن السابع قبل الميلاد، وتطور التجارة وارتفاع دخول هؤلاء لدرجة منافستهم في الثراء لطبقة النبلاء.

#### ب- الطبقة المتوسطة:

وهي الطبقة التي تتدرج تحتها فئة الحرفيين وصغار ملاك الأراضي والصناع والتجار كون الصناعة والتجارة في بداياتهما الأولى<sup>(٤)</sup>، وتضم هذه الطبقة أيضاً العمال والفلاحين الذين كانوا يؤلفون القسم الأعظم من الشعب، وكانت حالة الفلاحين هي الأسوأ بين الجميع، لأن ملاك الأراضي لا يستخدمونهم إلا في مدة محدودة وفي المواسم الجيدة<sup>(٥)</sup>. ويمتلك بعض أفراد هذه الطبقة مساحة قليلة من الأرض الخصبة والقليل من المواشي<sup>(٦)</sup>.

ويؤكد هسيود أن العلاقة بين ملاك الأراضي والمواطنين الفقراء قائمة على الاستغلال، ويظهر حالة البؤس الاقتصادي في دول المدن اليونانية<sup>(٧)</sup>. أما حالة البؤس الاجتماعي فتتجلى في اعتبارهم دوماً دون النبلاء في المرتبة الطبقيّة وفي الحقوق السياسية، وانعكس ذلك على جميع

(١) عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٢) روبرت ج. ليتمان: المرجع السابق، ص ٣١.

(3) Pomeroy, Sarah., op.cit, pp.68-69.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندى: المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٥) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٦) عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ١٢٨.

(7) Hesiod, Works and Day, p.92

مجالات الدولة ولا سيما القانونية، إذ لا يسمح لهم بالزواج من الطبقة الأولى، وعلى حين أنه يحق لرجل من الطبقة الأولى الزواج من فتاة من الطبقة الوسطى<sup>(١)</sup>.

### ج- طبقة الأرقاء:

هم أسرى الحروب والقرصنة، كانوا يباعون في الأسواق، إلا أنّ حالة بعض الأرقاء كانت أحسن من العمال لأن أولياءهم كانوا يتكفلون بإعاشتهم، كما أن العقائد الدينية تحظر القسوة عليهم<sup>(٢)</sup>. ويتراوح سعر الرقيق حسب قوته ومهارته من أربعة ثيران إلى عشرين ثوراً، وكان ابن العبد يتحول إلى عبد، كما كان أبناء الأسياد المولدون من إماء يتحولون بدورهم إلى عبيد<sup>(٣)</sup>. وقد دفع التقسيم الطبقي عدداً من أفراد الطبقة الوسطى وطبقة العبيد إلى البحث عن حياة أفضل في المستوطنات البعيدة، كما شملت هذه الهجرة بعض النبلاء الذين حرّموا بسبب قانون (الإرث الإغريقي) من حقهم في التملك، لأنّ قانون الإرث الإغريقي يورث الضياع إلى أكبر الأبناء فقط Primogeniture من أجل الحفاظ على حجم الملكية، وهذا ما دفع الأبناء الآخرين إلى البحث عن ضياع جديدة يملكونها في المستوطنات الجديدة<sup>(٤)</sup>. ونخلص فيما يلي إلى أنّ السعي خلف الغذاء، والبحث عن أراضٍ جديدة، والتوسع التجاري، إضافةً إلى البحث عن المواد الخام والمواد الغذائية كالحبوب والسمك، جميعها عوامل كانت وراء حركة الاستيطان الإغريقي<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: تأسيس المستوطنات في غربي المتوسط:

كان لإنشاء المستوطنة خطوات معروفة ومدرّسة وتقاليد معينة وشعائر دينية، تبدأ باختيار مؤسس أو قائد Oikistes للمستوطنة، ويشترط أن يكون هذا المؤسس من المدينة الأم Metropolis وتُوكّل إليه مهمة قيادة المواطنين داخل المستوطنة، وفق شروط لا بد من توفرها في اختيار موقع المستوطنة وهي:

(1) Pomeroy, Sarah., op.cit,p.69.

(٢) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١٢١.

(3) Osborne, Robin., Classical Greece, Oxford University Press, (Oxford, 2000), p.158.

(٤) عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٥) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٥٥.

- ثراء المنطقة وغناها، كوقوعها في سهل غنيّ أو عند منفذ تجاريّ أو على رأس يصلح أن يكون ميناءً في المستقبل<sup>(١)</sup>.

- أن يذهب مؤسس المستوطنة إلى معبد دلفي من أجل الحصول على مشورة العزّافة حول موقع المستوطنة، والحصول على مباركتها<sup>(٢)</sup>. ويرى كيتو أنّ الغاية من الذهاب إلى دلفي كانت لكسب رضى الآلهة ضد الأخطار المجهولة، وليس الحصول على المباركة من الكهنة فقط، لما لذلك من عامل تشجيع ودافع معنوي<sup>(٣)</sup>.

بعد ذلك يقود المؤسس المستوطنين إلى المستوطنة، ثم يبني دفاعات المدينة، ويؤسس معابد الآلهة، وإذا نجح في مجمل أعمال التأسيس يصبح قائداً للمدينة الجديدة<sup>(٤)</sup>.

ومن الناحية العمرانية فقد كان للمستوطنة مظاهرها العامة، التي تتمثل في السوق agora وهو أهم ملامح المستوطنة، بينما تحيط به الشوارع والأحياء السكنية من كل الجهات. وأما موقد هستيا المقدس فقد كان ينصب في قلب المدينة، حيث تُحاط المستوطنة بالأسوار، وخارج هذه الأسوار تقع الأراضي الزراعية Chora التي تؤمن الغذاء للمستوطنة، ويلاحظ أن هذه الشروط تشكل الأساس الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لبنية المستوطنات التي ربما ستتحول مستقبلاً إلى دول مدن مهمة<sup>(٥)</sup>.

وقد شمل الانتشار الإغريقي في غربي المتوسط ثلاث مناطق هي: جنوب إيطاليا، وصقلية، وجنوب فرنسا (ماسيليا).

#### ١ - في جنوب إيطاليا:

تعدّ دراسة تواريخ تأسيس المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية مهمة صعبة وشاقة، لأنّ الفترة المبكرة تفتقد للتواريخ الفعلية، باستثناء ما يذكره المؤرخ ثوكوديدس، ولأنه لا يوجد إشارات كثيرة في مصادرنا تساعدنا على تأريخ المستوطنات الإغريقية في جنوبي إيطاليا وصقلية،

(١) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٢) هيرودوت: المصدر السابق، ص ٣٩٠.

(٣) كيتو: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(4) Pomeroy, Sarah., op.cit, p.66.

(٥) عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ١٢٨.

ولكن ما يخفف من صعوبة تلك المهمة ما يصلنا من نتائج الحفائر الأثرية من معلومات وإن كانت غير وافية.

ومن أهم المستوطنات الإغريقية في جنوبي إيطاليا: (١)

**أ- مستوطنة إسخيا Ischia أو بيثكوساي pithekoussai :**

هي جزيرة تقع على الحافة الغربية من خليج نيابوليس على مسافة ١٢٨ كم عن الساحل الجنوبي الغربي لإيطاليا، ومن المعتقد أن يكون تأسيس هذه المستوطنة في القرن الثامن، وتكاد مستوطنة كوماي أن تكون أقدم مستوطنات الإغريق في الماجنا جرابكا بحسب سترابون وإن كان ليفيوس يعطي الأقدمية لإسخيا (٢).

ويجمع المؤرخون على أن وصول الإغريق إلى أسخيا كان نحو سنة ٧٧٥ (٣)، وإن كانت التنقيبات الأثرية التي أجريت من قبل بوشنير Buchner سنة ١٩٦٥ م (٤) في ثلاث مناطق من الجزيرة؛ ومنها جنوب مدينة مونت دي فيكو Monte di Vico التي توضح من خلال التخطيط الهندسي إن المدينة بنيت في الفترة بين ٧٢٥ - ٧٠٠ على طول ثلاثة أو أربعة كيلو مترات، وتدعم هذه الإشارة العثور في شرقي المدينة على كأس فخاري ارتفاعه حوالي ١٠,٣ سم يرجع إلى أواخر القرن الثامن الشكل (٣)، وختم رُسم عليه طير وأسد يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثامن (٥). الشكل (٤)

ولكن المصادر الأدبية أغفلت ذكر مؤسسي بعض هذه المستوطنات مثل إغفال مؤسس مستوطنة بيثكوساي (٦)، حتى سترابون ذكر أن المستوطنة تأسست على يد سكان من يؤبوييا

---

(1) Boardman, John and Hammond, N. G. L., of The Expansion the Greek World Eighth to Sixth Centuries B.C., (Cambridge University Press, 2008), III,89-91.

(2) Buchner, Giorgio., pithekoussai, (Anitquities of Naples, 1965), p5.

(٣) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٤) هو الآثاري الذي تولى التنقيب والحفر في إسخيا وكيمي بين سنتي ١٩٦٥-١٩٦٦ م بالتعاون مع المدرسة البريطانية بروما، راجع:

- Giorgio, Buchner., op.cit, p. 4.

(5) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, pp.99,100.

(6) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.221.

(إريتريا Eretria وخالكيس Chalcis) فقط<sup>(١)</sup>.

#### ب - كيمي Cyme :

تقع مستوطنة كيمي على الشاطئ الغربي من الساحل الإيطالي الجنوبي في منطقة خصبة من مقاطعة كامبانيا على بعد ٤٨ كم من مدينة نابولي<sup>(٢)</sup>، تأسست هذه المستوطنة نتيجة التعاون بين مستوطنين من إريتريا وخالكيس أثناء مغامراتهم فيما وراء البحار، فقد حلوا في جزيرة بيتكوساي في البداية ثم أسسوا مستوطنة كيمي، ثم انتقلوا إلى السهول الخصبة في كامبانيا<sup>(٣)</sup>. وربما كان هذا الانتقال من جزيرة بيتكوساي إلى كيمي سببه ثورة أحد براكين المنطقة، أو ربما بهدف البحث عن المعادن كالحديد، أو المتاجرة مع الإتروسكيين، وقد أطلق المستوطنون اسم كيمي على المستوطنة الجديدة، تيمناً باسم المدينة الأم<sup>(٤)</sup>.

وبسبب الاتصال والتعاون الذي حدث بين سكان مستوطنة كيمي وسكان إيطاليا، أطلق الرومان على الهيلينيين الموجودين في كيمي اسم الإغريق Graecia، وأصل هذه التسمية قبيلة جرايكي Greaci، التي انحدر منها مستوطنو خالكيس وإريتريا، ثم أطلقت هذه التسمية الجديدة على كل سكان المدن الهيلينية فيما بعد<sup>(٥)</sup>.

ويعتقد بعض المؤرخين اعتماداً على سترابون أن كيمي تأسست نحو سنة ٧٥٠ ق.م<sup>(٦)</sup>، ولكنَّ الكشوفات الأثرية أثبتت أنَّ هذا التاريخ ليس صحيحاً، لأنَّ علماء الآثار توصلوا إلى أنَّ جزيرة بيتكوساي قد تأسست قبل كيمي، حيث يرجع تأسيس الأولى إلى الربع الأخير من القرن الثامن، ولم تذكر المصادر اسم مؤسس مستوطنة كيمي، ويعتقد أنه من جزيرة بيتكوساي<sup>(٧)</sup>.

---

(1) Strabo, VIII, p.355.

(2) Astour, Michael., op.cit, pp.26,27.

(3) Hall, Jonathan., op.cit, p.4.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٤.

(5) Bury, J. B., op.cit, p.95.

(٦) محمد كامل عيَّاد: المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(7) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.221.

ومن خلال دراسة الفخار الذي حمله مستوطنو خالكيس وإرتيريا إلى بيثكوساي، أصبح بالإمكان القول (مع القليل من الشك) أنَّ مستوطنتي بيثكوساي وكيمي في الغرب قد تأسستا بين سنتي ٧٢٥ - ٧٠٠ ق.م.<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير ذكره أن كيمي قد توسعت وازدهرت لدرجة أنها قامت بتأسيس نيابوليس Naepolis التي تعرف الآن باسم نابولي، الواقعة على الخليج الذي يعرف باسمها<sup>(٢)</sup>، ومعناها في الإغريقية المدينة الجديدة<sup>(٣)</sup>.

### ج- ريجيوم Rhegium :

تقع عند طرف كعب الحذاء الإيطالي في مواجهة مستوطنة تزانكلي، بالقرب من مضيق ميسينا Messina، تأسست سنة ٧٢٠ بقيادة أنتيمنيستوس Antimnestus، الذي كلفه مستوطنو خالكيس بتأسيس مستوطنة على الأراضي الإيطالية<sup>(٤)</sup>، وهذا يبرز الصلة القوية بين مستوطنتي ريجيوم على الساحل الإيطالي، وتزانكلي على الساحل الصقلي<sup>(٥)</sup>، ولا يُعرف إن حدث تعاون سياسي أو عسكري أو اقتصادي في تلك الفترة بينهما، وقد هاجر الميسانيون إليها خوفاً من إسبارطة التي شنت حرباً عليهم<sup>(٦)</sup>.

ويرى جورج كروت أنَّ هناك هدفين من تأسيس مستوطنة ريجيوم، الأول سياسي وهو ربط سلسلة من المستوطنات الإغريقية في إيطاليا مع المستوطنات الإغريقية في صقلية، والثاني اقتصادي يتجلى في الاستفادة من سهول كالابريا الخصبة، وذلك نظراً لفقر ريجيوم من الناحية الزراعية<sup>(٧)</sup>، وبالرغم من أهميتها السياسية والاقتصادية فإنها لم تلعب أي دور يذكر مثل سيراكوزة أو تارنتوم أو أجراكاس.

---

(1) Giorgio, Buchner., op.cit, p.12.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤١.

(٣) كيتو: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٤) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٥) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(6) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.109.

(7) Grote, George., op.cit, III, p.374.

#### د- تارنتوم Tarantum :

تقع مستوطنة تارنتوم على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية على الخليج الذي يحمل الاسم ذاته، وتأسست سنة ٧٠٨، وسميت بهذا اسم نسبة إلى تاراس Taras ابن الإله بوسيدون، وتميزت بميناء كبير يحتوي على مرسى للسفن، وبامتلاكها الأراضي الخصبة التي صودرت من السكان المحليين، لذلك سرعان ما ازدهرت اقتصادياً نتيجة عمل سكانها بالتجارة والزراعة في الوقت نفسه<sup>(١)</sup>. فضلاً عن أن مؤسس تاراس فالانت يظهر على أول عملة سكّت، وهو يركب دلفيناً ويجوب به البحر، مكتوب عليها تاراس باللغة اليونانية<sup>(٢)</sup>.

#### هـ- سيباريس Sybaris:

تقع هذه المستوطنة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية على مسافة قريبة من تارنتوم، ويجري فيها نهر لاونيا Lueania. أسس هذه المستوطنة أوريليوس Aurelius من أخايا سنة ٧٢٠، وخلال التنقيبات الأثرية التي جرت في هذه المستوطنة عُثر على كأس يؤرخ إلى الربع الأخير من القرن الثامن. وقد ازدهرت هذه المستوطنة بسرعة نتيجة العمل التجاري مع آسيا الصغرى والبلدان الواقعة على البحر المتوسط، واشتهرت بالترف لدرجة استخدام اسمها للإشارة إلى أعلى درجات الترف<sup>(٣)</sup>. كالمثل الانكليزي القائل (sybarite wealth) الذي يعني الثراء الذي لا حد له، حيث أصبح يضرب بثرائها المثل<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ٦٠٠ نجحت مستوطنة سيباريس بتأسيس مستوطنة صغيرة تسمى بايستوم Paestum باللاتينية، أو بوسيدونيا Posidonia بالإغريقية<sup>(٥)</sup>، وقد انتشرت في هذه المستوطنة عبادة الإله بوسيدون، ويظهر ذلك من خلال عملة عثر عليها في بوسيدونيا ويظهر فيها الإله بوسيدون<sup>(٦)</sup>.

---

(1) Smith, William., op.cit,p.754.

(2) Bury, J. B., op.cit, p.104.

(3) Smith, William., op.cit, p.843.

(٤) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(5) Gates, Carles., Ancient cities, Routledge, (New York, 2003), p.309.

(٦) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٧.

#### هـ - كروتون Crotona :

تقع هذه المستوطنة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية غربي خليج تارنتو على نهر أيسروس Aesarus في ميناء محمي للسفن، أسسها مستوطنون من أخايا سنة ٧١٠، بإشراف ميسلوس Myscellus وقد ساعد على تأسيسها فقراء من إسبارطة<sup>(١)</sup>، ونجحت لاحقاً بتأسيس مستوطنة صغيرة بالقرب منها هي مستوطنة كاولونيا Caulounia<sup>(٢)</sup>.

#### و - لوكري locri :

تقع لوكري على الساحل الشرقي لكالابريا Calabria أو ما يسمى حديثاً إصبع القدم الإيطالي، على التلال الداخلية القريبة من السهل الساحلي، وقد امتدت على مساحة واسعة تصل إلى ٢٣٠ هكتاراً، وشملت الأراضي الممتدة من أكروبوليس المستوطنة عبر السهل الساحلي إلى البحر، ويفترض أن المستوطنة كانت ميناء ثم توسعت بشكل تدريجي. ومن المعتقد أن مستوطني جزيرة لوكريس عيّنوا إيانثي Euanthes مؤسساً لتلك المستوطنة، ودخلوا في سلام مع السكان الأصليين، وأقسموا على ذلك، لكنهم سرعان ما نقضوا قسمهم، وخرقوا السلام، وهزموا السكان الأصليين، ودفعوا بهم نحو الداخل<sup>(٣)</sup>. وهذا يدل على مرونة مستوطني لوكري في معاملة السكان الأصليين، والسيطرة على أراضيهم بعد اكتشاف نقاط ضعفهم. وأسس الآخيون في منطقة القدم الإيطالي مستوطنة زراعية هي ميتابونتوم Metapontum الواقعة غرب تاراس<sup>(٤)</sup>.

ومع مرور الزمن ازدهرت المستوطنات الإغريقية، وأصبحت إيطاليا الجنوبية تعج بالمدن الإغريقية لدرجة أطلق الرومان عليها اسم بلاد اليونان العظمى Magna Graecia<sup>(٥)</sup>، وامتدت

---

(1) Smith, William., op.cit, p.231.

(٢) فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ١١٠.

(3) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p,169.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٥) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٦.

هذه المستوطنات من كيمي في الشمال إلى كروتون في جنوب، حيث كانت صغيرة وضعيفة ولكن مزدهرة اقتصادياً.<sup>(١)</sup> خريطة (٧)

## ٢- في صقلية:

لقد كانت مستوطنات صقلية الإغريقية كبيرة وقليلة العدد مقارنة بالمستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا، وقوية قادرة على الدفاع عن نفسها، حتى إنّ بعض المستوطنات سبقت مدن مزدهرة في بلاد اليونان القارية مثل أثينا في جميع النواحي، ولا سيما مستوطنة سيراكوزة، واحتل الإغريق في صقلية أفضل النقاط الاستراتيجية في الجزيرة. وأهم هذه المستوطنات:

### أ- ناكسوس Naxos :

تقع في شمالي الساحل الشرقي لجزيرة صقلية، على السهول الساحلية<sup>(٢)</sup>، وهي أقدم مستوطنة في صقلية، أسسها مستوطنون من خالكيس بقيادة ثيوكليس Theokles<sup>(٣)</sup>، وقد أضاف إليه المؤرخون لقب الأثيني - رغم أنه جاء من خالكيس - نسبة إلى أثينا التي كان الأيونيون يفاخرون في الانتساب إليها وتخليداً لذكراها<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ٧٣٥ نزل المستوطنون على سواحل صقلية، وهزموا السكان الأصليين فيها، ودفعوا بهم نحو داخل الجزيرة، وسيطروا على الأراضي الزراعية فيها<sup>(٥)</sup>، وسميت مستوطنة ناكسوس لأنّ القسم الأكبر من أهالي جزيرة ناكسوس أسهموا بتأسيسها، وقد قامت المستوطنة الجديدة على تل بركاني عظيم يسمى تورس Tauros. ويضيف ثوكوديدس أنّ ثيوكليس بنى مذبحاً للإله أبولو، وأصبح هذا المذبح مركزاً دينياً لكل إغريق صقلية، يأتي إليه المبعوثون من كل المستوطنات من أجل تقديم الأضاحي والقربانين.

(1) Cerchiai, Luca., The Greek cities Magna Graecia And Sicily, (Los Angeles, 2002), p.7.

(2) Gates, Carles., op.cit, p.311.

(3) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.41.

(٤) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(5) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.41.

وبعد دراسة الفخاريات الموجودة في هذه المستوطنة اكتشف علماء الآثار أنَّ هذا الفخار يعود إلى ما بين سنتي ٧٥٠-٧٢٥، ووجدوا أنَّ هذا التاريخ يتناسب مع تاريخ التأسيس الذي ذكره ثوكوديدس<sup>(١)</sup>. ونظراً لضيق مساحة ناكسوس الزراعية، وتزايد أعداد الوافدين، اضطرت إلى تأسيس مستوطنتين هما: ليونتني Leontini وكاتانا Catania:

- ليونتني؛ أُسِّسَتْ بعد ست سنوات من تأسيس ناكسوس، أي نحو سنة ٧٢٩ ق.م، وتقع داخل صقلية على التلال المجاورة للحافة الجنوبية لسهل كاتانا Catania القريب من الساحل الشرقي لجزيرة صقلية. وقد تميزت بالمراعي الغنية، في وقت أسهمت فيه هذه المراعي بتربية عدد كبير من المواشي، ومن المعتقد أنَّ أهالي خالكيس هزموا السكان الأصليين بالقوة<sup>(٢)</sup>.

- كاتانا؛ تقع على الساحل الشرقي لجزيرة صقلية، في أسفل جبل إيتنا Aetna، أسسها مستوطنو ناكسوس سنة ٧٢٨<sup>(٣)</sup>، ولها ميناء رائع<sup>(٤)</sup>. ويبدو أنَّ الهدف من تأسيسها؛ السيطرة على السهول الخصبة جنوب جبل إيتنا<sup>(٥)</sup>، بهدف تعزيز حماية الساحل الشرقي لجزيرة صقلية لإفساح المجال للمهاجرين الجدد من أجل الوصول إليها بأمان بعد طرد السكان الأصليين، كما تشير الأحداث إلى أنَّ مؤسس ناكسوس ثيوكليس قد كلف شخصاً غيره لتأسيس كاتانا وهو إفارخوس Evarchus، وأكدت التنقيبات الأثرية التي أجريت في المستوطنة أنَّ تاريخ التأسيس المذكور هو تاريخ صحيح<sup>(٦)</sup>.

#### ب- تزانكلي Zancle :

تقع في الركن الشمالي الشرقي من جزيرة صقلية عند إصبع الحذاء الإيطالي<sup>(٧)</sup>. ويعود تأسيس هذه المستوطنة إلى أهالي خالكيس بهدف السيطرة على الساحل الشرقي لجزيرة صقلية، ويعتقد أنَّ هذه المستوطنة كانت قد وجدت في وقت سابق، واستخدمت مركزاً للقراصنة، ويرى

(1) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, pp.103,104.

(2) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.259.

(3) Smith, William., op.cit, p.182.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(5) Bury, J. B., op.cit, p.95.

(6) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.166.

(٧) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٥.

المؤرخ ثوكوديدس أنَّ المستوطنين الجدد قسموا الأرض بينهم وبين القرصنة من أجل استغلال الأرض الزراعية<sup>(١)</sup>. ولا سيما أن هذه المستوطنة تستمد أهميتها الكبيرة من الناحية الزراعية، بدليل (أنَّ معنى اسم تزانكلي هو المنجل)<sup>(٢)</sup>.

ويعود تأسيس هذه المستوطنة إلى بيريريس Perieres بين سنتي ٧٥٠-٧٢٥ وفقاً للكشوف الأثرية، وهي عبارة عن قطع فخارية، بينما يرجح بيوري أن تأسيسها يعود إلى سنة ٧٢٥ من خلال عملة وجدت في مينائها وهي أقدم عملة سكّت فيها<sup>(٣)</sup>.

وبعد عشر سنوات من تأسيسها قام التزانكليون بتأسيس مستوطنة ميلاي Mylae على بعد عشرين ميلاً في غرب الساحل الشمالي لجزيرة صقلية، وامتلكت هذه المستوطنة سهلاً خصباً<sup>(٤)</sup>، وتُؤرخ الفخاريات اليونانية التي وجدت فيها نحو سنة ٧١٦ فهذا يعني أنَّ تأسيس هذه المستوطنة يعود إلى هذه السنة<sup>(٥)</sup>.

وبعد أن أسس سكان تزانكلي مستوطنة ميلاي، استمروا في البحث عن منطقة أخرى على الساحل الشمالي لجزيرة صقلية، ليؤسسوا مستوطنة جديدة أطلق عليها اسم هيميرا Himera على تل قريب من النهر الذي حمل الاسم نفسه، وكان الهدف من تأسيسها تأكيد سيطرتها على الساحل الشمالي لصقلية<sup>(٦)</sup>.

تأسست هذه المستوطنة نحو سنة ٦٤٨ استناداً إلى عملة عثر عليها في هيميرا، تحمل صورة ديك<sup>(٧)</sup>، كما أكدت التنقيبات في معبد المستوطنة ذاتها أن تاريخ بناء المعبد يعود إلى الربع الثالث من القرن السابع وهو تاريخ قريب من تاريخ تأسيس المستوطنة نفسها<sup>(٨)</sup>.

---

(1) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.172

(2) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.109.

(3) Bury, J. B., op.cit, p95.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(5) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.268.

(6) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.41.

(7) Bury, J. B., op.cit, p.95.

(8) Mark, Alnn ., A study of Greek temples in Sicily, University of Nebraska(Lincoln 2008), p.118.

ويرى غراهام أن الدوريين سكنوا هذه المستوطنة إلى جانب الأيونيين المؤسسين لها<sup>(١)</sup>، لغايات دفاعية بسبب قربها من أعداءهم الفينيقيين في غربي الجزيرة، وهذا دليل على أن المستوطنات الإغريقية الحدودية كانت تخشى الفينيقيين.

### ج- سيراكوزة Syracuse :

أسس الكورنثيون في النصف الثاني من القرن الثامن مستوطنة سيراكوزة في جزيرة أورتوكيا القريبة من الساحل الشرقي لجزيرة صقلية على مقربة من شبة الجزيرة الإيطالية، وعلى بعد نحو ١٦٠ كم من قارة أفريقيا، حيث تتقاطع طرق الثقافات الإغريقية والرومانية القديمة، لتتوسع باتجاه الساحل الشرقي، وربطت هذه الجزيرة بطريق اصطناعي مع الميناء الساحلي في القرن الخامس، حيث ردم السيراكوزيون المسافة الرابطة بين الجزيرة والساحل ، وأصبحت فيما بعد واحدة من أكبر المدن في العالم اليوناني أثناء الفترة الكلاسيكية<sup>(٢)</sup>.

وتميزت سيراكوزة بموقعها الذي أهلها فضلاً على عوامل أخرى مثل وفرة خيرات أرضها ونشاط مينائها، وجعل منها أكبر مدينة في صقلية كلها. ويذكر ثوكوديدس<sup>(٣)</sup> أن تأسيس مستوطنة سيراكوزة كان في سنة ٧٣٤، بهدف تخفيف الكثافة السكانية التي تعاني منها مدينة كورنثة من جهة، ورغبة حكام أسرة باكخيدي في الحصول على ميناء تجاري لتأمين مصالحهم من جهة أخرى<sup>(٤)</sup>.

كما يذكر ثوكوديدس أن مؤسس مستوطنة سيراكوزة أرخياس Archias حصّن الجزيرة بأسوار قوية تفصل المستوطنة عن العالم الخارجي.

وقد أكدت التنقيبات الأثرية وجود تشابه كبير في التقنيات المعمارية والهندسية بين سيراكوزة وكورنثة، وخاصة اعتماد الشكل الإهليلجي بنهايات مدورة الذي يرجح أساساً انتقاله مع

---

(1) Graham, A.J., colony and Mother-city in Ancient Greece, (Manchester university press), 1964, p.105.

(2) Gates, Carles., op.cit, pp.314,315.

(٣) ثوكوديدس لم يؤرخها في سنة ٧٣٤ بل اعتماداً على ما يذكره عن فترة التأسيس فإن المعاصرين وقتها ٧٣٤ وهو رقم غير دقيق أبداً.

(٢) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٤٧.

المستوطنين الأوائل من الأم كورنثة<sup>(١)</sup>.

ويُعزى إلى سيراكوزة إنشاءها مستوطنة كامارينا Camarina على الساحل الجنوبي الغربي لصقلية نحو سنة ٥٩٥، تأكيداً لسيطرتها على الزاوية الجنوبية الشرقية من صقلية، وقسماً من ساحل الجزيرة الغربي.

#### د - ميغارا هيبلايا Megara Hyblaea :

تقع على الساحل الشرقي لجزيرة صقلية بين سيراكوزة في الجنوب وكاتانا في الشمال، وبلغت مساحتها نحو ٣٦ هكتاراً في القرن الثامن ق.م وفقاً للكشوف الأثرية. أسست هذه المستوطنة نحو سنة ٧٢٨، بقيادة لميوس Lamis في موقع قريب من سيراكوزة بنحو ١٦ كم، بإذن من الملك هيبلون Hyblon ملك السكان الأصليين<sup>(٢)</sup>. وبسبب موقع ميغارا هيبلايا بين مستوطنتين هما سيراكوزة في الجنوب وكاتانا في الشمال، فإنها لم تزدهر أبداً، وظلت محصورة بين أقوى المستوطنات الإغريقية<sup>(٣)</sup>.

ويُعزى إلى ميغارا تأسيس مستوطنة سيلينوس Selinus على الساحل الجنوبي الغربي من صقلية بقرب من نهر إليس Elis نحو سنة ٦٢٨<sup>(٤)</sup> بقيادة باميللوس Pamillus<sup>(٥)</sup>. وبسبب دورها كوسيط تجاري بين الإغريق والفينيقيين فقد ازدهرت هذه المستوطنة ازدهاراً كبيراً<sup>(٦)</sup>.

#### هـ - جيللا Gela :

تقع على الساحل الجنوبي لجزيرة صقلية، تأسست بحسب رأي عدد من المؤرخين من قبل مهاجرين كريتيين ورودسيين، نحو سنة ٦٨٩، في حين يعتقد مؤرخون آخرون أنهم جاؤوا من جزر عدة في بلاد اليونان. ويُعزى تأسيس هذه المستوطنة إلى أنتيفيموس Antiphemus، الذي

---

(1) Smith, Christopher., and Serrati, John., Sicily from Aeneas to Augustus New Approaches in Archaeology and History, (Edinburgh University Press,2000), p.34.

(2) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit p.109.

(٣) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٧.

(4) Holloway, R.Ross., op.cit, p.45.

(5) Grote, George., op.cit, III, p.367.

(6) Smith, William., op.cit, p.789.

أسسها في منطقة تقع بين السيكلين والسيكانيين على مقربة من مجرى نهر جيلاس Gelas كما يسميه السيكليون لبرودة مياهه، وسميت هذه المستوطنة باسم النهر (جيلاس) الذي تأسست بالقرب منه<sup>(١)</sup>. أما التنقيبات الأثرية التي جرت في الجزء الشرقي من المستوطنة في موقع الأكروبوليس بالتحديد فتوضح أنَّ تأسيس المستوطنة كان في بدايات القرن السابع قبل الميلاد، وأنَّ الهدف من تأسيسها كان تجارياً لتكون قاعدة لإرساء السفن والحصول على المؤن.

وسيطرت مستوطنة جيلا على الساحل الجنوبي لصقلية، وفصلت المستوطنات الفينيقية عن سيراكوزة<sup>(٢)</sup>، فضلاً على أنها أسست مستوطنة أجراكاس Agrakas، ونتيجة التنافس بينها وبين أجراكاس، فقد تفوقت أجراكاس على أمها جيلا بالحجم والثروة<sup>(٣)</sup>. خريطة (٨)

### ٣- في جنوب فرنسا (ماسيليا Massilia):

اتبعت ماسيليا سياسة غريبة عن جميع المستوطنات الإغريقية في غربي المتوسط، واعتمدت في بقائها على حماية السكان الأصليين لها بعكس جميع الإغريق في غربي المتوسط الذين حاربوا السكان الأصليين، لكونها المستوطنة الوحيدة التي أسست في جنوب فرنسا، وجاء تأسيسها نتيجة العلاقات بين اليونان والقبائل المحلية في فرنسا وإسبانيا، وبدأت هذه العلاقات من قبل مواطني فوكايا وساموس. ويوضح هيرودوت أنهم أول من قاموا برحلات بحرية طويلة نحو غربي البحر المتوسط، وهذه الرحلات الاستكشافية يمكن أن تؤرخ بمنتصف القرن السابع قبل الميلاد، وكما يروي لنا هيرودوت أيضاً قصة التاجر اليوناني القادم من ساموس والمدعو كولايوس Colaeus الذي أبحر بسفينته إلى مصر ثم إلى الساحل الليبي، حتى هبت ريحٌ شرقيةٌ معاكسة قادته بمساعدة الآلهة إلى عمود هرقل ثم إلى تارتيسوس. وكيف اكتشف هذا التاجر سوقاً، وعاد إلى ساموس محملاً بالأموال، يبدو أن هذه الرحلة كانت في سنة ٦٣٨، وتدل على غنى تارتيسوس بالمعادن والزيوت<sup>(٤)</sup>.

(1) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.41.

(2) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.271.

(٣) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٠٦ .

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣١٣.

أما مستوطنة ماسيليا فقد أسسها الفوكايون نحو سنة ٦٠٠ جنوب ساحل غاليا Gallia، وربطوا موقع هذه المستوطنة مع الأرض الرئيسية من خلال برزخ ضيق، ومع تقادم الزمن وتأثير الحت المائي من ثلاثة جوانب، تشكّل ميناء على شكل فتحة صغيرة، وقد أسهم هذا الميناء في جعل ماسيليا مرسى جيداً للسفن<sup>(١)</sup>.

وقد رحب الحاكم المحلي بالمستوطنين الجدد، وألزمهم بالزواج من النساء المحليات، فتزوج أحد الإغريق وهو بروتس Proties من جيبتس Gyptis ابنة الحاكم المحلي<sup>(٢)</sup>، وبنى المستوطنون بيوتهم من الطين بسبب نقص الحجارة بحكم كثرة المستنقعات، كما افتقرت ماسيليا إلى الآغورا أو الساحة العامة لوقت طويل، ولكن سكانها بينوا أسواراً لحمايتهم من هجمات الأعداء، ويعود ذلك إلى الصلات القوية بين المستوطنين والسكان المحليين<sup>(٣)</sup>.

وتأتي أهمية موقع ماسيليا من توسطها بين المستوطنات الإغريقية في صقلية وجنوب إيطالية من جهة، وبين الوكالات التجارية القريبة من مضيق جبل طارق من جهة أخرى<sup>(٤)</sup>.

وقد نجحت ماسيليا في تأسيس عدة مقرات استيطانية يونانية في إسبانيا عرفت باسم الجاليات التجارية، فكانت الغاية من تأسيسها تأمين استقرار التجار اليونانيين بكل نشاطاتهم الدائمة أو المؤقتة، وقد انتشرت هذه الجاليات على الساحل الإسباني رغم الوجود الفينيقي في تلك المنطقة<sup>(٥)</sup>، ومن أهم هذه الجاليات أغاثي Agathe وألبيا Olbia وأنتبوليس Antipolis ونيس Nice، وتورويس Touroeis، وإمبورياس Emporiae<sup>(٦)</sup>. وكان الغرض من تلك المراكز التجارية حماية طريق تجارة المعادن مع تارتيسوس، ولا سيما الحديد والنحاس، وكان الفينيقيون يتاجرون مع تارتيسوس، فتنافس القرطاجيون مع الإغريق، وكانت الشرارة الأولى للصراع

---

(1) Smith, William., op.cit, p.485.

(٢) أحمد عبده حتملة: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(3) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.271.

(4) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.124.

(5) Dietter, Michal., op.cit, p.11.

(٦) تأسست هذه المستوطنة من قبل الماساليين فوق مستوطنة قديمة تسمى رودى على الساحل الشرقي لإسبانيا، ولكن ماسيليا أعادت تأسيسها من جديد وأطلقت عليها اسم إمبورياي. راجع إبراهيم عبد العزيز جندي : المرجع السابق، ص ٣١٣.

القرطاجي - الإغريقي<sup>(١)</sup>. وهكذا انتشرت المستوطنات الإغريقية في غرب أوروبا بسهولة وبسرعة، ويعود ذلك إلى سببين مهمين: أولهما خلو هذه المنطقة من الشعوب ذات الحضارات العريقة، والثاني افتقارها إلى النفوذ السياسي القادر على مقاومة الاستيطان الإغريقي، على عكس شعوب شرق المتوسط<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: علاقات المستوطنين وتقسيم إلى:

#### ١- مع الوطن الأم:

من المعروف عند شعوب تلك المناطق أنه عند إنشاء أي مستوطنة سواء عند اليونان أو الفينيقيين، لا بدّ من اتباع خطوات عدة، أهمها اختيار قائد الجماعة Oikist الذي يكون غالباً مواطناً من عامة الشعب ومن أبناء المدينة الأم، وكانت الغاية من اختيار هكذا قائد الجمع بين مواطني المستوطنة أو ممن يرغبون الانضمام إليه من المدن الأخرى<sup>(٣)</sup>، وكان هؤلاء المؤسسون يُخلدون في مستوطناتهم، ويتحولون إلى أبطال وآلهة، وتُقدّم لهم القرابين والأضاحي في المناسبات الدينية، وقد ارتبط أغلب هؤلاء العظماء بالإله أبولو، لأن كل إغريق صقلية يجب عليهم الذهاب لمذبح الإله أبولو في ناكسوس قبل المشاركة في الألعاب الأولمبية<sup>(٤)</sup>.

لذلك ارتبطت المستوطنة بالمدينة الأم برابطة دينية وعاطفية، ومن مظاهر هذا الارتباط وجود النار المجلوبة من المدينة الأصلية لإشعال الموقد المقدس للإلهة هستيا في المستوطنة الجديدة، ويحصل المواطنون القادمون إلى المستوطنة من المدينة الأم على امتيازات كثيرة، وعند تأسيس مستوطنةٍ ما لمستوطنةٍ أخرى، يُطلب من المدينة الأم إرسال مؤسس للمستوطنة الجديدة<sup>(٥)</sup>.

وكما حافظ المستوطنون اليونان على صلاتهم بوطنهم الأم من خلال يمين الولاء لها، ووضعوا دستوراً للمستوطنة الجديدة على نمط دستور المدينة الأم<sup>(٦)</sup>، وتكلموا لهجة المدينة الأم

(١) المرجع نفسه، ص ٣١٥.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) عاصم أحمد حسين: المرجع السابق، ص ١٢٩.

(4) Graham, A.J., op.cit, p.26.

(٥) كيتو: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٦) فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ١١٢.

نفسها، ونظموا المستوطنة الجديدة على نمط المدن اليونانية، وأسسوا معبداً لإله المدينة التي قدموا منها، وإذا كانوا خليطاً من مقاطعات عدة فإنهم كانوا يتفقون عادة على أحد الآلهة اليونانية المشهورة لعبادتها، وفي الأعياد الدينية الكبرى كانوا يرسلون وفداً عنهم يحمل الهدايا إلى الوطن الأم ويشترون في الاحتفالات، ويطلقون على الأنهار والجبال والمدن في وطنهم الجديد أسماء ألفوها في وطنهم الأم مثل مدينتي كيمي وناكسوس<sup>(١)</sup>.

## ٢- مع السكان الأصليين:

في البداية يمكن القول: إنَّ اليونانيين قد أطلقوا على السكان الأصليين في جنوب إيطاليا وصقلية اسم البرابرة، وهذا ما فعله الإغريق أيضاً على الدوام، إذ كانوا يعدّون كل من هو غير هيليني فهو بربرياً<sup>(٢)</sup>. ومن هنا اختلفت علاقة المستوطنين مع السكان الأصليين اختلافاً كبيراً تبعاً لقوة السكان الأصليين العسكرية وكثرة ثرواتهم .

ومن الجدير بالذكر أنَّ المستوطنين كانوا متعددي المواهب ويتعاملون بذكاء مع السكان الأصليين، فكانوا يتخذون عدداً من الإجراءات تجعل منهم ضيوفاً مرحباً بهم، كإحضار الهدايا التي ترضي وتسر السكان الأصليين، أو الزواج من نسائهم<sup>(٣)</sup>، كزواج أحد المستوطنين وهو بروتس من جيبتس ابنة الحاكم المحلي، ولا سيما أنهم كانوا ضعفاء غير قادرين على مواجهة السكان الأصليين، محققين تعايشاً سلمياً معهم، ولا سيما أن المستوطنين قد أخذوا يسهمون في إنعاش حياة السكان الأصليين اقتصادياً واجتماعياً<sup>(٤)</sup>.

ومهما اختلفت سياسة المستوطنين تجاه السكان الأصليين فإنَّ الأهداف كانت واحدة، إما أن ترمي إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية أو تأسيس مراكز تجارية لهم فيها، ولتحقيق هذه الغايات كانوا يتبعون أساليب كثيرة تضمن لهم تحقيق ذلك، مثل تقديم إحدى الفتيات الجميلات زوجة لرئيس القبيلة الموجودة في مناطق الانتشار اليوناني<sup>(٥)</sup>، كما كانوا يحترمون آلهة السكان

---

(١) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(2) Astour, Michael., op.cit, p26.

(٣) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣٣٩.

(٤) أحمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٥) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٠.

فيفتشون بين آلهة اليونان على ما يماثلها ويطلقون عليها أسماءً يونانية ويشاركونهم في عبادتها، ويعقدون معاهدات مع السكان الأصليين في المستوطنات الجديدة ثم يغدرون بهم<sup>(١)</sup>، مثل سكان مستوطنة لوكري الذين أقسموا على الالتزام بالسلام مع السكان الأصليين، لكنهم سرعان ما نقضوا القسم، وطردوا السكان الأصليين<sup>(٢)</sup>.

وفي أحيان أخرى، وُجد بعض المستوطنين الذين أنزلوا السكان الأصليين إلى مرتبة العبودية بدلاً من طردهم، ولا سيما في سيراكوزة، لاستغلالهم بالعمل الزراعي، ولتحقيق ذلك ربطوا أعداداً كبيرة من السكان الأصليين بالأرض بتحويلهم إلى عبيد، ونتيجة لذلك غالباً ما وقفت الشعوب المحلية في المناطق الداخلية ضد المستوطنين وحاربتهم وأوقفت توسعاتهم، ومن بين هذه الشعوب السكان الأصليين في غربي جزيرة صقلية.

#### خامساً: نتائج حركة الانتشار الإغريقي :

- ١- انتشر الإغريق على سواحل البحر المتوسط، ونشأت مئات المستوطنات الجديدة، وعلى الرغم من أن بعضها تأثر بالأحوال المحلية إلا أنها كانت أكثر تنظيماً وثراءً من المدن الأم .
- ٢- نشأت فكرة التضامن الهيليني في المستوطنات، وتطورت بصورة كبيرة عما كانت عليه الحال في بلاد اليونان، إلى درجة أن الرومان أطلقوا على كل جنوب إيطاليا اسم (ماجنا جريكا).
- ٣- زاد الصراع الاجتماعي والطبقي، وأصبحت المدن الإغريقية على حافة بركان ثوري رهيب حطم النظام الاجتماعي والطبقي القديم<sup>(٣)</sup>.
- ٤- أوصل المستوطنون حضارتهم إلى كل ركن من أركان المعمورة، ووصلت هذه الحضارة إلى كثير من الشعوب غير الإغريقية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(2) -Boardman, John and Hammond, N. G. L., op. cit, p.169.

(٣) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٤) إبراهيم السايح وممدوح درويش: المرجع السابق، ص ١٧.

### الفصل الثالث:

الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا و صقلية (سيراكوزة نموذجاً)

أولاً: العصر الملكي في سيراكوزة.

ثانياً: العصر الأرستقراطي في سيراكوزة .

ثالثاً: الحروب التي قامت خلال العصر الأرستقراطي.

١- حرب سيراكوزة ضد كامارينا.

٢- حرب سيراكوزة ضد جيلا.

رابعاً: عصر الطغاة أو سلالة دينومينيد Deinomenid في سيراكوزة، ويشمل:

١- عصر جيلون Gelon (٤٩١-٤٧٨):

أ- سياسته الداخلية.

ب- سياسته الخارجية.

٢- عصر هيرو Hieron (٤٧٨-٤٦٧):

أ- سياسته الداخلية.

ب- سياسته الخارجية.

٣- حكم ثرازيبول Thrasybulus (٤٦٧-٤٦٣).

خامساً: سقوط الطغاة في سيراكوزة وقيام الحكم الديمقراطي .

سادساً: حملة دوكيتيوس (٤٥٩-٤٤٠) على سيراكوزة.

سابعاً: سيراكوزة والحروب البلوبونيزية.

### أولاً: العصر الملكي في سيراكوزة.

تجدر الإشارة قبل البدء بدراسة العصر الملكي في سيراكوزة إلى أن معظم الباحثين وجدوا صعوبة في دراسة العصر الملكي بسبب نقص المعلومات عنه في المستوطنات الإغريقية في إيطاليا الجنوبية Magna Graecia وفي صقلية، وعن العلاقات بينها خلال الفترة الممتدة من القرن الثامن قبل الميلاد إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد، في حين تتوفر معلومات أكثر عن هذا العصر في سيراكوزة، ولكن مجمل هذه المعلومات استخلصها الباحثون من الأساطير الواردة من هذا العصر.

تحدث الأساطير في سيراكوزة عن ملك يسمى بولليس Pollis، يرجع أصله إلى مدينة آرغوس Argos<sup>(١)</sup>، وتعدّ هذه الشخصية أقرب إلى الواقع أكثر من الأسطورة، بينما يرجّح المؤرّخ ميل Mele أن بولليس هو أول ملك لمستوطنة سيراكوزة، ومن خلال اللقب الذي حملته - وهو باسيلئوس (ملك) - فقد جمع السلطتين الدينية والزمنية (السياسية)، ويضيف ميل أنّه ربما يكون من سلالة باكخيدية - السلالة الحاكمة في كورنثا - التي أسست مستوطنة سيراكوزة<sup>(٢)</sup>.

وتولى بولليس الحكم في سيراكوزة بعد موت مؤسسها أرخياس، ويذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أنّ سلطة هذا الملك كانت سلطة ملكية مطلقة، وإلى أنه قام بأعمال عدة أهمها:

- ١ - قسّم الأراضي بين المستوطنين الجدد<sup>(٣)</sup>.
  - ٢ - طرد السكان الأصليين إلى داخل جزيرة صقلية.
  - ٣ - نشر رجاله على الساحل المقابل لجزيرة أورتىكيا لحماية المستوطنين.
- ويتضح من خلال الأعمال التي قام بها أن دوره كان متمماً لدور مؤسس المستوطنة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) آرغوس: تقع منطقة آرغوس شمال شرق شبه الجزيرة البيلوبونيس. راجع فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ٩٠.

(2) Mele, Alfonso., How Archaic Greek colonization Developon and what forms it took, (Università degli studi di Napoli Federico, 2000), p.9.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, III, pp.8-10.

(4) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.271.

وقد اتبعت أغلب المستوطنات الإغريقية في صقلية النظام الملكي بعد وفاة المؤسس في الفترة الأولى من نشأتها<sup>(١)</sup>، حيث كان المستوطنون يتعاونون مع الملك في إدارة شؤون المستوطنة السياسية والعسكرية، ويتقاسمون الموارد الاقتصادية بينهم<sup>(٢)</sup>. وأخيراً كان هدف الملوك في تلك الفترة الحساسة من تاريخ المستوطنة المحافظة عليها من جميع الأخطار، والعمل على زيادة رقعتها.

### ثانياً: العصر الأرستقراطي في سيراكوزة .

بدأ العصر الأرستقراطي في سيراكوزة مع منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وظهر على أيدي أحفاد المستوطنين الأوائل<sup>(٣)</sup>.

وقد حكم سيراكوزة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد حكومة أرستقراطية من ملاك الأراضي عُرفوا باسم جاموروي gamoroi<sup>(٤)</sup>، وقد أطلق على أفراد هذه الحكومة الأرستقراطية الاسم نفسه، وأتى هذا التعبير مردافاً لكلمة الرفاهية الشخصية لأفراد تلك المجموعة.

استمر النظام الأرستقراطي نحو قرنين من الزمن ٦٥٠-٤٨٥، وخلال هذه الفترة اقتسمت الأسر الأرستقراطية الأراضي الزراعية التي انتزعتها من سكان صقلية الأصليين، وحولت قسماً منهم إلى فئة من المستعبدين Kyllrioi<sup>(٥)</sup>، وتنافست هذه الأسر فيما بينها لاكتساب مزيد من السلطات ضمن النظام الأرستقراطي، ولكن هذا التنافس كان سبباً في سقوط الحكم الأرستقراطي فيما بعد<sup>(٦)</sup>.

---

(1) Freeman, Edward., History of Sicily, III , pp.8-10.

(٢) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٥٩.

(٤) Gamori أو Geomori وتعني هذه التسمية المالك أو الحاكم وذلك طبقاً للهجة الدورية المستعملة في وصفهم، يرفضون أي أعضاء جدد يشاركون في الحكم، ولا يبدو أنهم ظهروا في وقت سابق من عهد صولون Solon. راجع:

\_Grote, George., op.cit, III, p.321.

(٥) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(6) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, p.321.

ويُعزى إلى الأرستقراطيين سَكُّ أول عملة ذهبية لمدينتهم نحو سنة ٥٣٠ حسب المعيار الآتيكي، وكانت قطعة التتر دراخما فيها تزن ١٧٠.٠٥<sup>(١)</sup> غراماً، وتحمل نقشاً يصور عربة يجرها حصانان على الوجه الأول، بينما تحمل على الوجه الآخر مربعاً مقسماً إلى أربعة أقسام متساوية يتوسطه رأس (الشكل رقم ١٣)<sup>(٢)</sup>. ومن خلال حجم العملة، ووزنها، ونوعية المعدن الذي سَكَّت منه، يمكن إدراك مدى الرفاهية الاقتصادية التي تمتعت بها سيراكوزة.

لقد أدى النزاع القائم بين الأرستقراطيين الأغنياء من جهة، وعامة الفقراء اليونانيين من جهة أخرى، إلى تفاقم الخصومة بين المستوطنين اليونانيين والسكان الأصليين، وانتقل نظام الحكم في هذه المستوطنات (مثل أكثر المدن اليونانية في بلاد اليونان القارية نفسها) من الأرستقراطي إلى الدكتاتوري<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: الحروب التي قامت خلال العصر الأرستقراطي.

لم يكن الجيش السيراكوزي قوياً في تلك الفترة، لأن معظم المصادر تؤكد على ضعفه، ولا سيما في مواجهة هيبوكراتيس<sup>(٤)</sup> طاغية جيلا، ويعود السبب في ذلك إهمال الطبقة الحاكمة له واستئثارها بالسلطة، وعدم الانفاق عليه، ورغم ذلك فقد خاضت سيراكوزة حربين: الأولى ضد كامارينا، والثانية ضد طاغية جيلا هيبوكراتيس:

#### أ- حرب كامارينا ضد سيراكوزة.

كان السيراكوزيون قد أسسوا مستوطنة كامارينا نحو سنة ٥٩٨ (كما سبق ذكره)، ويُعتقد أن أحد مؤسسيها كان من كورنثا، والثاني من سيراكوزة، ولكن بعد خمسين سنة من تأسيسها قامت بثورة ضد سيراكوزة ومن أسبابها :

#### ١- سوء العلاقات بينهما في تلك الفترة.

---

(١) عرف العالم القديم طرازين من السكة: أحدهما أطلق عليه الطراز الآتيكي، وزنه ١٧ غراماً، والثاني الطراز الفينيقي ووزن قطعة التترا دراخما ١٣ غراماً.

(٢) عزت ذكي حامد قادوس: العملات اليونانية والهالينستية، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (السويس، ٢٠٠٠)، ص ١٣٧.

(٣) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ص ٣٥٩-٣٦٢.

(٤) هو طاغية جيلا، جاء إلى الحكم بعد أخيه كليندروس، وخاض حرباً طاحنة ضد السكان الأصليين وضد سيراكوزة. راجع: المرجع نفسه، ص ٣٦١.

٢- رغبة كامارينا في الاستقلال عن سيراكوزة، ولا سيما أن الأخيرة مثلت دور الوصية السياسية عليها، فأرادت التخلص منها.

٣- إرسال سيراكوزة حامية عسكرية إلى كامارينا بهدف إخضاعها للسيطرة العسكرية المباشرة<sup>(١)</sup>.

٤- تحريض السكان الأصليين كامارينا على الثورة، وتقديم لها المساعدة، بسبب حقدهم على سيراكوزة التي صادرت منهم أراضيهم الخصبة القريبة من الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة صقلية، وكذلك تحريض أهالي مستوطنة جيلـا Gela على هذه الثورة، بهدف الحصول على كامارينا نفسها بحكم قربها منهم، ووقوعها تحت تأثيرهم، لذلك قدموا لها كل ما تحتاجه للقيام بالثورة من سلاح وعتاد<sup>(٢)</sup>.

ويذكر الشاعر بندار Pinder<sup>(٣)</sup> أن السيراكوزيين قد دمروا كامارينا بعد ثورتها ضدهم، حتى تم إعادة بنائها من جديد على يد هيبوكراتيس<sup>(٤)</sup>.

وكان من نتائج ثورة كامارينا على سيراكوزة؛ أن عززت الأخيرة موقفها في صقلية، وأعلنت سيطرتها الدينية والسياسية والاقتصادية على كامارينا، وأصبحت وجهاً لوجه مع جيلـا<sup>(٥)</sup>.

#### ب- حرب جيلـا ضد سيراكوزة.

شنَّ هيبوكراتيس طاغية مستوطنة جيلـا<sup>(١)</sup> هذه الحرب بعد سيطرته على المستوطنات الأيونية شمالي صقلية، وضمها الواحدة بعد الأخرى سواء كان بالترغيب أو

---

(1) Graham, A.J., op.cit, p.93.

(2) Smith, Christopher., and Serrati, John., op.cit, p.20.

(٣) أحد أعظم شعراء اليونان، ولد في إحدى قرى طيبة سنة ٥٢٢، أظهر مهارة في تعلم الموسيقى، كما تعلم الشعر في أثينا، تتلمذ على يد لاسوس الهيرميوني Lasus of Hermione مؤسس مدرسة الشعر، كتب أشعاراً لهيرون مستبد سيراكوزة، وألكساندر أمونتاس ملك مقدونيا، وهذا السبب هو الذي دفع الإسكندر ابن فيليب بعد أكثر من قرن ونصف إلى عدم هدم بيت الشاعر بعد تدمير مدينة طيبة، مات وهو في الثمانين من عمره من مؤلفاته Olympian, Pythian, Nemean وهي تتكلم عن ألعاب ومباريات بلاد اليونان القرية. راجع:

- Smith, William., op.cit, p.666.

(4) Pindar, Olympian, Translated by Sir John Sandy Litt London . L.C.L., 1956, IV, p. 40.

(5) Griffin, Machael. , The Tyrannies In Greek Cities Of Sicily :505-446 BC . The (University of Leeds ,2005), p.141.

الترهيب أو الاحتفال، وتابع هيبوكراتيس خطته بمحاولته ضم المستوطنات الدورية، ولا سيما سيراكوزة، لما لها من أهمية اقتصادية، مستهلاً هذه الخطة بدعم ثورة كامارينا ضد سيراكوزة<sup>(٢)</sup>.

تقدم هيبوكراتيس إلى سيراكوزة، وهاجمها من جهة الغرب، وقد حاولت المدينة الدفاع عن نفسها والخروج لمواجهة عند نهر هيلوروس Heloros. لكن هيبوكراتيس حقق نصراً كبيراً على القوات السيراكوزية، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامه ليدخل الميناء الرئيسي في سيراكوزة<sup>(٣)</sup>.

ولا يُعلم لماذا لم يقيم هيبوكراتيس بدخول المدينة بعد نصره الحاسم عند نهر هيلوروس، ربما يُفسر هذا بأنه رغب في دخولها سلباً دون الاضطرار إلى حصارها أو مهاجمتها، فضلاً على مساعيه للاستفادة من نقمة الشعب على الحكام الأرستقراطيين، فعسكر مع جيشه على إحدى المرتفعات، وظل ينتظر استسلامها، حينها لاحظ أن الكهنة كانوا ينقلون كنوز المعابد لإخفائها، فأشاع بأنهم حاولوا سرقتها، وأسرع إلى إعادتها متظاهراً بحماية الأموال المقدسة، ليكتسب رضى الآلهة وعواطف الشعب<sup>(٤)</sup>.

إلا أن مرور الوقت لم يكن في صالحه، لعدم وقوع حرب أهلية داخل أسوار سيراكوزة تدفعها إلى الاستسلام، والسبب خوف أغلب الشعب السيراكوزي من بطش هيبوكراتيس، ولهذا السبب بقي العوام تحت رحمة الأرستقراطيين، وحافظوا على استقلال مدينتهم، ولكن اللافت وسط تلك الأحداث كان وساطة المدينة الأم كورنثا، وجزيرة كوركيरा، لعقد معاهدة صلح بين الطرفين، وفعلاً تم عقد معاهدة بين الطرفين كان من أهم شروطها:

١- انسحاب هيبوكراتيس بجيشه من محيط سيراكوزة مقابل حصوله على كامارينا.

٢- إطلاق سراح السجناء السيراكوزيين<sup>(٥)</sup>.

---

(1) Hammond, N. G. L., and Others, Persia, Greece and the Western Mediterranean , 525 to 479 B.C., (Cambridge University Press, 2008), IV, pp.758-761.

(2) Llody, W., History of Sicily to the Athenian war with Elucidations of the Sicilian Odes of Pindar, John Murray, (London, 1872), p.69.

(3) Pindar, Nemean, Translated by Sir John Sandy Litt, London, L.C.L., 1956, I, p.314.

(٤) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٦٣.

(5) Hammond, N. G. L., and Others, op.cit, p.764.

#### رابعاً: عصر الطغاة أو سلالة دينومينيد Deinomenid في سيراكوزة.

أطلق اليونانيون على حكم الطغاة اسم تيرانى Tyranny، وعلى الطاغية أو المستبد اسم تيرانوس Tyrannos، وتعني الحاكم الوحيد الذي اغتصب الحكم بالقوة. ظهر هذا الحكم بسبب زيادة الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع اليوناني، ولا سيما بين طبقتي النبلاء والعوام، فاستغل بعض الأفراد الطموحين هذا الصراع، وسيطروا على مقاليد الحكم في أغلب المدن اليونانية، وقربوا عامة الشعب منهم<sup>(١)</sup>، وشرعوا في معالجة مشاكل المجتمع، وجذبوا الشعراء والفنانين والمشاهير والأدباء إليهم، وظلوا يخشون نقمة الشعب عليهم، وورثوا الحكم لأكبر أبنائهم<sup>(٢)</sup>.

بينما اختلف حكم الطغاة في سيراكوزة عن بلاد اليونان القارية، ولا سيما أن الطغاة كانوا غرباء وليسوا من مواطني سيراكوزة، وسيطروا على مقاليد الحكم فيها بالقوة، وحاربوا العامة، وباعوا قسماً منهم في سوق النخاسة، وقربوا النبلاء منهم وأعادوا إليهم أراضيهم، وورثوا الحكم لإخوتهم وليس لأكبر أبنائهم، وحققوا انتصارات عسكرية كبيرة.

ولكن هيرودوت الطاغية الثاني في سيراكوزة كان يشبه الطغاة في بلاد اليونان القارية من ناحية واحدة هي تشجيعه الأدب والفن، وجذب الشعراء والأدباء إلى بلاطه.

وربط أرسطو في كتابه السياسة بين سلطة الاستبداد وسلطة الملوك بقوله: ((إن الطغاة حكموا بنفس الطريقة التي حكم بها الملوك))<sup>(٣)</sup>، وربما قصد أرسطو من ذلك أن سلطة المستبدين تساوي سلطة الملوك، بفرق أن الطغاة لم يحملوا لقب ملك، ولم تكن لهم سلطة دينية.

ويقسم عصر الطغاة في سيراكوزة إلى:

#### ١- عصر جيلون Gelon (٤٨٥-٤٧٨ ق.م.):

قبل الحديث عن عصر جيلون في سيراكوزة لا بدّ من معرفة بداياته قبل توليه سدة الحكم في سيراكوزة:

هو ابن دينومينيس Dinomenes، كان من العائلات النبيلة في جيلا، ويروي المؤرخون أن جيلون خدم في الجيش الهيميري، وتدرّج في المناصب، حتى جمع في شخصه أعلى سلطة مدنية

(١) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(2) Roisman, Joseph., op.cit, p.76.

(3) Aristotle, politics, IX, p.43.

وعسكرية في مستوطنة هيميرا بتوليته منصب القائد ذي الصلاحيات الذاتية، لكن سلطاته تلك كانت مقيدة بنصوص دستورية. ومن أجل الحصول على سلطات واسعة، طلب من سكان هيميرا السماح له باتخاذ حرس خاص، ومن المعروف أنَّ الطامحين إلى الدكتاتورية في بلاد اليونان كانوا يعتبرون تأليف هذا الحرس مرحلة أولى تساعد على فرض سيطرتهم، لكنَّ أهالي هيميرا رفضوا ذلك، وعاد جيلون بعدها إلى مدينته، وعمل في جيش هيبوكراتيس، وبرز في المعارك التي خاضها هيبوكراتيس بقوة، فعهد إليه بمهمة قيادة الخيالة، وهذا المنصب كان يعدُّ من المناصب الرفيعة<sup>(١)</sup>، مما يدل على شخصيته البارعة في القيادة والتخطيط، وقد ظهر ذلك بشكل خاص في وصوله لحكم جيلا<sup>(٢)</sup>.

ولما قُتل هيبوكراتيس<sup>(٣)</sup>، حاول أنصاره تعيين أحد أبنائه القاصرين على حكم جيلا، لكنَّ جيلون اغتصب الحكم منه، وسحق الانتفاضة التي قامت ضده مستخدماً قوة الجيش<sup>(٤)</sup>، وبعد ترتيب البيت الداخلي في جيلا، بدأ جيلون يفكر في السيطرة على سيراكوزة التي كانت تعاني من صراعات وانقسامات داخلية بين طبقتي النبلاء والعوام، وشكل ذلك مناخاً ملائماً للسيطرة عليها<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ٤٨٥ قامت ثورة عارمة في سيراكوزة، قادها الديمقراطيون أو العامة ضد الأرستقراطيين الذين رحلوا إلى منطقة كاسميناي Kasmenai القريبة من كامارينا وجيلا، وهناك أسسوا معارضة ضد الديمقراطيين، وبدأوا يطلبون المساعدة من جيلون الذي استغل هذه الفرصة، وأرسل حملة عسكرية كبيرة من المرتزقة اليونانيين والبرابرة إلى سيراكوزة، وسيطر عليها، وقضى على مقاومتها، وعيّن نفسه طاغية عليها، وسرق أموال الأرستقراطيين، وأصبح لديه ثروة كبيرة<sup>(٦)</sup>، كما

---

(١) محمد كامل عيَّاد: المرجع السابق، ص ٣٦٣.

(2) Smith, William., op.cit, p.58.

(3) Herodotus., VII, p.468.

(4) Griffin, Machael. , op.cit, p.117.

(5) Funke, Peter., Western Greece (Magna Graecia), Blackwell , (Oxford, 2006), p. 162.

(6) Freeman, Edward., History of Sicily, III, pp.126,127.

حقّق له هذا النصر مكاسب شخصية أخرى تمثلت بتحقيق طموحاته في السيطرة على أغلب المستوطنات الإغريقية في صقلية<sup>(١)</sup>، وترك جيلون حكم مدينة جيلّا لأخيه هيرون<sup>(٢)</sup>.

#### أ- سياسة جيلون الداخلية:

تمثلت سياسة جيلون الداخلية بمجموعة من الأعمال التي قام بها في سيراكوزة وصقلية، كان هدفها تقوية سيراكوزة وجعلها قادرة على مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية، ومن أهمها:

- اتخذ من سيراكوزة عاصمةً له بدلاً من جيلّا، وأرغم أهل جيلّا على الانتقال إلى العاصمة الجديدة لكي يكونوا حلفاء له، وعيوناً لمراقبة السيراكوزيين.

- أعاد الأراضي الزراعية المصادرة إلى أصحابها الحقيقيين من الملاك الإقطاعيين بعد القضاء على ثورة الشعب نحو سنة ٤٨٥؛ ولا سيما أن هؤلاء الملاك كانوا سبب تدخله في سيراكوزة، وحتى السيطرة عليها، لذلك أحسن معاملتهم وأسكنهم فيها، أما الشعب الذي قمعه جيلون وحال دونه وأي تفكير ديموقراطي، فقد سلم بالأمر الواقع، لذلك تفرد جيلون بطغيانه، وأمر ببيع بعض أفراد الشعب كأرقاء، وإبعد الكثير منهم إلى خارج صقلية.

- سعى جيلون إلى تغيير ديموغرافي في سيراكوزة تمثل بطرد العامة منها، وسعى إلى الاعتماد على الطبقات النبيلة التي يرتبط مع أفرادها بروابط الصداقة الشخصية، وصرح في هذا أن العوام لا خير فيهم، ولا يمكن الركون إليهم، لذلك أمر جيلون بجلب سكان جدد إلى سيراكوزة من مستوطنة ميغارا هيبلايا وذلك في سياق تلك السياسة<sup>(٣)</sup>، وهدم مدينة كامارينا، وسعى إلى نقل سكانها إلى مدينة سيراكوزة بسبب حقد سكان كامارينا على سيراكوزة<sup>(٤)</sup>، وبهذا تتكشف شخصيته التي قد تختلف عن غيره من الدكتاتوريين اليونانيين الذين يتظاهرون عادةً بالدفاع عن الجمهور، ويبدو أنه كان يطمح إلى أن يصبح ملكاً يحيط به الأشراف ويزينون بلاطه.

---

(1) Savocchia, Louise., The Deinomenids of Sicily: The Appearance And Representation of a Greek Dynastic Tyranny in the Western Colonies, (McMaster University, 2012), p.40.

(2) Herodotus., VII, p.469.

(٣) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(4) Herodotus., VII, p.469.

- أمر جيلون بتحسين سيراكوزة، فعمد إلى ربط جزيرة أورتيكيا بالساحل بطريق اصطناعي، وحقق بذلك الفائدة من طريق سيراكوزة البري ومن جزيرتها ووضعها تحت قبضته، كما وسّع الساحل السيراكوزي وميناءه، وأصبحت بحق المدينة الأكبر في العالم اليوناني، لتعد حاضرة الإغريق في غربي البحر المتوسط<sup>(١)</sup>، وهذا ما دفع المؤرخ بيوري إلى تسمية جيلون باسم المؤسس الثاني لها<sup>(٢)</sup>.  
\_قوّى جيلون مركزه في جزيرة صقلية ولا سيما في القسم الجنوبي منها، عن طريق الزواج السياسي، فتزوج من دامارتي Damarete ابنة Theron (٤٨٨-٤٧٢) طاغية مدينة أجراكاس، في حين لم يثمر هذا الزواج عن ولادة ابنٍ يخلف جيلون<sup>(٣)</sup>، وبالمقابل تزوج ثيرون من إحدى بنات بوليزالوس (أخو جيلون). وكان لهذا الزواج السياسي بين ثيرون وجيلون فائدة واحدة لكنها مهمة جداً، هي وقوف ثيرون إلى جانب صهره في حربه ضد القرطاجيين، مما جعل جيلون يحقق انتصاراً كبيراً في معركة هيميرا سنة ٤٨٠<sup>(٤)</sup>.

\_ اهتم بالشؤون الدينية في سيراكوزة، وتجلّى ذلك من خلال بنائه معبد Doric A، لكسب الكهنة إلى جانبه.

\_ حصّن جيلون مدينة ناكسوس بشكل جيد بالأسوار والأبراج<sup>(٥)</sup>.

#### ب- سياسته الخارجية:

كانت سياسة جيلون الخارجية تهدف إلى المحافظة على صقلية من الأخطار الخارجية، وأثبتت حكمة في إدارة الأمور في تلك الفترة، ولا سيما عندما رفض إرسال قواته إلى بلاد اليونان القارية، ودافع عن صقلية ضد القرطاجيين. وتقسم أعمال جيلون الخارجية إلى قسمين، موقفه من الحرب الفارسية- الإغريقية في الشرق. والثاني حربه ضد القرطاجيين في الغرب التي سنعرضها في الفصل الرابع.

---

(1) Gates, Carles., op.cit, p.316.

(2) Bury, J. B., op.cit, p.300.

(3) Worthington, Ian., and Roisman, Joseph., A Companion to Ancient Macedonia, Blackwell, (Oxford, 2010), p.171.

(4) Funke, Peter., op.cit, p.164.

(5) Hammond, N. G. L., and Others, op.cit, p.766.

## موقف جيلون من الحروب الفارسية - الإغريقية في الشرق:

بعد انسحاب الفرس من بلاد اليونان عقب هزيمتهم في موقعة ماراثون سنة ٤٩٠ على يد أثينا، لم يقيم الفرس بأي اعتداء أو اقتراب من بلاد اليونان على مدى عشر سنوات، لأسباب تخص الوضع الداخلي في الإمبراطورية الفارسية، من بينها تردّي النظام الإداري، وقيام الثورة المصرية عليهم في سنة ٤٨٦، ثم وفاة العاهل دارا الأول في السنة التالية، واضطرار خلفه إكسبركسيس إلى تسلم مقاليد الحكم في فارس، حتى بدأ بتجهيز حملة عسكرية كبيرة للثأر من أثينا وبلاد اليونان القارية سنة ٤٨٠<sup>(١)</sup>.

وأمام الخطر المحدق ببلاد اليونان القارية أدرك الجميع ضرورة الاتفاق وتزكّ المشاكل جانباً، فسارعوا إلى عقد اجتماع عام ضم المدن اليونانية كلها قرب خليج كورنثا، سنة ٤٨٠ تصالحوا فيه، وفضوا الخلافات بين أثينا وإيجينا، والمدن الأخرى. وكان من أهم مقررات الاجتماع انتخاب إسبارطة لترأس الحلف الدفاعي لما لها من قوة عسكرية، وإدخال إغريق صقلية في الحرب ضد الفرس<sup>(٢)</sup>.

وصل رسل الإغريق إلى سيراكوزة، ودخلوا على جيلون وخاطبوه بما مفاده: ((قد أرسلنا إليكم الاسبارطيين وحلفاءهم لنيل العون في مقاومة البرابرة، وأنتم تدرون بالطبع من القادم إلى بلاد الإغريق، وأنّ الفرس قد أوشكوا على اجتياز الهليسبونت، والزحف من آسيا، ومن ورائهم كل جيوش الشرق، وحرصهم استعباد بلاد الإغريق كلها، تحت شعار واهٍ ضعيف وهو قتال أثينا، ولذلك نسألكم أن تضموا قوتكم إلى قوتنا في كفاحنا لتبقى بلادنا حرة. ولا تحسب أنّ الفرس إن هزمونا في المعركة وفروا زيارتكم بعدنا، فهم قادمون إليكم بلا ريب، فخذوا حذرکم واحتاطوا إلى الأمر قبل أن يداهموكم في عقر داركم)).

وجاء جواب جيلون على هذا الخطاب مشحوناً بالقوة والحماس: ((يا رجال الإغريق، بأي وجه تأتون وتعرضون لي حججكم التي تنضح بالأنانية لتطلبوا مني مساعدتكم في مقاومة غازٍ غريب؟ أنفسيتم أني كنت ذات يوم أيضاً مثل حالكم في حرب مع دولة غريبة، هي قرطاجة، وسألتكم العون؟ لقد أبيتم مساعدتي ولم تحركوا ساكناً للانتقام لمقتل دوريوس، ولكن أموري غدت أحسن حالاً، ثم ها هي الحرب قد تطل عليكم الآن، فإذا بكم تتذكرون جيلون، وهأنذا أعرض عليكم

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية (سيراكوزة نموذجاً)

المساعدة، وذلك لقاء شرط واحد، هو أن تكون لي القيادة العليا لقوات الإغريق المحاربة ضد الفرس، وإلا فإنني لن أحضر ولن أرسل قواتي لتشارك فيها<sup>(١)</sup>.

فكان رد الوفد: ((إن أجامنون بن بيلويز، سيتلوى في قبره لو بلغه أن جيلون انتزع القيادة من إسبارطة،! فدعنا من الحديث عن تسليمك القيادة. وإذا كنت تشاء إعانة الإغريق على هذا الأمر فاعلم أنه سيكون بقيادة إسبارطة)).

فقال جيلون: ((ياصديقي الإسبارطي، إن التكبر يجلب السخط أحياناً. ولئن سمعت منك الإهانات فإنني أجيبك بما تفرضه اللباقة: إذا كنتم متمسكين بحقكم في القيادة فحق لي أن أتشد أكثر من ذي قبل على طلب القيادة، طالما أن لدي أسطولاً أعظم مما لديكم، وجيشاً أضخم مما عندكم، أضعافاً مضاعفة، ومع ذلك إن شق عليكم العرض الذي سمعتم فلعلي أعرض عليكم بعض التنازل لنقل أن تكون لإسبارطة قيادة القوات البرية ولي قيادة القوات البحرية)).

ويُستنتج من نص هيرودوت ما يلي:

- ١ - الموافقة المشروطة لجيلون كانت بمثابة رفض حقيقي، لأنه يدرك قوة الفرس.
  - ٢ - الإهانات المتبادلة بين جيلون من جهة، والوفد من جهة أخرى، وبدء جيلون بذكر خذلان الإغريق له في حقبة سابقة للحرب الفارسية، أما الوفد فقد أهان جيلون عندما رفض إسناد القيادة له، ولا سيما إشارته إلى أن أجامنون سيخرج من قبره إذا عرف أن جيلون قد استلم قيادة الإغريق.
  - ٣ - تنازل جيلون عن القيادة البرية لإسبارطة مقابل أن يستلم القيادة البحرية، ويعني هذا وضع أساطيل أثينا والإغريق تحت سيطرته، وهذا ما لم ترض به أثينا.
- ومن الملاحظ أن جيلون كان يقف موقف الحائر من تقديم المساعدة للدول اليونانية، إلا أنه سرعان ما امتنع عن إرسال قواته إلى بلاد اليونان القارية، بسبب النزاع الداخلي بين الإغريق في صقلية، ودعوة تيريللوس<sup>(٢)</sup> للجيش القرطاجي إلى هيميرا<sup>(٣)</sup>.

(١) هيرودوت: المصدر السابق، ص ٥٥٠، ٥٥١.

(٢) هو طاغية هيميرا تم طرده منها من قبل ثيرون مستبد أجراكاس، و طلب المساعدة من القرطاجيين من أجل العودة لحكم هيميرا، راجع

\_Smith, William., op.cit, p.371.

(3) Pilkington, Nathan., An Archaeological History of Carthaginian Imperialism, (Columbia University, 2013), p.59.

الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية (سيراكوزة نموذجاً)

وفي الواقع فإنّ جيلون قد أرسل عوضاً عن مساعدة الإغريق وكيله قدموس Cadmos إلى دلفي الذي عرف عنه صداقته القوية مع الفرس، مع مبلغ كبير من المال وثلاث سفن<sup>(١)</sup>. وقد كان الهدف الحقيقي من إرسال هذه السفن ثلاث من قبل جيلون بقيادة قدموس مع أموال كثيرة هو الاعتراف بالسيادة الفارسية على كل الصقليين في حال انتصار إكسيراكسيس، ومن الواضح أنه كان لجيلون هدف استراتيجي آخر، هو التحالف مع الفرس ضد القرطاجيين، لأن التحالف مع الفرس في تلك الفترة كان أكثر فائدة من تحالفه مع الإغريق<sup>(٢)</sup>. كما أكد هيرودوت والعديد من المؤرخين أنّ قدموس صديق الفرس كان قد حصل على ثروة من أجل التوسط بين جيلون والفرس<sup>(٣)</sup>.

ويُستنتج مما سبق أنّ جيلون كان طاغية سيراكوزة فضلاً على حنكته السياسية، وطموحه الجامح الذي دفعه إلى خلق إمبراطورية قوية في صقلية، وتأسيسه جيشٍ قويٍّ وعظيمٍ قادرٍ على مواجهة الغزاة في هيميرا<sup>(٤)</sup>، وهذا دليل على اهتمام جيلون بصقلية ودفاعه عنها ضد الغزاة القرطاجيين، فالدفاع عن صقلية كان من أولويات جيلون، وليس الدفاع عن بلاد اليونان القارية.

## ٢- عصر هيرون Hieron (٤٧٨-٤٦٧):

يعدّ هيرون الطاغية الثاني في سلالة دينومنيدي، كان مقرباً جداً من أخيه الكبير جيلون، وحكم مستوطنة جيبلا بين سنتي ٤٨٥-٤٧٨، وأصبحت لديه خبرة كبيرة في مقاليد الحكم، وتسلم الحكم في سيراكوزة بعد وفاة أخيه سنة ٤٧٨<sup>(٥)</sup>، وقد اتصف هيرون بالقسوة والطمع، وكان أيضاً معروفاً بذكائه وحزمه ودهائه السياسي، فضلاً على ميله إلى الفنون الجميلة وإكرامه الفنانين والشعراء<sup>(٦)</sup>.

### أ- سياسته الداخلية:

بسبب الخلافات العائلية في الأسرة الحاكمة في بداية عصر هيرون، ولا سيما الخلاف القائم بينه وبين أخيه بوليزالوس، بدأ هيرون يعمل بسياسة غريبة تختلف عن سياسة جيلون التي كانت قائمة على وحدة الأسرة الحاكمة، بينما كانت سياسة هيرون كانت ردة فعلٍ على محاولة بوليزالوس

---

(١) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(2) Hammond, N. G. L., and Others, op. cit, p.772.

(3) Griffin, Machael. , op.cit, p.148.

(4) Rostovotzeff, M., Greece, p.135.

(5) Plutarchus, Moralia, Tr:B .Perin. London . L.C.L., 1931, III, p. 27.

(٦) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٧٠.

الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية (سيراكوزة نموذجاً)

الفاشلة بطرده وخلعه من الحكم، وهذا ما دفعه إلى وضع شرطة سرية في سيراكوزة، كانت مهمتها مساعدة الطاغية على معرفة ما يجري ضده، مما يدل على خوفه من إخوته ومن فئات المجتمع الأخرى، إذ نشر جواسيس وعيوناً تثبت له بداية أي تحرك ضده سواء داخل البيت الحاكم أو داخل المدينة<sup>(١)</sup>.

وقد حرص هيرون على جعل سيراكوزة عاصمة للثقافة، وظهرت كأنها تتنافس أثينا نفسها<sup>(٢)</sup>، حيث استدعى هيرون إليها أشهر شعراء العصر، ولعلّ أهم هؤلاء الشعراء الذين عاشوا في بلاط هيرون هو الشاعر بندار<sup>(٣)</sup>، الذي كتب الكثير من القصائد الأولمبية، مدح في أبياتها انتصارات هيرون في تلك الألعاب وأعماله في صقلية<sup>(٤)</sup>، بهدف تخليده ورفعته إلى مستوى جيلون. وبالمقابل فقد أغدق هيرون عليه أموالاً كثيرة. ومن الشعراء الكبار أيضاً الذين أقاموا مدة طويلة ضيوفاً في قصر هيرون اسخيلوس<sup>(٥)</sup> وباكخيليديس Bacchylides<sup>(٦)</sup> اللذين نظما قصائد كثيرة في تمجيد هيرون<sup>(٧)</sup>.

وقد أسهم هؤلاء الشعراء أيضاً في تخليد إنجاز آخر من إنجازات هيرون، كان يصب ضمن سياسته الداخلية، ألا وهو تأسيس مستوطنة أتنا Etna سنة ٤٧٦ على أنقاض مستوطنة كاتانا، ويذكر ديودور الصقلي أن تأسيس هذه المستوطنة لم يكن مخططاً له بشكل صحيح، حيث طرد سكان كاتانا الأيونيين منها إلى مستوطنة ليونتتي، وأسكن محلهم ٥٠٠٠ مواطن من البلبونييز، والعدد نفسه من السيراكوزيين، وبذلك تحولت كاتانا إلى مستوطنة جديدة تسمى أتنا<sup>(٨)</sup>، وكان لهيرون غايات كثيرة وراء هذه الخطوة منها:

---

(1) Savocchia, Louise., op. cit, p.51.

(٢) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٣) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٤.

(4) Pindar, pp. XII \_ XIII.

(٥) شاعر ومسرحي أتيكي ولد سنة ٥٢٥ أو ٥٢٤ في إحدى أهم بلدات أتيكا وتسمى الويسيس، وتوفي سنة ٤٥٦ . راجع، أسخولوس : تراجيديات أسخولوس، ت: عبد الرحمن بدوي، دار الفارس، (عمان، ١٩٩٦)، ص ٨٧.

(٦) هو شاعر غنائي كان من أشهر شعراء اليونان، ولد في لوليس lulis في كيوس Ceos، كان معجباً كثيراً بهيرون، وكتب قصائد عن انتصار عربة هيرون في الألعاب الأولمبية، ومجد ديميتير وهيرون في أشعاره. راجع، -Savocchia, Louise., op. cit, pp.85-87.

(٧) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٤.

(8) Savocchia, Louise., op. cit, p.52.

- ١- الشرف الذي سيناله هيرون بعد موته لكونه مؤسس مستوطنة.
- ٢- تهجير سكان كاتانا الأيونيين في الشمال خوفاً منهم، لأنهم كانوا يشكلون خطراً على سيراكوزة .
- ٣- تحقيق التغيير الديموغرافي للسكان في الساحل الشرقي لصقلية تجنباً للثورات ضده، وهذا العمل يعد استمراراً لسياسة جيلون عندما نقل سكان جيل و ميغارا وهيبلايا إلى سيراكوزة.
- ٤- تحويل مستوطنة أتنا إلى مستوطنة عسكرية؛ وما يدل على ذلك أن الوافدين من البلوبونيز الذين وُظّنهم هيرون فيها كانوا من الجنود العسكريين أو المرتزقة، وجعلها مركزاً لصناعة السفن الحربية الضخمة.

٥- التحالف الذي حدث بين أناكسيلاوس حاكم ميسانا، والقرطاجيين هدد السلالة الحاكمة في سيراكوزة، وهنا وجد هيرون أنه لا بدّ له من السيطرة على أراضي مستوطنة ناكسوس التي تمهد له الطريق للوصول إلى ميسانا، لذا أمر بإنشاء مستوطنة أتنا لتكون قاعدة للمشاة في حال الهجوم على ميسانا<sup>(١)</sup>.

وأخيراً أعلن هيرون ابنه ديومينيس ملكاً على مستوطنة أتنا فقط وليس على سيراكوزة، لأن الحكم في سلالة ديومنيدي ينتقل إلى أكبر أفراد السلالة، وليس إلى أكبر أولاد الحاكم، لذلك سارع في تنصيب ابنه على حكم أتنا<sup>(٢)</sup> وتوفي سنة ٤٦٦<sup>(٣)</sup>.

#### ب- سياسته الخارجية:

سار هيرون على نهج أخيه جيلون في سياسته الخارجية، سواءً في المحافظة على علاقته مع بلاد اليونان أو في مواجهة أعداء الإغريق في غربي البحر المتوسط، وتشمل سياسته الخارجية العمل على جهتين: الأولى في بلاد اليونان القارية، والثانية ضد الإيتروسيين.

#### \_ في بلاد اليونان:

حافظ هيرون على علاقات حسنة مع بلاد اليونان القارية، والدليل على ذلك إرساله الهدايا والهبات والعطايا إلى المعابد اليونانية، وخاصة معبد الإله أبولو في دلفي<sup>(٤)</sup>.

---

(1) Griffin, Machael. ., op. cit, pp.131-136.

(2) Freeman, Edward., History of Sicily, III, p. 303.

(٣) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(٤) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٤.

الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية (سيراكوزة نموذجاً)

وهناك حادثة غريبة جرت أثناء إرسال هيرون وفداً للمشاركة في الألعاب الأولمبية في بلاد اليونان، ونصب الوفد خيمة كبيرة، ولكن ثيموستوكليس<sup>(١)</sup> Themistokles ألقى خطاباً إلى اليونانيين المتجمعين، وعرض عليهم تمزيق الخيمة، وأكد على ضرورة منع الوفد من المشاركة، وقد لقي ذلك تصفيقاً من قبل المشاركين في تلك المهرجانات، تأييداً لهذا التصرف، والسبب في ذلك إلى موقف هيرون وأخيه من الحروب الفارسية، وهذه الحادثة كانت توضح عدم رضى اليونانيين عن موقف جيلون وأخيه هيرون.<sup>(٢)</sup>

### ـ الحرب ضد الإيتروسكيين:

بعد هزيمة هملقار في معركة هيميرا سنة ٤٨٠ ظل أناكسيلاوس حاكم ميسانا بدون حليف قوي في جنوب إيطاليا، وبعد وفاته أصبحت لوكري وكروتون المستوطنات المترفة والمتفرقة تحت سيطرة هيرون على البحر التيراني، وقد أكد سيطرته عليها عندما جاءه وفد من كيمي يطلب منه المساعدة ضد الإيتروسكيين، وفعلاً أمر هيرون بإرسال أسطول له إلى كيمي، وانضمت إليه القوات المحلية لتلك المستوطنات، وفي المعركة البحرية التي دارت خسر فيها الإيتروسكيون عدداً من سفنهم سنة ٤٧٤، وغنم هيرون غنائم كثيرة، أرسل قسماً منها إلى معبد الإله زيوس، وقد شكل انتصار هيرون هذا نقطة تحول في تاريخ الإيتروسكيين، الذين فقدوا سمعتهم العسكرية، بينما ظهر هيرون في موقف المدافع عن حرية الإغريق ضد البرابرة، الأمر الذي خلده نقشٌ مكتوبٌ على خوذة برونزية معاصرة الشكل<sup>(٣)</sup> (٥). وبعد ذلك سعى هيرون إلى مد نفوذه إلى كيمي ومستوطناتها الجديدة نابولي من خلال زرع مستوطنين من سيراكوزة فيها<sup>(٤)</sup>.

### ٣- حكم ثرازيبول (Thrasylbulus) (٤٦٧-٤٦٣).

استلم ثرازيبول الحكم بعد وفاة هيرون سنة ٤٦٧، على الرغم من أنه كان أصغر سناً من أخيه بوليذالوس. لم تشر المصادر إلى أي أعمال قام بها ثرازيبول أثناء فترة حكمه، أو أي انتصار حققه

---

(١) هو زعيم أثينا، كان مغروراً متباهياً، اكتسب شهرة كبيرة ليس على مستوى أثينا فقط، بل على مستوى بلاد اليونان القارية، وعرف عنه حبه للمرح، أسهم في إنشاء أسطول قوي، وخاض حرباً ضد إيجينا. راجع، سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(2) Freeman, Edward., History of Sicily, III, p. 247.

(3) Lewis, D., and others, The Fifth Century B.C., (Cambridge University Press, 2008), V, pp.152-153.

(4) Hall, Jonathan., op.cit, p. 297.

في الألعاب الأولمبية التي كانت تُقام في بلاد اليونان القارية، كما لم يحقق أي نصر عسكري مثل نصر جيلون في هيميرا على القرطاجيين، ونصر هيرون في كيمي على الإيتروسكيين، ولم يكن الراعي العظيم للفنون، ولم يضم أي أرض جديدة إلى دولتها في صقلية، وهذا على مستوى السياسة الخارجية، أما في الداخل فقد كانت سياسته عنيفة وقاتلة لمجرد المزاح، وقد نفى العديد من سكان سيراكوزة وفقاً لاتهامات خاطئة، وحجز على أموالهم لصالح الخزنة الملكية فيها<sup>(١)</sup>. هذا العنف الذي ينسب إلى ثرازيبول، من المحتمل أن يكون قد أثر في الوضع الداخلي.

أدت هذه السياسة إلى بدء ظهور الحراك الشعبي ضد الاستبداد، وساءت الأوضاع أكثر بعد فشل حصاره لجزيرة أورتوكيا، واستغلال الأرستقراطيين الذين تضررت مصالحهم بالتحالف مع الديمقراطيين، ونجحوا في إسقاط الطاغية وإعادة الديمقراطية<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: سقوط الطغاة في سيراكوزة وقيام الحكم الديمقراطي.

أسهمت الأحداث العديدة أثناء فترة حكم ثرازيبول في سقوط الطغاة في سيراكوزة وقيام الحكم الديمقراطي، وكان أولها نشاطات الجمعيات والطوائف الداخلية التي دعت إلى التحرر من حكم الطغاة والاستبداد ومن ثرازيبول<sup>(٣)</sup>؛ ولا سيما أن ثرازيبول فقد شعبيته بين النبلاء، والعامّة في سيراكوزة بسبب سياسته الاستبدادية، وكذلك بسبب الخلافات الكبيرة بينه وبين ديومينيس بن هيرون، وكما أن سقوط طاغية أجراكاس ثرازدايوس Thrasydaios بن ثيرون قد شجع السيراكوزيون على إسقاط ثرازيبول وسلالته الحاكمة<sup>(٤)</sup>، هذه التغييرات جميعها أسهمت في القضاء على الاستبداد في سيراكوزة وعلى الخلافات بين الأرستقراطيين والعوام<sup>(٥)</sup>.

#### سادساً: حملة دوكيتيوس (٤٥٩-٤٤٠) على سيراكوزة.

كان دوكيتيوس زعيم السيكانيين والسيكليين أو السكان الأصليين في وسط صقلية المجاورين للإغريق والفينيقيين<sup>(٦)</sup>. وقد استغل سياسة سلالة ديومنيدي القائمة على السلام مع السكان الأصليين،

(1) Savocchia, Louise., op. cit, p.57.

(2) Griffin, Machael. ., op. cit, p.135

(3) Lewis, D., and others, op. cit, p.128.

(4) Savocchia, Louise., op. cit, p.126.

(5) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.91.

(6) Smith, William.,. op.cit, p.273.

وشكل اتحاداً كبيراً بين السيكانيين والسكليين، وبفضل هذا الاتحاد سيطر على أجزاء كبيرة من وسط جزيرة صقلية وعلى أجزاء من شرق الجزيرة وبدأ بتكريس مشروعه الرامي إلى:

١- تنظيم السيكلين في ولايات، لمواجهة أي خطر محتمل على السكان الأصليين من جهة الإغريق.

٢- توزيع الأراضي على السكان المحليين، واستصلاح الأراضي الزراعية في وسط الجزيرة وشرقها.

٣- تأسيس عدد من المدن السيكلية والسيكانية مثل كالاكتي Calacte، وإعادة السكان الأصليين إلى أراضيهم<sup>(١)</sup>.

٤- اتخاذ مدينة باليكي Paleky عاصمة اتحادية لمواجهة الإغريق داخل صقلية، وسك عملة فضية على الطراز اليوناني.

وكان الهدف الواضح من هذه الإجراءات التنظيمية طرد الإغريق من جزيرة صقلية، ومن المناطق الخصبة فيها<sup>(٢)</sup>.

أدرك دوكيتيوس قوة حكام سيراكوزة من سلالة ديومنيدي، ولذلك لم يدخل في صراع ضد سيراكوزة، بل سعى إلى التغلغل في داخل المستوطنات، لا سيما أنه زار معبد الإله زيوس<sup>(٣)</sup>، وفي سنة ٤٥٤ أسس مدينة جديدة تسمى ميناينوم Menaenum على شرف الآلهة المحلية، مقلداً هيرون عندما أسس أتنا، ودعا السكان الأصليين جميعهم في كل المدن الإغريقية للعودة إلى المدينة الجديدة<sup>(٤)</sup>.

حاول دوكيتيوس السيطرة على مستوطنة أتنا في البداية، الواقعة تحت حكم ديومينيس بن هيرون، لوجود أعداد كبيرة من المرتزقة السيكلين فيها، وبالتالي يكون تأثيره كبيراً فيها أكثر من تأثيره على سكان سيراكوزة، ومع سقوط الطغاة وقيام الحكم الديمقراطي في أجراكاس وسيراكوزة، بدأ مشروع دوكيتيوس يتحقق فتقدم بجيشه نحو أجراكاس من أجل احتلالها والسيطرة عليها وطرد اليونانيين منها، وربما كانت هذه الخطوة بتنسيق مع الفينيقيين في غربي الجزيرة، وأثناء محاصرة أجراكاس تقدم الجيش السيراكوزي بقيادة بولكون Bolcon لمساندة المدينة اليونانية، ولكنه تحالف مع

(1) Lewis, Sian., Ancient Tyranny, (Edinburgh University Press, 2006), pp. 34\_35.

(٢) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, III, p.141.

(4) Lewis, D., and others, op. cit, p.128.

دوكيتيوس، وخان جيشه مما أدى إلى هزيمة الجيش الديمقراطي السيراكوزي وسقوط أجراكاس بيد دوكيتيوس.

بعد هذا النصر على القوات الإغريقية المشتركة، والتقدم باتجاه الشرق، أعطى دوكيتيوس قفزة كبيرة وعظيمة شجعت على فرض سلطته على كامل جزيرة صقلية، بما فيها الساحل الشرقي الذي يوجد فيه العديد من الأقبان السيكلين المضطهدين<sup>(١)</sup>.

كما أرسلت سيراكوزة قوة عسكرية كبيرة بالتعاون مع موتيون Motyon حاكم أجراكاس الذي تعافى من هزيمته السابقة، للتصدي لدوكيتيوس الذي تقدم باتجاه أتنا<sup>(٢)</sup>، وأثناء تقدمه تخلى عنه الكثير من جنوده، وجرت معركة حاسمة بين دوكيتيوس والقوات اليونانية المتحالفة التي ضمت قوات من سيراكوزة وأجراكاس، وانتهت المعركة بهزيمة قوات دوكيتيوس أمام القوات اليونانية، وهرب عدد كبير من جنوده نحو وسط الجزيرة<sup>(٣)</sup>.

ولم يفلح تسلله إلى مدينة سيراكوزة في تأخير القبض عليه، وهو يتقرب من الآلهة، ونفيه بعد ذلك إلى كورنثا<sup>(٤)</sup>. وبهذا انتهى الصراع الإغريقي- البربري، لتبدأ سيراكوزة بعد ذلك صراعاً طويلاً مع القرطاجيين.

#### سابعاً: سيراكوزة والحروب البلوبونيزية.

تمكنت أثينا من خلال تبنيها للنظام الديمقراطي، وبفضل تشجيع نظامها للتجارة، تحقق الرخاء في كافة أرجاء المدينة.

وفي هذه الأثناء ظهرت قوة أخرى كانت موجودة في بلاد اليونان - وهي إسبارطة - التي كانت تسيطر على حلف البلوبونيز، وانقسم العالم اليوناني إلى حزبين، وأسهمت تدخلات القوى المجاورة مثل الفرس في تأجيج نار الصراع، وزحفت إسبارطة نحو أثينا، ونظراً لامتلاكها أسواراً قوية أمر

---

(1) Llody, W., op. cit, pp.179-180.

(2) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.91.

(3) Lewis, Sian., op.cit, p.40.

(4) Smith, William,., op.cit, p.273.

بركليس Pericles<sup>(١)</sup> الناس لحمل متاعهم وأخشاب مساكنهم إلى داخل المدينة<sup>(٢)</sup>. وبقيت الحرب سجالاً بين أثينا وإسبارطة ، وانتهت المرحلة الأولى من الحرب بتكليف نيكياس بمخابرة الإسبارطيين من أجل الصلح، فوصل إلى اتفاق معهم على عقد صلح لمدة خمسين سنة<sup>(٣)</sup>.

وفي المرحلة الثانية من الحرب بين أثينا وإسبارطة، أرسلت أثينا حملة عسكرية على سيراكوزة، بسبب الخلافات بين المدن اليونانية في صقلية، وظهرت هذه الخلافات في سنة ٤٢٧ عندما طلبت ليونتينى المساعدة من أثينا ضد جارتها سيراكوزة، ولكن أثينا المنغمسة في حرب السنوات العشر لم تستطع التدخل في الوقت المناسب، إلى أن طلبت مدينة سجستا الطلب نفسه سنة ٤١٦ فأرسلت أثينا وفداً للاطلاع على الأحوال العامة، والبت في الطلب .

ولما كان أهل مدينة سجستا يعلمون جيداً جشع الأثينيين، فقد حاولوا قدر استطاعتهم إظهار أنفسهم بمظهر الأغنياء، عن طريق تناقل المواطنين أطباق الذهب والفضة بين البيوت، التي زارها الوفد، وعاد الوفد وقص على مسامع القائد الأثيني ألكيبياديس Alkibiades ذلك، الذي تحمس لمساعدة هذا الحليف المغرق في الغنى، ولم يجد ألكيبياديس صعوبة في إقناع الأثينيين بأهمية إرسال نجدة إلى صقلية<sup>(٤)</sup>.

جهزت أثينا أسطولاً ضخماً قوامه ١٣٤ سفينة حربية وثلاثين سفينة إمداد<sup>(٥)</sup>، التي اندفعت للسيطرة على موطئ قدم في صقلية، وما كاد ألكيبياديس يصل إلى مسرح العمليات في سيراكوزة، حتى قامت أثينا بدعوى ضده يتهمونه فيها بانتهاك قدسية الدين، وأرسلوا بطلبه لمحاكمته، فهرب إلى إسبارطة، وخلفه نيكياس في الحكم، وأرسل تعزيزات إلى سيراكوزة، وقام الجنرالان ديموستينيس Demosthenes ولاماخوس Lamachos بهجوم بحري على المدينة، لكن القوات الأسبارطية ردت المهاجمين على أعقابهم، فقرروا الانسحاب، وأثناء الانسحاب هاجم السيراكوزيون الجيش الأثيني، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وسقط كل من نيكياس وديموستينيس قتيلين، وأسِر عددٌ كبيرٌ

---

(١) حاكم دولة أثينا، عاش بين سنتي ٤٩٥ \_ ٤٢٩ كان أول ظهور له سنة ٤٦٢ من خلال معارضته لمجلس الأريوس باجوس ، وكان من الداعين إلى نفى كيمنون سنة ٤٦١ ، ومنذ ذلك الوقت أصبح قائداً جماهيرياً قام بالعديد من الإجراءات الدستورية في أثينا. راجع فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٢) فهمي محمود: المرجع السابق، ص ١٥٥ .

(٣) سيد أحمد علي ناصري: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٤) مفيد العابد: المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٥) ثروت عكاشة وآخرون: المرجع السابق، ص ٨٩.

منهم<sup>(١)</sup>، وأعلن السيراكوزيون أنهم لن يفرجوا عن أي أسير ما لم يردد عدداً من قصائد الشاعر يوربيديس<sup>(٢)</sup> الشهير<sup>(٣)</sup>.

---

(١) سيد أحمد علي ناصري: المرجع السابق، ص ٣٤٠.

(٢) ولد في سنة ٤٨٠ في يوم معركة سلاميس البحرية، كان والدا يوربيديس ينتميان إلى فليا، وهي بلدة واقعة على الشاطئ الشرقي لإقليم آتيكا، وكانت أسرته ميسورة الحال، وقد وهب حياته للقراءة والثقافة، تأثر بالفلسفة في عصره، وأغرم سقراط بمسرحياته، كتب حوالي اثنتين وتسعين مسرحية من أهمها هيبولوتس. راجع يوربيديس: عابدات باخوس - إيون - هيبولوتس، ت: عبد المعطي شعراوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ٩-١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٤٨.

---

الأوضاع الداخلية في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وصقلية (سيراكوزة نموذجاً)

## الفصل الرابع:

العلاقات بين إغريق الغرب وقرطاجة:

أولاً: العلاقات التجارية بين إغريق الغرب وقرطاجة وتقسم:

١ - صقلية وقرطاجة.

٢ - جنوب إيطاليا وقرطاجة.

٣ - ماسيليا وقرطاجة

ثانياً: الصراعات العسكرية بين إغريق الغرب وقرطاجة، وتقسم إلى:

١ - أسباب الصراع.

٢ - أحداث الصراع، وتقسم إلى:

أ - المواجهة في ماسيليا سنة ٦٠٠.

ب - المواجهة في غربي صقلية أوبنتاثلوس Pentathlus سنة ٥٨٠.

ج - المواجهة في ساردينيا أو معركة آلاليا Alalia سنة ٥٣٥.

د - المواجهة ضد دوريس الاسبارطي سنة ٥١٠.

هـ - تصدي جيلون للقرطاجيين في معركة هيميرا ٤٨٠.

و - الصدام بين قرطاجة وإغريق صقلية بين سنتي ٤٠٩-٤٠٥.

ز - حروب ديونيسيوس ٤٠٤-٣٦٦ ضد قرطاجة .

ح - حروب تيموليون ضد قرطاجة بين سنتي ٣٤٥-٣٣٢.

ط - حروب أجاثوكليس Agathokles ٣١٧-٢٨٩ ضد قرطاجة.

٣ - نتائج الصراع.

## أولاً: العلاقات التجارية بين إغريق الغرب و قرطاجة :

لعب الإغريق في غربي البحر المتوسط دوراً تجارياً كبيراً، ودخلوا في علاقات تجارية واسعة ولا سيما مع قرطاجة منذ بداية تأسيس تلك المستوطنات، وإلى بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وقد شملت هذه العلاقات ثلاث مناطق هي:

### ١ - صقلية وقرطاجة:

طالما بقيت التجارة الجانب الأهم والرئيسي في الحياة الاقتصادية عند الفينيقيين، الذين أصبحوا بمرور الزمن وسطاء عالميين، وسيطروا على الطرق التجارية المهمة، وحملوا إلى الأسواق الأوروبية أغلب سلع الشرق ومنتجاته، حتى ضُربت الأمثال بحجم تجارتهم، وأصبحت كلمة (فينيقي) كثيراً ما تستعمل كمرداف للفظ (تاجر). وأما قرطاجة التي ورثت عن صُور العمل التجاري أكثر من أي مدينة فينيقية أخرى، فقد عُدَّت ذات يوم أغنى مدينة في عالم البحر المتوسط<sup>(١)</sup>، محققة قول المؤرخ ثوكوديدس بأن من يسيطر على صقلية وقرطاجة فإنه سيجمع بين الثروة والمجد<sup>(٢)</sup>، لدرجة أن المسرحي اليوناني بلاوتوس Plautus (الذي عاش في القرن الثاني) كتب مسرحية لعب دور البطولة فيها تاجر قرطاجي اسمه حانون، وجوانب من شخصيته وهذا يؤكد الشهرة التجارية الكبيرة لقرطاجة<sup>(٣)</sup>.

وبسبب القرب الجغرافي بين قرطاجة وجزيرة صقلية، كان للأخيرة دور مهم في المبادلات التجارية البونية (القرطاجية) بصورة عامة، واعتمدت هذه المبادلات بالدرجة الأولى على تبادل المواد الغذائية والنسيجية والمعدنية بحسب ديودور الصقلي<sup>(٤)</sup>، كما أسهمت المدن الفينيقية الثلاث في غربي الجزيرة، وهي موتيا وبانورموس وإريكس، بشكل فعال في عملية التبادل التجاري بين الإغريق والقرطاجيين من جهة، وبين السكان الأصليين والقرطاجيين من جهة أخرى<sup>(٥)</sup>، وهذا ما تؤكدته التنقيبات الأثرية التي أجريت في موتيا في موقع إيسولا كراندي Isola Grande فقد عثر على كمية كبيرة من القدور التي

(١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٠٧.

(2) Thucydides., VI, p.207.

(3) Plautus., The Little Carthaginian Pseudolus, Tr: Paul Nixon, L.C.L., London, 1932, pp.3\_14.

(٤) الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر: المرجع السابق، ص ٢١٨.

(5) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.52.

كانت تستعمل لتعبئة الزيوت والخمور المصنوعة في سيراكوزة وكامارينا، ووصلت عن طريق التبادلات التجارية إلى موتيا<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن المبادلات التجارية لم تقتصر على غربي الجزيرة فقط، بل شملت شرقها أيضاً. وفي هذا الخصوص عثر أيضاً على فخار كورنثي بالعاصمة البونية، وقد جاء هذا الفخار إما عن طريق مدينة سيراكوزة إلى قرطاجة مباشرة عبر تجار إغريق، أو عن طريق المدن الفينيقية عبر تجار قرطاجيين<sup>(٢)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن أهم عوامل نجاح قرطاجة من الناحية التجارية يعود إلى سيطرتها على أغلب الحوض الغربي للبحر المتوسط، وزاد في هذه القوة استيلائها على القسم الشرقي من إيبيريا والقسم الغربي من جزيرة صقلية<sup>(٣)</sup>، لتسخر هيمنتها العسكرية والسياسية لخدمة مصالحها التجارية<sup>(٤)</sup>، وكذلك حافظت قرطاجة على الطريق الفينيقي الأول الذي كان يربط سردينيا بشمال أفريقيا عبر صقلية، ومن قرطاجة إلى أوتيكا ومنها إلى إيبيريا.

وكانت أهم البضائع القرطاجية المصدرة إلى صقلية الخمور والحبوب وزيت الزيتون واللحوم المقددة والإرجوان والمنتجات الصناعية مثل أدوات الزينة من حلي وجواهر، وملابس مصبوغة، واستخدم تجار قرطاجة وملاحوها بعض هذه البضائع كعملة في التبادل التجاري<sup>(٥)</sup>.

ولم تقتصر علاقات قرطاجة التجارية على صقلية فحسب بل تعدتها إلى مصر التي كانت تحصل منها على الكتان واللبن والذهب، وإلى صُور التي كانت تحصل منها على الأرجوان والأثاث الفاخر ثم تقوم بنقل هذه المواد إلى صقلية عن طريق أوتيكا. وقد لعب التاجر القرطاجي دوراً كبيراً

---

(1) Lewis, D., and others, op. cit, p.743.

(٢) الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر: المرجع السابق، ص ٢١٨.

(3) Rainey, Sean., The Nature of Carthaginian Empire Activity: Trade, Settlement, Conquest And Rule. (University of Canterbury, 2004), p.54.

(4) Pilkington, Nathan., op.cit, pp.99,100.

(٥) مادلين ميادان: تاريخ قرطاجة، ت: إبراهيم بالش، دار عويدات، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٩١.

في عمليات التبادل التجاري سواء بين الشرق أو الغرب، وحقق أرباحاً طائلة، على حساب التجار اليونانيين في صقلية<sup>(١)</sup>.

## ٢- جنوب إيطالية وقرطاجة:

لم تشر المصادر القديمة ولا المراجع الحديثة إلى علاقات واضحة بين قرطاجة وجنوب إيطالية وذلك للأسباب التالية:

\_ تركيز قرطاجة واهتمامها بجزيرة صقلية، والحصول منها على البضائع التي تحتاج إليها في العمليات التجارية، لأن صقلية أقرب وأسلم لها.

\_ التبادل التجاري بين قرطاجة وإتروريا، الذي كان كفيلاً بإضعاف التبادل التجاري بين قرطاجة والمستوطنات الإغريقية في جنوب إيطالية<sup>(٢)</sup>.

## ٣- ماسيليا وقرطاجة:

تركزت المبادلات التجارية بين قرطاجة وماسيليا، ومنها إلى بلاد الغال، على خمور ماسيليا المطلوبة تجارياً في كل من إيطاليا وقرطاجة، وقد استمر التجار القرطاجيون في استيراد الخمور رغم إنتاجها الوفير محلياً بسبب جودتها من ناحية، وإرضاءً لأذواق المستهلكين من ناحية أخرى، كما استوردت قرطاجة بضائع مختارة من الزيوت والأسماك، وبذلك أقيم جسر تجاري بين هاتين المنطقتين في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وعن طريق ماسيليا تمكن التجار القرطاجيون من إيصال إنتاج الحبوب إلى أثينا<sup>(٣)</sup>. إنَّ ضعف العلاقات التجارية بين ماسيليا وقرطاجة، يعود إلى علاقة ماسيليا بروما بالدرجة الأولى على حساب العلاقة مع قرطاجة وإتروريا.

بذلك يمكن الإشارة إلى أن هذه العلاقات كانت لفترة قصيرة فقط، بدأت منذ تأسيس هذه المستوطنات وحتى القرن الخامس قبل الميلاد، والسبب أن هذه المستوطنات لم تشكل خطراً على مصالح القرطاجيين من جهة، ولأن قرطاجة كانت تحت هيمنة أمها صُور وتأثيرها من جهة أخرى.

---

(1) Rollin, Charles., The Ancient History of the Egyptians, Carthaginians, Assyrians, Babylonians, Medes and Persians, Macedonians and Grecians, (Cambridge, 2009), p.301.

(٢) الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر: المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٣) عادل عمران زيدان: التواجد القرطاجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط من القرن الخامس إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠١٢، ص ص ١٦٧-١٦٨.

ثانياً: الصراعات العسكرية بين إغريق الغرب وقرطاجة، وتقسم إلى :

#### ١- أسباب الصراع:

تمثلت أسباب الصراع بين قرطاجة والإغريق في رغبة قرطاجة في القضاء على الوجود الإغريقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط، لأن الإغريق سيطروا على بعض الموارد والطرق التجارية في ذلك الحوض، وبذلك يكون الإغريق قد كسروا احتكار قرطاجة لتجارة الخمر والزيت والمعادن<sup>(١)</sup>، وقد أكد ذلك المؤرخ جوستين عندما ذكر أن سيطرة قرطاجة قد تراجعت عن السواحل الغربية للبحر المتوسط، علماً أنها بحاجة للسيطرة على تجارة تلك المواد، لأن هذه المواد مصدر قوتها وبقائها<sup>(٢)</sup>، وفي سبيل استعادة مركزها التجاري في إيبيريا وكورسيكا وسردينيا وصقلية خاضت قرطاجة تسعة حروب ضد الإغريق في أقل من ثلاثة قرون.

#### ٢- أحداث الصراع:

كان لهذه المواجهات العسكرية بين قرطاجة وإغريق الغرب أهداف سياسية واقتصادية، تجلت في القضاء على النفوذ الإغريقي في غربي البحر المتوسط، والسيطرة على موارد هذا الحوض دون منافسٍ لها، وتقسم هذه المواجهات إلى:

##### أ- المواجهة في ماسيليا سنة ٦٠٠:

بدأ الصراع بين قرطاجة والإغريق عندما تحالف القرطاجيون مع الفينيقيين منذ البداية ضد محاولات الاستيطان الإغريقي في منطقة البحر التيراني، ولكنهم فشلوا في منع إقامة مستوطنة ماسيليا في جنوبي فرنسا<sup>(٣)</sup> على يد تجار من مدينة فوكايا، بسبب تعرض فينيقيا لهجمات الآشوريين، ومنها خرجت أعداد من المستوطنين نجحوا في تأسيس وكالات تجارية لهم في شبه الجزيرة الإيبيرية؛ حيث سيطر الإغريق على سهول خصبة ومناجم غنية بالفضة والقصدير<sup>(٤)</sup>، وهذا ما تؤكدته التنقيبات الأثرية التي أثبتت أن اليونانيين كانوا يجمعون الملح والعبيد والمعادن والمنسوجات والنبذ عبر

---

(1) Hoyos, Dexter., The Carthaginians, Routledge, (New York, 2012), p.39.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى: المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٣) فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ١٤٥ .

(٤) سيد أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٦.

الطريق التجاري القادم نحو جنوب فرنسا وغرب بريطانيا<sup>(١)</sup>. ورغم فشل الفينيقيين والقرطاجيين في مواجهة إنشاء ماسيليا إلا أنهم نجحوا في إقفال مضيق جبل طارق في وجه الإغريق<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر ذلك الشاعر بندار عندما كتب أنه لم يكن من السهل الدخول إلى البحار الموجودة فيما وراء أعمدة هرقل<sup>(٣)</sup>، وهو حَدَّثَ لا يُعرف كيف تَمَّ، إلا أن المصادر أشارت إلى نتيجة ذلك الحدث دون ذكر التفاصيل .

#### ب- المواجهة ضد بنتاثلوس Pentathlus سنة ٥٨٠:

قام زعيم الكنديين<sup>(٤)</sup> بنتاثلوس بتأسيس مستوطنة في منطقة ليليبايوم Lilybaeum، في الزاوية الغربية من جزيرة صقلية، القريبة من مدخل ميناء موتيا الفينيقي، ولكنه طرد من قبل الأليمين والفينيقيين. ويذكر ديودور الصقلي أنَّ الكنديين ساعدوا مستوطنة سيلينوس الإغريقية في حربها ضد سيجستا العاصمة الأليمية، واستعان الأليميون بالقائد القرطاجي قرطالو Carthalo ابن مالخوس الذي انتصر على بنتاثلوس وقتله وقد أرسل قرطالو عُشْرَ الغنائم التي حصل عليها كهدية إلى معبد الإله ملقارت في صُور قبل سقوطها بأيدي الآشوريين<sup>(٥)</sup>، وبعد هزيمة الكنديين ومقتل زعيمهم خرجوا من صقلية يريدون العودة إلى بلادهم، وفي الطريق نزلوا في جزيرة ليبارى، وقد رحب بهم سكان الجزيرة، وعرضوا عليهم الإقامة بينهم فقبلوا ذلك<sup>(٦)</sup>.

---

(1) Sollberger, E., and Others, History of the middle east and the Aegean region, (Cambridge university, 2008), p.754.

(٢) فرانسوا دوكريه: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(3) Pindar, Nemean, III, p.337.

(٤) هم سكان جزيرة كنيدوس التي تقع على لسان بارز في آسيا الصغرى، وقد ساعد موقعها الساحلي على الإبحار والانفتاح على العالم الخارجي. راجع فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ٥٩ .

(٥) محمد كامل عيَّاد: المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٥٥.

– Pilkington, Nathan., op.cit, p.41.

– Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.55.

### ج- المواجهة سنة ٥٣٥ في سردينيا أو معركة آلاليا Alalia :

أسس الفوكايون مستوطنة تجارية لهم في آلاليا سنة ٥٦٥ على الشاطئ الشرقي لكورسيكا، وكانت الغاية من تأسيسها جعلها مركزاً تجارياً يسهم في الربط بين تجارة صقلية وتجارة ماسيليا<sup>(١)</sup>، وقد دُعمت هذه المستوطنة بأعداد كبيرة من الفوكايين، الذين أغرقوا كتلة من الحديد، وأقسموا ألا يعودوا إلى بلادهم حتى يطوف الحديد على السطح، وبنوا المعابد، وسلبوا السكان المحليين أراضيهم<sup>(٢)</sup>، ومارسوا أعمال القرصنة، واستمروا على هذه الحالة مدة خمس سنوات. وقد أضر الإجراء الأخير بشكل ملحوظ بالتجارة القرطاجية والإتروسكية على حدّ سواء، وتتطلب ذلك من القرطاجيين والإتروسكيين حلاً سريعاً يعيد الأمن إلى سواحل كورسيكا، فتحالفوا معاً لإنهاء الوجود الإغريقي فيها<sup>(٣)</sup>، ودخلوا في معركة بحرية ضد الأسطول الفوكاويّ المؤلف من ستين سفينة، فأغرق القرطاجيون أربعين منها، وعطلوا عشرين أخرى، وعندما رأى الفوكايون أن كفة الحرب قد رجحت لصالح القرطاجيين والإتروسكيين، جمعوا أملاكهم وأطفالهم ونساءهم، وأبحروا نحو ريجيوم في جنوبي إيطاليا<sup>(٤)</sup>، وأسسوا مستوطنة فيليا Velia في كامبانيا Campania في جنوبي إيطاليا<sup>(٥)</sup>.

ويشير فوزي مكايي إلى أنّ قرطاجة نجحت في إيقاف الزحف الإغريقي على كورسيكا وسردينيا بعد معركة آلاليا سنة ٥٣٥ وتقاسمت النفوذ مع الإتروسكيين<sup>(٦)</sup>، فاستولت على جزيرة سردينيا، وفي حين استولى الإتروسكيون على جزيرة كورسيكا<sup>(٧)</sup>.

نجحت قرطاجة في القضاء على النفوذ الإغريقي في جزيرتي سردينيا وكورسيكا، وبذلك أتمت المرحلة الثانية في القضاء على الإغريق في غربي البحر المتوسط.

(1) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.142.

(2) Herodotus., I, p.65.

(٣) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٥٧.

(4) Herodotus., I, p.65

(5) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.142.

-Pais, E., Between city and country. Carthaginian colonialism and Punic settlement in west centra Sardinia, 1881, p.119.

(٦) فوزي مكايي: المرجع السابق، ص ١٤٥ .

(٧) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٥٧.

#### د- المواجهة ضد دوريوخ الإسبارطي سنة ٥١٠.

وافق الملك ألكسندريداس الإسبارطي Alexandrides على تعيين ابنه البكر كليومينيس على عرش إسبارطة لكونه الأكبر سنًا من أخيه دوريوخ الذي استبعد عن الحكم، ولذلك قرر الأخير تأسيس مملكة له في مكان آخر<sup>(١)</sup>، لأنه لم يكن على انسجام مع أخيه، فطلب من الإسبارطيين تجهيز حملة يقودها بنفسه لتأسيس مستوطنة له، وسافر دون استشارة الوحي في دلفي<sup>(٢)</sup> إلى ليبيا Lybia، ونزل بقرب من مصب نهر كينيس Cines (وهي منطقة نفوذ قرطاجي) ولكن السكان الأصليين أو قبائل المكاس Maces بدأوا بمحاربة الشاب الإسبارطي بدعم من قرطاجة التي أخذت آنذً على عاتقها محاربة الإغريق، وأمام هذه الضغوط عاد الشاب الإسبارطي إلى إسبارطة، وفشلت أول محاولة استيطان قام بها<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ديودور الصقلي أن دوريوخ توجه مرة ثانية إلى جبل إريكس، وأسس هناك مستوطنة صغيرة أطلق عليها اسم هيراكليا Heracleia<sup>(٤)</sup>، وكان هذا التوجه من خلال نصيحة قدمها له شخص يدعى أنتيكارس Anticares، وبعد أن وصل دوريوخ إلى جبل إريكس في عمق المستوطنات الفينيقيّة، التي واجهته بكل قوة، ومن أجل تلك المواجهة اتحد الفينيقيون والأليميون بدعم من القرطاجيين، وتصدوا له في معركة كبيرة انتصروا فيها، وقُتل الشاب الإسبارطي<sup>(٥)</sup>.

#### هـ- معركة هيميرا سنة ٤٨٠ ق.م:

تعدّ معركة هيميرا مرحلة فاصلة بين مرحلتين، ففي المرحلة الأولى كانت قرطاجة تحارب الإغريق بقيادة الفينيقيين لغايات دفاعية، أمّا في المرحلة الثانية فقد كانت تحارب الإغريق بقيادتها لغايات توسيعية، ورفض جيلون المشاركة في هذه الحرب ضد الفرس<sup>(٦)</sup>، ويعود سبب رفضه إلى التطورات المهمة التي نتجت عن إقدام حليفه ثيرون على احتلال مدينة هيراكليا مينوه التابعة

---

(1) Smith, William., op.cit. p. 269.

(2) Herodotus., V, p.331.

(٣) الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر: المرجع السابق، ص ١٩٥.

(4) Diodoros., IV, pp.417\_419.

– Herodotus., V, p.331.

(5) Tsetskhladze, Gocha., op.cit, pp. 316, 317.

(٦) هيرودوت: المصدر السابق، ص ٥٦١.

لسيلينوس، ثم استيلائه على هيميرا وطرده طاغيثها تيريللوس، وفي سبيل مواجهة ثيرون قام أناكسيلاوس طاغية ريجيوم بالتحالف مع تيريللوس، ودُعم هذا التحالف بالزواج السياسي، وتحالف كذلك مع مستوطنة سيلينوس بهدف تأليف كتلة عسكرية قوية تستطيع مقاومة جيلون وثيرون، وتأكيداً لذلك طلب أناكسيلاوس النجدة من قرطاجة<sup>(١)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل كان هناك اتصال بين القرطاجيين والفرس؟

لدى العودة إلى المصادر يتضح حدوث اتصال فعلي بين الفرس والقرطاجيين في عهد داريوس الأول الذي غزا بلاد اليونان، كما تبين أن هدف هذا الاتصال هو التحالف ضد الإغريق، وحدث ذلك على الأغلب بوساطة الفينيقيين، حيث كانت شروط ملك الملوك داريوس للموافقة على هذا التحالف تخلي القرطاجيين عن عاداتهم البربرية، ولا سيما تقديم البشر كقرابين للآلهة، وعدم تدنيس المقدسات بدماء البشر، والابتعاد عن أكل لحم الكلاب<sup>(٢)</sup>.

وبالمقابل أرسل أناكسيلاوس حليف تيريللوس أبناءه كرهائن لقرطاجة تأكيداً على التحالف معها، وقد أدركت الأخيرة ضرورة استغلال هذه الفرصة الذهبية، فأرسلت هملقار Hamilcar على رأس جيش من المرتزقة يتألف من الفينيقيين والليبيين والليجوريين والساردينين والكورسيكيين لمواجهة ثيرون وجيلون ولا يُعرف لماذا اختارت قرطاجة هملقار قائداً عسكرياً على رأس قواتها، وربما يرجع السبب إلى كونه على معرفة جيدة بسيراكوزة وصقلية، ولا سيما أن أمه من أصول إغريقية<sup>(٣)</sup>.

أمّا ثوكوديدس فلم يذكر أية تفاصيل عن معركة هيميرا، وكل ما ذكره في هذا السياق أن سيراكوزة وأجراكاس هزموا القرطاجيين في معركة هيميرا سنة ٤٨٠<sup>(٤)</sup>.

وكان عدد الجيش القرطاجي نحو ٣٠٠٠ جندي و ٢٠٠ سفينة حربية و ٣٠٠٠ سفينة نقل، وتلاحظ المبالغة في هذه الأرقام كما في الأرقام الضخمة التي تحدثت عن الجيش، وكانت وجهة هذا الجيش إلى مستعمرة بانورموس الفينيقية غربي جزيرة صقلية، وفي طريقهم اصطدموا بزوبعة شديدة،

(١) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٧١.

(2) Rollin, Charles., op.cit, VI, p.262.

(3) Herodotus., VII, p. 472.

(٤) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٠

- Hoyos, Dexter., op.cit, p. 56.

ويُقال إنَّهم فقدوا خلالها السفن التي تحمل الخيل والعجلات الحربية<sup>(١)</sup>، ووصل الجيش القرطاجي إلى بانورموس، وبدأ بإعداد خطة هجوم ضخمة على هيميرا بهدف تحريرها من ثيرون وتسليمها لتيريللوس، ولكن يُلاحظ من خلال الأعداد الكبيرة للجنود القرطاجيين والمرتزة والأساطيل أنَّ الهدف الأهم لم يكن إخضاع هيميرا فحسب؛ بل إخضاع كامل جزيرة صقلية. هاجم ثيرون قوات هملقار، ولكنه فشل وأصبح في موقف لا يحسد عليه بعد أن حُصر في هيميرا، وسارع في طلب النجدة من صهره جيلون<sup>(٢)</sup>، وفي هذه الأثناء وصلت قوات كبيرة من سيراكوزة بقيادة جيلون إلى المواقع القريبة من هيميرا، وبلغت أعدادها نحو ٥٠,٠٠٠ من المشاة و ٥٠٠٠ من سلاح الفرسان<sup>(٣)</sup>.

بعد وصول جيلون إلى أرض المعركة، أدرك أنَّه من المستحيل الدخول في معركة مفتوحة، لأنَّ القوات القرطاجية أكثر من قواته، ولمعرفته بطبيعة المنطقة الجغرافية التي لا تساعد على شن حرب كبيرة، نجح جيلون في إرسال فرسان من جنوده إلى معسكر هملقار البري والبحري على أنَّهم فرسان من مستوطنة سيلينوس حليفة قرطاجة، حيث قام هؤلاء الفرسان بإشعال النيران في سفن القرطاجيين، وتزامن ذلك مع إطلاق جيلون إشارة الهجوم على معسكر هملقار البري، وبدأ هجوم كبير على القوات القرطاجية المتخللة بسبب وجود فرسانه داخل المعسكر القرطاجي، وأثناء الهجوم قتل فرسان جيلون هملقار، وتحرك ثيرون المحاصر وهاجم القوات القرطاجية من محور هيميرا، وأصبح موقف القرطاجيين حرجاً<sup>(٤)</sup>.

وحسب رواية هيرودوت التي سمعها من القرطاجيين والمختلفة عما سبق، والتي يمكن تلخيصها بأنه بعد وصول جيلون واشتباك الجيشين رأى هملقار الذي كان يقيم الصلوات ويقدم الضحايا سير المعركة الذي ينذر بانكسار جيشه، فرمى بنفسه في النار كضحية لإرضاء الآلهة، على الرغم من أنَّ تضحية هملقار بنفسه لم تغير نتيجة القتال، بل ربما عجلت انهزام القرطاجيين بعد فقدان قائدهم في أرض المعركة<sup>(٥)</sup>.

(1) Thucydides., VI, pp.233-234.

(2) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.773.

(3) Hall, Jonathan., op.cit, p. 289.

(4) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.773.

(٥) محمد كامل عيَّاد: المرجع السابق، ص ٣٨٠

أما أرنولد توينبي فإنه يذكر أنَّ القرطاجيين شنوا هجوماً على الهلنيين الصقليين، وهُزموا هزيمةً نكراء في معركة بحرية دارت في هيميرا، وبلغ عدد الأسرى القرطاجيين حداً كبيراً من الضخامة ساعد أهل أجراكاس فيما بعد في الإنتاج الزراعي<sup>(١)</sup>. وقد ورد ذكر معركة هيميرا كذلك عند الشاعر بندار الذي ربط بين نصر هيرون في كومي ونصر أخيه في معركة هيميرا<sup>(٢)</sup>.

وفي نهاية هذه الحرب عاد جيلون إلى سيراكوزة منتصراً، وقدم القرابين للآلهة، وبدأت الوفود تأتي إليه لطلب الصلح والسلام منه ولا سيما أناكسيلاوس (حاكم ريجيوم)، ومدينة سيلينوس، ولا نعرف كيف عامل جيلون المنهزمين باستثناء قرطاجة التي دفعت ٢٠٠٠ تالنت كغرامة حربية، وفرض عليها أيضاً بناء معبد للآلهة ديمتير، والتخلي عن تقديم البشر كقرابين للآلهة<sup>(٣)</sup>، كما فكر جيلون بفرض شروط أخرى على القرطاجيين تفوق طاقتهم، لكنَّ زوجته توسطت في تخفيف شروط الصلح مقابل رشوة حصلت عليها من القرطاجيين هي تاج من ذهب، فحالت دون ذلك<sup>(٤)</sup>.

وما يؤخذ على جيلون بعد هذه الحرب عدم تفكيره في غزو قرطاجة، بل إنه لم يحاول حتى التعرض إلى مستوطناتها في صقلية التي كانت حصينة يصعب الاستيلاء عليها<sup>(٥)</sup>.

ومما لا بدَّ من التنويه إليه أنَّ انتصار جيلون سنة ٤٨٠ أبعد القرطاجيين سبعة عقود عن أراضي صقلية، حيث توجهوا بعدها نحو أفريقيا وإسبانيا لتعويض هزيمتهم في صقلية، محاولين بناء إمبراطورية شاملة تسيطر على شمال أفريقيا وأجزاء من إيبيريا<sup>(٦)</sup>.

#### و- الصدام بين قرطاجة وصقلية بين سنتي ٤٠٩-٤٠٥ .

بعد فشل حملة أثينا على سيراكوزة أثناء الحروب البلوبونيزية، بدأت قرطاجة تلعب دوراً أكثر نشاطاً في صقلية، ولتعزيز هذا الدور أرسلت سنة ٤٠٩ حملة عسكرية كبيرة ضد الإغريق، وكان

(١) أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ص ٦٣.

(2) Pindar, Pythian, Tr: by Sir John Sandy Litt London . L.C.L., 1956, I, p. 153.

(3) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.82.

(4) McFadden, Eric., Classical Numismatic Review, Lancaster Pennsylvania, (London, 2015), p.15.

(٥) محمد كامل عياد: المرجع السابق، ص ٣٨٠.

(6) Pilkington, Nathan., op.cit, p.41.

سببها الخلافات بين السيجستين (حلفاء قرطاجة) وسكان مدينة سيلينوس الإغريقية، والجدير بالذكر أن قرطاجة كانت تتجنب الصدام مع سيراكوزة بسبب هزيمتها المنكرة في هيميرا، ولكن دوافع هانيبال Hannibal كانت كبيرة أيضاً (وهو غير هانيبال البطل القرطاجي في الحرب البونية الثانية ضد الرومان)<sup>(١)</sup>، وساعده على تحقيق طموحاته تصريح مجلس الشيوخ القرطاجي الذي جاء لمصلحته، عندما قرر هذا المجلس مساعدة سيجستا ضد سيلينوس، فكان هذا القرار فرصة سانحة لرجل قرطاجة (هانيبال) للتأثر لدم جده (هملقار)، ولينتقم لأبيه جيسكون Giskon الذي نفي إلى خارج قرطاجة بسبب هزيمة جده، واستعان هانيبال في تجهيز حملته على الأفارقة والإغريق، وأراد تحييد سيراكوزة عن الصراع الإغريقي - القرطاجي، والسيطرة على المستوطنات الإغريقية القريبة من المستعمرات الفينيقية في غربي الجزيرة.

أبحر هانيبال من قرطاجة إلى موتيا، وبعد وصوله إليها انضم سكان سيجستا إلى قواته، وبدأ الزحف مباشرة على سيلينوس للسيطرة عليها، وانتصر على قواتها، وسيطر على مازارا Mazara المخفر الأمامي للمدينة الإغريقية، وعندما شعرت سيلينوس بالخطر طلبت المساعدة من سيراكوزة وأجراكاس، ولكن التحضيرات العسكرية كانت جداً بطيئة في المدن الإغريقية المذكورة مقارنة مع تقدم قوات هانيبال التي سيطرت على التلال المجاورة للمدينة أيضاً، وتقدم المرتزقة الإيبيريين - بشكل خاص - في جيش هانيبال، وسيطروا على قسم من المدينة بعد مذبحة كبيرة تسببت في هرب الكثير من رجالها نحو أجراكاس، ووقع العديد من نساءها وأطفالها في الأسر، فبيعوا كعبيد، لتسقط أول مدينة يونانية في صقلية.

وترافق ذلك مع وصول قوة يونانية بلغ عددها ٣٠٠٠ سيراكوزي بقيادة ديوكليس Diokles ولكن هانيبال كان قد دمر ونهب وخرب المدينة التي تعد من أغنى المدن الإغريقية في صقلية، حتى المعابد لم تسلم منه، وبعد ذلك تقدم نحو هيميرا، وانضمت إليه قوات سيكلية وسيكانية. وبالمقابل وصلت حامية إغريقية إلى هيميرا تتألف من ٥٠٠٠ جندي إغريقي من سيراكوزة وأجراكاس، ولكن هانيبال قرر الانسحاب إلى موتيا ومنها إلى سيراكوزة بحراً ليحاصرها، وكانت خدعة ذكية منه أجبرت القوات الإغريقية المدافعة عن هيميرا على الانسحاب بالسفن عبر مضيق ميسانو للدفاع عن

---

(1) Alwine, Andrew., Greeks and barbarian in fifth and fourth century Sicily, (University of Florida, 2006), p.8.

سيراكوزة<sup>(١)</sup>، وأصبحت هيميرا في موقف حرج، وقاومت لمدة يوم واحد، وانتهت مقاومتها بمذبحة كبيرة، ووزع هانيبال نساء المدينة وأطفالها غنائم على الجنود القرطاجيين، وأسر ٣٠٠٠ من رجالها، وقام بتعذيبهم وإهانتهم ثم قتلهم، وأمر بتحطيم المدينة<sup>(٢)</sup>.

بعد انتصارات قرطاجة في هيميرا وسيلينوس وتدميرهما، أدركت قرطاجة ضرورة تدعيم هذا النصر بالسيطرة على كامل جزيرة صقلية. وبالفعل، جهزت حملة عسكرية كبيرة للسيطرة عليها بقيادة القائد العسكري هيميلكون Himilkon بن حنون المنتمي إلى عائلة هانيبال، ووصل عدد جنود هذه الحملة بين ١٢٠٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠٠ جندي قرطاجي، ولما علم الإغريق بذلك أدركوا الخطر المهدق بهم، ولا سيما بعد تدمير سيلينوس وهيميرا<sup>(٣)</sup>، وذكر تيمائيوس في هذا السياق أن هيميلكون جاء بأعداد كبيرة من رجال قرطاجة لغزو أجراكاس (أجرجيوم)<sup>(٤)</sup>، ولا سيما أنها على مقربة من سيلينوس التي سيطر عليها القرطاجيون، ولكن يوجد في أجراكاس قوة إسبارطية صغيرة بقيادة ديكسيبوس Dexippus، ومرترقة كمبانيين، وتحرك هيميلكون من موتيا نحو أجراكاس، وأقام معسكرين: الأول على الضفة اليمنى لنهر هيبساس Hypsas جنوب غرب أجراكاس للسيطرة عليها بشكل مفاجئ، والثاني على التلال خلف نهر أجراكاس شرقي المدينة، لقطع المساعدات الإغريقية القادمة من الشرق إليها، إلا أن الطاعون انتشر بين الجنود القرطاجيين، وتوفي على أثره القائد هانيبال<sup>(٥)</sup>. وأثناء الحصار وصلت قوة عسكرية من سيراكوزة بقيادة دافنايوس Daphnaeus، اشتركت فيها قوات من كامارينا وميساننا، وبلغت هذه القوة نحو ٣٠,٠٠٠ من المشاة و ٥,٠٠٠ من الفرسان مع أسطول بلغ تعداده ثلاثين سفينة عسكرية، وتقدمت القوات الإغريقية نحو أجراكاس، وحقق نصرًا على المعسكر القرطاجي الشرقي (الثاني)، وأصبح القائد الإسبارطي أقل شعبية نتيجة

(1) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, pp.141-143.

(2) Hornblower, Simon., and Others, The Fourth Century B.C., (Cambridge university, 2008), p.129.

-Alwine, Andrew., op.cit, p.8.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, III, pp.414,415.

(4) De Timaio., Fragmenta Historicorum Graecorum, Regii France, Paris. 1994, p. LIII.

(5) Bury, J. B., op.cit, pp.636,637.

للاستراتيجية الخاطئة التي اتبعتها ضد القرطاجيين لأن المدينة كادت أن تسقط بأيديهم، وعاد القائد السيراكوزي مع جنوده إلى بلاده بعد زوال الخطر القرطاجي<sup>(١)</sup>.

أما هيميلكون فقد اضطر إلى رفع الحصار مؤقتاً عن أجراكاس بسبب دخول القوات الإغريقية المتحالفة بقيادة سيراكوزة إليها، وانتشار مرض الطاعون بين جنوده، إضافة إلى نقص المؤن والغذاء في معسكره، ولكن الأسطول القرطاجي القادم من بانورموس وموتيا حقق نصراً عسكرياً على بعض السفن الإغريقية، وعلى الأغلب كانت سفناً تجارية.

ولكن حدث في أجراكاس جملة من التطورات صبّت في صالح هيميلكون؛ كانسحاب الحامية الكمبانية منها وانضمامها إلى القرطاجيين، ومغادرة القائد الإسبارطي إلى بلاده، لتواجه المدينة حصاراً من قبل هيميلكون استمر لثمانية أشهر، حيث نجح جيشه في دخول أجراكاس، وقتل كل من وجد فيها، وهدم المعابد ولا سيما معبد زيوس الأولمبي، ودمر أجراكاس مثل سيلينوس، وعسكر هيميلكون فيها طيلة فصل الشتاء<sup>(٢)</sup>.

#### ز - حروب ديونيسيوس Dionysios الأول ٤٠٤-٣٦٦ ضد قرطاجة.

بسبب هذه الهزائم حدثت تغييرات في سيراكوزة، نجم عنها ظهور شخصية ديونيسيوس<sup>(٣)</sup> القوية، وخاصة عندما أقحم نفسه في النزاعات بين الحزب الشعبي والحزب الأوليغاركي، وحصل على إدانة بالموت بحق الجنرالات السيراكوزيين الذين حصلوا على رشاًوى من هيميلكون، ونتيجة لذلك تم تعيينه بمنصب الجنرال ذي السلطات الكاملة<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر أرسطو في كتابه السياسة أن ديونيسيوس كان لا يختلف عن جيلون وهيرون وعن باقي الطغاة في بلاد اليونان القارية<sup>(٥)</sup>، وأطلق عليه اسم ديونيسيوس الأكبر أو الشيخ، وأضاف أن ديونيسيوس دخل في حروب كبرى طيلة حكمه ضد القرطاجيين<sup>(٦)</sup>.

(1) Hornblower, Simon., and Others, op.cit, p.131.

(2) Bury, J. B., op.cit, p.638

(٣) طاغية سيراكوزة بين سنتي ٤٠٤-٣٦٦، خاض حروباً طويلة ضد قرطاجة، وانتصر عليها، ولكن الأهم أنّ عصره يُعدُّ من أزهى عصور سيراكوزة. راجع فوزي مكاي: المرجع السابق، ص ٥٩ .

(4) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, pp.151-153.

(5) Aristotle, politics, V, p.199.

(6) Grote, George., op.cit, XI, p.1.

بعد نصر أجراكاس تقدم هيميلكون نحو جيلا سنة ٤٠٥، وبالمقابل تحرك ديونيسيوس لمساعدة جيلا لمنع تكرار ما حدث في أجراكاس، وجمع أعداداً كبيرة وصلت إلى نحو ٣٠,٠٠٠ جندي من المشاة و ١٠٠٠ من الفرسان، ونحو ٥٠ سفينة، كانت مهمة هذه القوات اعتراض القوات القرطاجية ومنعها من دخول جيلا، ولكن بعد عشرين يوماً قرر ديونيسيوس القيام بعمليات عسكرية واسعة ضد القرطاجيين، لكنه فشل في الهجوم عليهم فضلاً عن الخسائر الكبيرة التي تكبدها، وانسحب إلى سيراكوزة<sup>(١)</sup>.

ونجح هيميلكون في التقدم نحو التلال القريبة من مدينة جيلا، وسيطر على معبد الإله ابولون، ونقل تمثاله إلى مدينة صُور، وسيطرت قوة أخرى على كامارينا دون تدميرها، وأصبحت هذه القوات على أبواب سيراكوزة الغربية<sup>(٢)</sup>، ولكن الطاعون كان قد انتشر بين جنود القرطاجيين، مما دفع هيميلكون إلى عقد معاهدة سلام مع سيراكوزة.

وبعد ذلك سعى ديونيسيوس الأول إلى القضاء على أعدائه السياسيين داخل سيراكوزة، وتدعيم سلطته فيها، فقام بتحصين حدود سيراكوزة وجزيرة أورتوكيا بشكل خاص. وبسبب هذه الاجراءات التي قام بها حدثت ثورة ضده داخل سيراكوزة، وأرسل الثوار رسائل يطلبون المساعدة من ريجيوم، لكنه تمكن من السيطرة على الوضع، وقضى على التمرد بنجاح، بسبب وقوف عدد من المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا وشمال صقلية إلى جانبه، ولا سيما مدينة كاتانا التي قدمت له الكثير من الكمبانيين<sup>(٣)</sup>.

وبعد ترتيب البيت الداخلي السيراكوزي أصبح لديه نحو ٨٠,٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠٠ من الفرسان، وتقدم بقواته باتجاه الغرب حيث مناطق قوة القرطاجيين نحو سنة ٣٩٨ ، ووصل إلى جبال إريكس، ونجح في تدمير أغلب الأراضي القرطاجية هناك، وسيطر على موتيا، وتزامن هذا الهجوم الخاطف مع انتشار الطاعون في شمال أفريقيا، وردت قرطاجة بتجهيز حملة كبيرة بقيادة هيميلكون انضم إليها السيكليون، وهزموا ديونيسيوس في أول لقاء<sup>(٤)</sup>، بل ونجح القائد القرطاجي ماجو Mago

---

(1) Hornblower, Simon., and Others, op.cit, p.134.

(2) Alwine, Andrew., op.cit, p.16.

(3) Bury, J. B., op.cit, p.638.

(4) Rainey, Sean., op.cit, pp.255-256.

أيضاً في السيطرة على المضائق ومنع وصول المساعدات الإغريقية من جنوب إيطاليا إلى سيراكوزة، ثم توجه نحو الجنوب وسيطر على ناكسوس، وهرب أمامه ليبتينيس Leptines أخو ديونيسيوس من كاتانا لتقع هي الأخرى بيد هيملكون الذي بدأ بمحاصرة سيراكوزة من الشمال والغرب، وفي تلك الآونة دافع ديونيسيوس عن مدينته بكل قوة، ونشر على أسوارها نحو ١٠,٠٠٠ جندي من المرتزقة، وفي أثناء الحصار حُطّم معبد ديميتير، وكذلك دُمّر قبر جيلون وزوجته دامارتي، ولكن الطاعون وقوة حصون سيراكوزة أجبرت هيملكون على الدخول في مفاوضات لصالح ديونيسيوس يضمن الأخير فيها انسحاب القرطاجيين<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ٣٩٢ جمعت قرطاجة قوة عسكرية كبيرة قوامها ٨٠,٠٠٠ جندي، وعينت ماجو قائداً عسكرياً على هذه القوات التي كانت مهمتها السيطرة على المراكز الفينيقية في غربي صقلية، وطرد ديونيسيوس منها<sup>(٢)</sup>، وبحسب ديودور الصقلي أنّ ماجو اصطحب معه ابنه في هذه الحملة<sup>(٣)</sup>، ووصل إلى صقلية، وأقام معسكره قرب نهر كريساس Chrysas في أرض الزعيم السيكلي أجيريس Agyris، وانضم إليه جنود من السيكلين، وحين علم ديونيسيوس أن ماجو أقام معسكره في أرض السيكلين اتصل مع زعيمهم، واقنعه بالانسحاب من معسكر ماجو، وفعلاً نجح ديونيسيوس بهذه المهمة، وأصبح موقف ماجو حرجاً لأنه سيحارب صقلية كلها، وشعر بالضعف والانحطاط بعد انسحاب السيكلين من جيشه؛ لذلك قرر الانسحاب بماء الوجه والتفاوض مع ديونيسيوس، وقد توصل الطرفان إلى استقلال مدينتي ميسانا وليونتيني، وتنازلت قرطاجة عن جميع المستوطنات التي سيطرت عليها في الفترة السابقة وهي سيلينوس وجيلا وأجراكاس وهيميرا، ونتيجة لقسوة المعاهدة أبحر ماجو عائداً إلى قرطاجة<sup>(٤)</sup>.

وبذلك استرجع ديونيسيوس جميع الأراضي التي سيطر عليها هانيبال وهيملكون من سنة ٤٠٩ إلى سنة ٤٠٥، وكان هذا أكبر نصر حققه ديونيسيوس في هذه المعاهدة ليعيد المشهد السياسي

(1) Hornblower, Simon., and Others, op.cit, pp.143-144.

(2) Parker, Victor., op.cit, p.265.

(3) Diodoros, XV, p.13.

(4) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, pp.168-174.

والخريطة العسكرية في صقلية إلى ما قبل سنة ٤٠٩، حيث طرد القرطاجيين من المناطق الإغريقية، وهذا الهزيمة كانت قاسية جداً مقارنة بما خسر القرطاجيون في معركة هيميرا.

ولم يصبح ديونيسيوس بعد هذا النصر حاكماً مطلقاً على سيراكوزة، بل عين نفسه أرخوناً عاماً عليها، ثم سعى للسيطرة على صقلية بشكل كامل، ولتحقيق ذلك بدأ بمحاصرة ريجيوم سنة ٣٩١ وسيطر عليها وعلى لوكري في جنوبي إيطاليا، وجهاز جيشاً يتألف من ١٥,٠٠٠ رجل و ٢٠٠٠ فارس وسيطر على كروتون وكالونيا Caulonia<sup>(١)</sup>. وقد جعلت هذه الانتصارات منه طاغية على إغريق صقلية وبعض المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا<sup>(٢)</sup>.

وبسبب تحركاته الأخيرة في جنوب إيطاليا وسيطرته على بعض المستوطنات الإغريقية هناك، أصبح على تماس مع الإيتروسكيين حلفاء القرطاجيين في إيطاليا، وكان لا بدّ من عمل عسكري كبير يمنعه من التوسع في مناطق النفوذ القرطاجي أو الإيتروسكي، وفي المقابل أدرك ديونيسيوس سياسة التحالفات القرطاجية سواء مع الأليميين أو الإيتروسكيين في جزيرة صقلية، وما له من انعكاسات خطيرة عليه وعلى صقلية من جهة، وعلى جنوب إيطاليا من جهة أخرى<sup>(٣)</sup>، فقابل تحالفات قرطاجة بتحالفات مع المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا التي لم تخضع لسيطرته.

أرسلت قرطاجة القائد ماجو مرة أخرى إلى صقلية نحو سنة ٣٨٣<sup>(٤)</sup> على رأس جيش بلغ تعداده نحو ٤٠,٠٠٠ جندي من المشاة و ٣٠٠٠ فارس، وعندما سمع ديونيسيوس بذلك ترك كروتون، وجمع نحو ٢٥,٠٠٠ جندي من المشاة و ٣٠٠٠ من الفرسان، وتحرك لمواجهة جيش ماجو، والتقى الجيشان في سهل مفتوح قرب القبالة Cabala، حاول ماجو سحق الجيش السيراكوزي بقوته الكبيرة، في حين حطم ديونيسيوس مركز الجيش القرطاجي، وسقط ماجو قتيلاً وهو يحاول المحافظة على استقرار خطوط جيشه، لينهزم الجيش القرطاجي وينتصر ديونيسيوس في المعركة، حيث خسر القرطاجيون في هذه المعركة نحو ١٠,٠٠٠ جندي من بينهم القائد ماجو

(1) Bury, J. B., op.cit, pp.659\_ 662.

(2) Plato, The Republic, II, p.99.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, p.197.

(4) Hoyos, Dexter., op.cit, p.168.

و ٥٠٠٠ أسير، وقُتل في المعركة من الجانب الآخر القائد العسكري لبيتينيس أخو ديونيسيوس، وقد عقد ديونيسيوس معاهدة مع القرطاجيين حصل فيها على ١٠٠٠ تالنت<sup>(١)</sup>.

وسارع ديونيسيوس إلى احتلال المستعمرات الفينيقية الثلاث في غربي الجزيرة، لأنه أدرك أن أي عمل قرطاجي ضد سيراكوزة أو ضد إغريق صقلية كان من تلك المستعمرات، في حين لم يدرك جيلون هذه الحقيقة. وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على حكمة ديونيسيوس العسكرية.

وفي سنة ٣٧٨ خاض ديونيسيوس حرباً مع قرطاجة في منطقة كرونيوم قرب بانورموس كانت الأخطر من نوعها، ودافع بذلك عن صقلية في هذه الحرب التي انتهت بعقده سلاماً مع القرطاجيين على أن يكون نهر هاليكوس Halycus الحد الفاصل بين الإغريق والقرطاجيين، وبذلك يكون قد سلم سيلينوس وأجراكاس إلى البرابرة<sup>(٢)</sup>.

وبعد عشر سنوات من الهدنة وفي سنة ٣٦٨ تابع استراتيجيتها العسكرية القائمة على غزو مناطق غربي صقلية معقل قرطاجة الأخير، ولا سيما أن الظروف الدولية كانت مهيأة لهذا العمل الكبير في ظل ما تعانيه قرطاجة من انتشار الأوبئة فيها، وقيام ثورات تمرد ضدها، وجهاز جيشاً يتكون من ٢٧,٠٠٠ من المشاة ٣٠٠٠ فارس و ٣٠٠ سفينة، وسيطر على جبل إريكس، وخرّب القرى القريبة منه، ثم حاول السيطرة على المدينة الجديدة ليليبايوم وحاصره، وتقدم باتجاه موتيا، ولكنه فوجئ بالأسطول القرطاجي الذي أحرز نصراً على أسطوله الذي خسر ١٣٠ سفينة وانسحب أسطوله المنهزم إلى سيراكوزة، ولكن ديونيسيوس لم ينسحب من المناطق التي سيطر عليها في غربي الجزيرة، وتوفي في سنة ٣٦٦<sup>(٣)</sup>.

ورث ديونيسيوس الثاني الحكم بعد أبيه سنة ٣٦٦<sup>(٤)</sup>، وفي هذه الأثناء كانت قرطاجة متعبة بعد حقبة طويلة من الحروب التي تميزت بكثرة الهزائم التي مُنيت بها، ورافق ذلك استياء

---

(1) Hornblower, Simon., and Others, op.cit, p.149.

– Deluxe, Alexander., Battles of Carthage versus Syracuse 480-276 B.C.,

(Hanford, 2003), p.14.

(2) Bury, J. B., op.cit, p.663.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, p.197.

(4) Parker, Victor., op.cit, p.265.

السيراكوزيين من حروب أبيه الطويلة التي استمرت لأربعة عقود، وما صاحبها من ويلات ونزاعات وأعمال طرد للسكان<sup>(١)</sup>.

وفي فترة حكم ديونيسيوس الثاني ظهرت شخصية حموه ديون Dion<sup>(٢)</sup>، الذي شغل دوراً كبيراً في حكم سيراكوزة في هذه الفترة إلى درجة أنه غدا الحاكم الفعلي لسيراكوزة.

ويذكر فريمان أن ديون كان على علاقة حسنة مع قرطاجة، وأنه أرسل عدداً من السفارات إليها، وبالعودة إلى داخل سيراكوزة في هذه الفترة حدثت خلافات بين السيراكوزيين والمرتزة من جهة، فقد سعى المرتزة إلى الحصول على المزيد من المال مقابل الخدمات الماضية في حين رفضت الجمعية العامة دفع الأموال لهؤلاء<sup>(٣)</sup>، وكذلك حدث خلاف بين ديون والديمقراطيين من جهة أخرى بسبب طلب ديون من كورنثا إرسال مستشارين لمساعدته في إعادة الجهاز السياسي فيها، وتأخره في توزيع الأراضي على الديمقراطيين، وتصميمه على فرض دستور لا يتوافق مع مبادئ الديمقراطية، وتخوف المكونات السياسية السيراكوزية من أن يعلن نفسه مستبدًا، مما أدى إلى قيام حركة تمرد ضده، حيث نجح بعض المرتزة في اغتياله نحو سنة ٣٥٤<sup>(٤)</sup>.

وبعد اغتيال ديون وصل كاليبوس Kallippos إلى حكم سيراكوزة، واستمر في حكمها مدة سنة واحدة، أرتكب فيها العديد من الأخطاء، منها سجن كل من يمت بصلة بديون، ونفيهم إلى البلونونيز، وبسبب سياسته الخاطئة عادت الأنظار مرة ثانية إلى ديونيسيوس الثاني، واضطر كاليبوس للهرب نحو ليونتتي، بعد فشله في التصدي لهيبارنوس Hipparinos وأخيه نيسايوس Nysaios اللذين استطاعا الدخول إلى جزيرة أورتيكيا، وقُتل هيبارنوس، وبدأ الصراع على الحكم بين نيسايوس من جهة الذي تولى الحكم من ٣٥١-٣٤٥، وبين ديونيسيوس الثاني من جهة أخرى<sup>(٥)</sup>.

(1) Hoyos, Dexter., op.cit, p. 170.

(2) Cornelius Nepos, Dion, Tr: James Hamilton, David Mckay, Phildephia, 1890, pp.100-101.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, p.251.

(4) Hornblower, Simon., and Others, op.cit, p.149.

(5) Rainey, Sean., op.cit, p.258.

وأمام التطورات السياسية التي حدثت في منتصف القرن الرابع في سيراكوزة، والمتمثلة في الاضطرابات والصراعات والخلافات الداخلية، وذلك لعدم وجود رجل قوي يمسك بزمام الأمور وينهي تلك الاضطرابات القائمة، استغلت قرطاجة حالة عدم الاستقرار السياسي في سيراكوزة ، وأرسلت حملة عسكرية إلى سيراكوزة نحو سنة ٣٤٥ بقيادة هملقار وهسدروبال وبالتعاون مع حاكم ليوننتيني Hicetas الذي دخل في مفاوضات مع حنون لضمان موقعه كمستبد على سيراكوزة في حال سيطرة الأخير عليها<sup>(١)</sup>.

#### د- حروب تيموليون ٣٤٥-٣٣٢ ضد قرطاجة:

وأمام هذه المخاطر أرسلت كورنثا بناءً على طلب سيراكوزة قائداً يوحدتها ضد القرطاجيين، ويدفع هذا الخطر عنها، وفعلاً نجح القائد تيموليون Timoleon في تحقيق ذلك. وتوجه مع قوة عسكرية صغيرة تتألف من عشرة سفن، واستطاع دخول سيراكوزة والسيطرة عليها، ثم أخذ يدافع عنها ضد قرطاجة التي ردت بإرسال قوة جديدة كما ذكر سابقاً بلغ تعداد هذه القوات القرطاجية نحو ٧٠,٠٠٠ من المشاة و١٠,٠٠٠ من الفرسان بقيادة هسدروبال Hasdrubal وهملقار Hamilcar ( هو غير هملقار الذي حارب جيلون) وقد نشرت هذه القوات الفرع والخوف في كل صقلية إلى ساحل ليليبايوم، وبالمقابل نجح تيموليون بتجهيز ١٢,٠٠٠ رجل، وتوجه لمواجهة الزحف القرطاجي<sup>(٢)</sup>، واجتمع الجيشان عند نهر كريميسوس Crimissus قرب أجراكاس<sup>(٣)</sup>، وفي أثناء عبور القوات القرطاجية هبت رياح قوية وعاصفة رعدية ضربت هذه الرياح وجوه القرطاجيين وفي الوقت ذاته ضربت العاصفة ظهور رجال الإغريق، فسهلت هجمات الإغريق الخاطفة على القرطاجيين، وانتهت المعركة بانتصار تيموليون على القرطاجيين، وأسر ١٥,٠٠٠ رجل منهم وقتل ١٠,٠٠٠، وحصل على غنائم كبيرة، وأرسل قسماً من هذه الغنائم إلى كورنثا وإلى كل المدن الإغريقية في صقلية، وكسب مجداً كبيراً بهذا النصر الكبير<sup>(٤)</sup>، ولم يكثف تيموليون بانتصاره على القرطاجيين، بل قام بتأديب الطغاة الذين وقفوا إلى جانب قرطاجة،

(1) Smith, Christopher., and Serrati, John., op.cit, p.14.

(2) Parker, Victor., op.cit , p.269.

(3) Rainey, Sean., op.cit, p.259.

(4) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, p.329.

وخاصة هيكتاس طاغية ليوننتي، وماميركوس طاغية كاتانا، مما دفع هؤلاء الطغاة إلى طلب المساعدة من قرطاجة ضد تيموليون، فأمر القائد القرطاجي جيسكو بإرسال ٧٠ سفينة إلى صقلية<sup>(١)</sup>، وقبل أن تصل سفنه إلى صقلية تحرك تيموليون من سيراكوزة على رأس جيش كبير من المرتزقة نحو هيكتاس، والتقى الجيشان في منطقة كالاوريا Calauria، ونجح هيكتاس في صد جيش تيموليون، ولكن سرعان ما لحق به تيموليون وحقق عليه نصراً حاسماً عند نهر لاميرياس Lamyrias بفضل شجاعة فرسان سيراكوزة، وأعدم تيموليون هيكتاس وابنه وقائد فرسانه بعد استسلامهم، ثم تقدم نحو كاتانا، وحقق نصراً على ماميركوس عند نهر أبولوس Abolus، وقد خسر ماميركوس نحو ٢٠٠٠ من رجاله، واستسلمت المدينة لتيموليون، وهرب ماميركوس إلى حاكم ميساننا هيبون Hippon الذي كان حليفاً لقرطاجة أيضاً. ومع سقوط رجال قرطاجة الواحد تلو الآخر، سارع جيسكو إلى عقد معاهدة سلام مع تيموليون بعد هزيمة حلفائها، وبعدها تابع تيموليون عملياته العسكرية ضد ميساننا حتى سيطر عليها، وقد قُتل هيبون على يد الميسانيين، أما ماميركوس فقد استسلم وقُدِم إلى المحكمة أمام الجمعية العامة ليحكم عليه بالإعدام<sup>(٢)</sup>، وعاش تيموليون بقية حياته في منزل قرب سيراكوزة، وتوفي سنة ٣٣٦ ق.م.<sup>(٣)</sup>

عاد السلام بين قرطاجة وسيراكوزة بموجب معاهدة ديونيسيوس مع إضافة بند جديد لها هو عدم تقديم قرطاجة المساعدة إلى أي مستبد في صقلية وجنوب إيطاليا، وكان الهدف من البند الجديد منع قرطاجة من التفكير في التدخل في شؤون المستوطنات الإغريقية؛ لا سيما وأن هؤلاء الطغاة كانوا قد شكلوا من قبل ذلك بوابة تدخلها إلى صقلية.

#### ط \_ حروب أجاثوكليس Agathokles ٣١٧ - ٢٨٩ ضد قرطاجة.

بعد موت تيموليون عادت الصراعات والحروب في سيراكوزة مرة أخرى إلى الواجهة السياسية، ولا سيما عندما حاول سوستراتوس Sostratus السيطرة على الحكم، تمهيداً ليصبح طاغية عليها، ولكنَّ الديمقراطيين قاموا بثورة ضده وضد حلفائه من الأوليجاركيين، وطردوهم خارج سيراكوزة. وفي تلك الآونة أرسلت كورثا قائداً يسمى أكستوريدس Acestorides الذي دعم

(1) Smith, William., op.cit, p.897.

(2) Hornblower, Simon., and Others, op.cit, pp.714,715.

(3) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.151

الأوليغاركية في سيراكوزة، وعقد سلاماً مع قرطاجة، وأبعد الديمقراطيين إلى خارج سيراكوزة ومن هؤلاء أجاثوكليس Agathocles<sup>(١)</sup>.

من هو أجاثوكليس؟

ولد أجاثوكليس في بلدة ثيرماي القريبة من بلدة هيميرا نحو سنة ٣٦١، وعندما بلغ السابعة من عمره سافر إلى سيراكوزة، وعمل في صناعة الخزف، ولكن قوته ووسامته أسهما في دعم من أحد النبلاء له، فأخرجه من عالم الغموض وأدخله في حياة جديدة، واكمل المشهد الأخير من شهرته بزواجه من زوجة هذا النبيل الغني بعد وفاته، ليصبح أحد أغنياء سيراكوزة بل الأغنى في المدينة<sup>(٢)</sup>.

بدأ أجاثوكليس والمنفيون في طلب المساعدة من ريجيوم من أجل السيطرة على سيراكوزة ومحاربة الجنرالات الذين وقفوا مع الأوليغاركيين ضد الديمقراطيين، وبدأت حرب بين قادة الحزبين، وسيطر أجاثوكليس على مقاليد الحكم في سيراكوزة سنة ٣١٧، وبعد هذا الانتصار أخذ أجاثوكليس يفكر في التوسع على حساب المستوطنات القريبة منه، كما أخذ يسعى إلى أن يلعب دوراً مهماً في صقلية من خلال التوسع في السهل الجنوبي لصقلية وبالتحديد في أجراكاس التي كانت تطمح إلى أن تصبح كيانياً مستقلاً، بعيداً عن السيطرة والحروب، فأرسل جيشاً مؤلفاً من ٥٠٠٠ جندي بقيادة القائدين ديونوكراتيس Deinokrates وفيلونيديس Philonides، اللذين سيطرا على أجراكاس، وارتكبا مجزرة بحق الحامية المدافعة عنها، وربما كان ذلك بتوجيه من أجاثوكليس شخصياً<sup>(٣)</sup>.

وبعد سيطرة أجاثوكليس على الساحل الجنوبي لصقلية من سيراكوزة إلى أجراكاس، زحف نحو المستعمرات الفينيقية في صقلية، فردت قرطاجة بإرسال قوة عسكرية بقيادة هملقار بن جيسكو قوامها نحو ١٤,٠٠٠ جندي من المشاة و ١٣٠ سفينة، وفي البحر خسر الأسطول القرطاجي عدداً من سفنه نتيجة هبوب عاصفة قوية، وبعد وصوله إلى غربي الجزيرة بدأ بجمع الحلفاء ضد أجاثوكليس من جيلا وأجراكاس. وجرت معركة بحرية بين أسطول قرطاجة وأسطول

(1) Parker, Victor., op.cit , p.269.

(2) Smith, William., op.cit, p.31.

(3) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, p.329.

أجاثوكليس، ونتج عن هذه المعركة خسارته عشرين سفينة، ولكنه تقدم براً، واحتل القاعدة الأمامية فالاريوم Phalarium باتجاه موتيا القريبة من المعسكر البوني، وفي هجوم متهور وسريع على المعسكر البوني تكبد خسارة فادحة وصلت إلى ٧٠٠٠ قتيل في هذه المعركة بسبب الحرارة القوية في شهر تموز، بينما خسر القرطاجيون ٥٠٠ رجل<sup>(١)</sup>، وأصبح حصار سيراكوزة حتمياً بسبب هزيمة أجاثوكليس أمام هملقار، وأصبح الوضع حرجاً في سيراكوزة، وتطلب حلاً لهذا الحصار، فكان الهجوم خير وسيلة للدفاع، فجهز أجاثوكليس جيشاً بلغ تعدادة نحو ١٣,٥٠٠ جندي، وفي سنة ٣١٠ ترك أخاه انتاندر Antander ليدافع عن صقلية مع جيش صغير، وبدأ أجاثوكليس بغزو قرطاجة، ووصل إلى شواطئ شمال أفريقيا، وسيطر على موطئ قدم، وأحرق سفنه ليمنع بهذا العمل جنوده من الهرب أثناء المعارك<sup>(٢)</sup>.

ثم تقدمت قواته وسيطرت على خمس بلدات كانت تحت الإدارة القرطاجية وهي توكيا Tocai وفيليني Phelline وميسكيلا Meschela وهيواكرا HippoArca وأكريس Acris فأدرك أجاثوكليس بعد سيطرته على هذه البلدات أنه أصبح قريباً من المجد الكبير باستيلائه على مدينة قرطاجة<sup>(٣)</sup> التي أنهكت الإغريق على مدار قرنين من الزمان.

وأمام تهديد أجاثوكليس ترك القرطاجيون خلافاتهم جانباً، وأخذوا يفكرون في حل لمشاكلهم، فانتخبوا القائدين حنون Hanon وبوملكار Bomilkar ليكونا على رأس جيش يتولى مهمة صد أجاثوكليس وطرده خارج قرطاجة، واستعادة الأراضي التي سيطر عليها. ومن الجدير بالذكر وجود خلافات بين القادة القرطاجيين انتهت بتولي حنون القيادة، واصطدم الطرفان في معركة كبيرة، حقق فيها أجاثوكليس نصراً كبيراً على القائد القرطاجي وحصل على غنائم كثيرة<sup>(٤)</sup>.

---

(1) Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, (Cambridge University Press, 2008), pp.393,394.

(2) Parker, Victor., op.cit ,p.269.

(3) Rainey, Sean., op.cit, p.250.

(4) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.244.

ومن أجل القضاء على قرطاجة طلب المساعدة من مسؤول إغريقي في شمال أفريقيا وهو أفيلاوس Ophellas حاكم قويني (برقة)<sup>(١)</sup>، فاستجاب أفيلاوس لطلب أجاثوكليس، فأرسل له جنوداً<sup>(٢)</sup> بلغ تعدادهم نحو ١٠,٠٠٠ من المشاة و ٦٠٠ فارس و ١٠٠ عربة والعديد من القوات الخفيفة السلاح، ولكن أجاثوكليس خان أفيلاوس وقتله<sup>(٣)</sup>.

وبالعودة إلى المشهد العسكري في سيراكوزة حاول هملقار السيطرة على سيراكوزة واختراق جدرانها القوية من خلال هجوم ليلي خاطف، ولكن الهجوم فشل بسبب متانة حصون سيراكوزة، ووقع هملقار في الأسر، فقُيّد وعومل معاملة مخزية، ثم قُتل بعدها وأُرسل رأسه إلى أجاثوكليس.

وبعد مقتل أفيلاوس ظهرت الخلافات بين أجاثوكليس وقادته من المرتزقة<sup>(٤)</sup>، ورغم ذلك سيطر أجاثوكليس على أوتيكيا وعدة مدن على الأرض القرطاجية، وفي سنة ٣٠٧ جهر أجاثوكليس أسطولاً وعاد إلى صقلية، ودخل سيراكوزة، وجمع فيها نحو ٢٠,٠٠٠ جندي.

أما قرطاجة فقد حشدت في أفريقيا ٣٠,٠٠٠ جندي من أجل مواجهة ابن أجاثوكليس ونائبه ارخاكثوس Archagathus، إلا أن الأخير لم يستطع إدارة الأمور بقوة مثل أبيه، ونشبت الخلافات بين صفوف الجيش السيراكوزي؛ فضلاً على تأزم الوضع داخل سيراكوزة بسبب تحرك المعارضة الداخلية، ونتيجة لذلك استطاعت جيوش قرطاجة سحق قوات أرخاكثوس، وأصبح الموقف حرجاً بعد أن خسرت قوات أجاثوكليس أغلب الأراضي التي سيطرت عليها<sup>(٥)</sup>.

ناشد أرخاكثوس أباه بإرسال مساعدات عسكرية إليه، فجمع أجاثوكليس عدداً من السفن الإيتروسكية، وتجهز للانطلاق نحو قرطاجة، وفي سنة ٣٠٧ أبحر مرة أخرى نحو قرطاجة بسفن

---

(١) هو حاكم قويني (برقة)، عُيّن من قبل بطليموس حاكم مصر، وشقّ عصا الطاعة عنه سنة ٣١١، وأعلن استقلاله بهذا الإقليم. راجع أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستيين والروماني، عین للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٨.

(2) Theophrastus, Enquiry into Plants, Tr: Astor Leoox, L.C.L, New York, 1924, IV,p.305.

(3) Anson, Edward., Alexander's Heirs The Age of the Successors, (Blackwell, Oxford,2014), p.153.

(4) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.444.

(5) Parker, Victor., op.cit , p.269.

إتروسكية، بسبب تحالف روما مع قرطاجة ضد إتروريا في وسط إيطاليا، سارع الإتروسكيون بالتحالف مع الإغريق، ولأول مرة حدث تحالف يوناني- إتروسكي، في مواجهة تحالف قرطاجي- روماني، وقد ساعدت إتروريا أجاثوكليس بثمانية عشر سفينة وعددٍ من المرتزقة الإتروسكيين، وبعد أن وصل أجاثوكليس إلى أفريقيا فشل في السيطرة على المعسكر القرطاجي، وخسر نحو ٣٠٠٠ جندي، وبدأت الخلافات بين أجاثوكليس وابنه الكبير تظهر، وكان من نتائج هذه الخلافات رحيل أجاثوكليس مع ابنه الأصغر عن أفريقيا، وعندما علم قاداته بذلك قتلوا ابنه الكبير، وعقدوا اتفاقاً مع قرطاجة ينص على انسحاب قواتهم المتبقية من قرطاجة أو دخولها كمرتزقة في الجيش القرطاجي<sup>(١)</sup>.

وهكذا انتهت الحملة الإغريقية على قرطاجة التي قادها أجاثوكليس بالفشل، ولكنه بالمقابل استطاع أن يفك الحصار عن سيراكوزة، وبدأ يتدخل في شؤون المستوطنات الإغريقية الأخرى في جنوب إيطاليا.

### ٣- نتائج الصراع:

كان للصراع بين الإغريق في غربي البحر المتوسط، وبالتحديد في سيراكوزة وصقلية، نتائج مهمة منها:

- ١- ضعفت السيطرة الإغريقية في غربي البحر المتوسط على جزر كثيرة مثل سردينيا.
- ٢- ظلت خارطة السيطرة القرطاجية في جزيرة صقلية دون تغيير، حيث بقي الجزء الغربي من الجزيرة تحت سيطرة القرطاجيين المباشرة.
- ٣- عُدَّت حملة أجاثوكليس نقلة نوعية في الصراع الإغريقي- القرطاجي، لأنه أول من غزا قرطاجة، وهاجم أراضيها، وحقق جملة من الانتصارات، حينها أدركت قرطاجة مدى ضعف تحصينها العسكري من جهة، واعتماده على جنود مرتزقة في حروبها، على حساب تأسيس جيش وطني يكون ولاؤه لقرطاجة من جهة أخرى.

---

(1) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, pp.453-454.

## الفصل الخامس:

العلاقات بين إغريق الغرب وروما :

أولاً: بداية الاحتكاك بين الإغريق والرومان:

١ - في جنوب إيطاليا.

٢ - في صقلية.

٣ - في ماسيليا.

ثانياً: الصراع مع الرومان:

١ - حملة بيروس Pyrrhos ضد الرومان.

٢ - دور المستوطنات الإغريقية في الحرب البونية الأولى (٢٦٤-٢٤١).

## أولاً: بداية الاحتكاك بين الإغريق والرومان:

### ١ - في جنوب إيطاليا:

أسهم التاريخ الإيترووسكي في الكشف عن بدايات التواصل والاحتكاك بين إغريق غربي البحر المتوسط والرومان، ذلك لأن الإيترووسكيين كانوا من الشعوب النشيطة التي دخلت في علاقات مع الفينيقيين والإغريق في فترة كانت روما خاضعة لسيطرتهم<sup>(١)</sup>.

ويذكر عبد اللطيف أحمد علي في هذا السياق أنَّ شواطئ البحر المتوسط، وامتدادها بين قارات العالم القديم، أدت إلى تداخل حضارات البحر المتوسط وامتزاجها<sup>(٢)</sup>، ويضيف لوماس Lomas أنَّ التأثير الروماني بالإغريق أو الهوية اليونانية الإيجية الموجودة في غربي البحر المتوسط، تعود إلى بداية العصر الجمهوري وتمتدُّ حتى سيطرة الرومان على صقلية<sup>(٣)</sup>. ولكن المعطيات الأثرية والأدبية تشير إلى أن التأثير كان في فترة سيطرة الإيترووسكيين على روما.

وتؤكد الحفريات الأثرية وجودَ علاقات تجارية قوية بين مستوطنة أسخيا وبين سكان إيطاليا، وخاصة الإيترووسكيين والرومان، من خلال العثور على فخار يوناني في روما، وما ذكره المؤرخ أبيان Appian (الذي عاش في القرن الثاني الميلادي) بقوله: ((إنَّ عدداً من السفن التجارية كانت تسير من روما إلى بلاد الإغريق العظمى وبالتحديد إلى مستوطنة تارنتوم))<sup>(٤)</sup>، وعلى الأغلب أنَّ هذه السفن كانت تسير على نفس الطرق التجارية التي تسير عليها السفن الإغريقية القادمة من أسخيا أو من كيمي باتجاه المراكز الإيطالية .

ونتيجة للعلاقات التجارية بين الإغريق والرومان حدث نوع من التمازج الحضاري بين الطرفين، تجلَّى أولاً في تبني الخزَّاف الروماني طريقة صنع الفخار اليوناني باستخدام دولااب

---

(1) Raafaub, Kurt., and Wees, Hans, A Companion to Archaic Greece, Blackwell, (Oxford, 2009), p.35.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي: مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان، مطبعة دار الثقافة، (الإسكندرية، ١٩٥٨)، ص ٨.

(3) Lomas, Kathryn., Greek identity in the western Mediterranean, Brill, (Netherlands, 2006), pp.12-13.

(4) Appian, Roman History, Tr: Horace White, London. L.C.L. 1912, III, p.77.

الفخار لإنتاج أنواع جديدة منه<sup>(١)</sup>، كما تأثرت روما بالحضارة الإغريقية في مجال البناء والتحصينات العسكرية، وتوَكَّدُ على ذلك التنقيبات الأثرية التي أجريت في بعض المناطق الرومانية، ولا سيما في عصر الملك الروماني سيرفيوس تولليوس Servius Tullius (٥٧٨-٥٣٤) الذي حصَّن روما بجدران مجهزة بأبواب وأدوات دفاعية لا تختلف عن التقنيات والأدوات التي استخدمها الإغريق في غربي البحر المتوسط عند تأسيس مستوطناتهم<sup>(٢)</sup>.

ولا يُعرف ما إذا كان الملك تولليوس قد تأثر بالفعل بالتنظيمات الاجتماعية الموجودة في كورنثه عندما نظَّم القبائل الرومانية وقسَّمها إلى فئات تتفق وممتلكاتها المادية (ثرواتها)، وقد أسهمت هذه التغييرات في تنظيم العشائر والمجتمع الروماني، مثل هبوط عشائر وصعود أخرى، كما اختلفت معايير كثيرة في المجتمع الروماني من جميع النواحي، لا سيما الاجتماعية منها، وربما كان ذلك من جملة التأثيرات الإغريقية في الفترة الملكية<sup>(٣)</sup>.

ويظهر التأثير الحضاري الكبير بوضوح في المجال الثقافي وهو الأهم، حيث أسهم تجار كيمي أو أهالي خالكيس في نقل الأبجدية اليونانية التي وصلت إلى الرومان والأومبريين والأوسكان ومنها إلى جميع سكان إيطاليا، وفي خضم هذه التفاعلات التجارية وصلت الأبجدية اليونانية إلى شمال إيطاليا وإلى سواحلها، وأسهمت كما يبدو في تخفيف همجية عدد كبير من الشعوب الإيطالية وأدت إلى تحضرها<sup>(٤)</sup>.

وشملت هذه التأثيرات جوانب أخرى، منها الجانب القانوني، حيث لوحظ أنَّ القوانين الرومانية يغلب عليها الطابع الأثيني، وقد أرسلت روما عدداً من السفراء إلى أثينا، فنقلوا قوانين سولون إليها، وقد تضمنت هذه القوانين الزواج والملكية والبيع والشراء، وكذلك اعتمدت روما على قوانين

---

(1) Osborne, Robin., Greece in the Making 1200\_479, Routledge, (New York, 2006), p.122.

(2) Walbank, F.W., and others The rise of Rome to 220 B.c., pp.36,37.

(3) Hornblower, Simon., The Greek world, 479-323 B.c, Routledge, (New York, 2011), p.119.

(4) Glotz, Gustavo, Ancient Greece at Work An Economic History of Greece From the Homeric Period to the Roman Conquest, (Barnes & Noble, 1965), p.123.

عدة ترجع بأصولها إلى مستوطنات بلاد اليونان العظمى، وظهر فيما بعد تشابه قوي بين القوانين الموجودة في روما والقوانين الموجودة في مستوطنة هراكلية.<sup>(١)</sup>

وفي سنة ٥٠٩ سقط الحكم الملكي في روما، وأعلنت الجمهورية الرومانية، وهي نفس السنة التي عقدت روما فيها معاهدة تجارية مع قرطاجة حاربت بموجبها الوجود الإغريقي المتحالف مع الإيتروسكيين في غربي البحر المتوسط - أعداء الرومان - أصدقاء كيمي بسبب التجارة القائمة بينهما، وكان من شروط المعاهدة ما يلي<sup>(٢)</sup>:

١ - لا يحق للسفن الرومانية الإبحار إلى خلف منطقة برومونتري<sup>(٣)</sup> promontory ما لم تكن هناك اعتداءات (إغريقية) أو عواصف.

٢ - حصر التجارة ضمن الحدود المسموح بها في أفريقيا وسردينيا ومناطق صقلية الخاضعة لقرطاجة بوجود أمين سجل لكل بلد يضمن عدم تجاوز هذه الحدود.

٣ - تمتع قرطاجة بكل الحقوق التجارية التي يتمتع بها الآخرون.

٤ - تضمن قرطاجة عدم تعرض التجار الرومان إلى أي عنف. وبالمقابل عدم تعرض التجار القرطاجيين لأي عنف من قبل الشعوب اللاتينية الذين أذعنوا للسلطة القضائية الرومانية<sup>(٤)</sup>.

سعت روما بعد ذلك إلى إقامة علاقات وطيدة مع جيرانها من المدن والقرى اللاتينية الأخرى، فعقدت سنة ٤٩٣ معاهدة شهيرة عرفت باسم معاهدة كاسيوس Foedus Cassianum وبموجبها غدت كل من روما وإقليم لاتيوم قوة واحدة<sup>(٥)</sup>.

---

(1) Schmitz, Leonhard., The history of Rome, Taylor Walton, (London, 1847), pp.194-195.

(2) Frank, Tenney., An Economic History of Rome, Batoche Books, (Kitchener, 2004), p.20.

(٣) منطقة تقع على ساحل إيطاليا الجنوبي الغربي القريب من سهول كالابريا، وهي اليوم عقدة المواصلات الإيطالية. راجع:

- Hammond, N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, p.192.

(4) Polybius, The General History, Translated by Hampton, Ave Maria, London, 1823, III, pp.204, 205.

(٥) محمود السعدني: المرجع السابق، ص ٨٤.

بعد ذلك توجهت روما نحو مدينة فياي الإيتروسكية القريبة منها، التي تعرضت إلى حروب طويلة مع القبائل المحلية، فاستغلت روما ضعف هذه المدينة نتيجة الحروب التي خاضتها مع تلك القبائل، وجمعت قوة عسكرية كبيرة من خلال تحالفها الثلاثي، وحاصرت المدينة بين سنتي ٤٠٥-٣٩٦ حتى انتهى الأمر بهزيمتها والاستيلاء عليها، وضم أراضيها، فتضاعفت مساحة الإقليم الروماني، وهنا استعانت روما بعدد كبير من الجنود المتطوعين للخدمة في جيشها على صهوات جيادهم الخاصة، كما أدخلت لأول مرة نظام دفع المرتبات للجنود المقاتلين<sup>(١)</sup>.

وفي ظل هذه الانتصارات التي حققتها روما سيطرت سنة ٤٢١ قبائل محلية على ميناء كيمي الإغريقي الذي يقع في أقصى جنوب إيطاليا، لتسقط أولى المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا<sup>(٢)</sup>، ومن جهة أخرى دخلت روما سنة ٣٨٧ حرباً مع الغال في الشمال، بسبب طلب مدينة كلوسيوم Clusium المساعدة منها، فبعث مجلس الشيوخ الروماني رسلاً إلى الغال يدعونهم إلى الانسحاب منها، فاعتبر الغال هذا التصرف تحدياً لهم، فقرروا محاربة روما التي جمعت جيشاً كبيراً من الحلفاء اللاتين، واصطدمت مع الغال في معركة كبيرة هُزمت فيها، وتابعت القبائل الغالية تقدمها نحوها، ولكنها صدت الغال ومنعتهم من الدخول إليها، وما إن فرغت من حرب الغال حتى أرسلت حملة نحو الجنوب لمحاربة المدن الإيطالية التي تمردت عليها أثناء انشغالها بالحرب مع الغال، وأبرزها مدينتا تاركويني وفاليري، اللتان قامتا بالهجوم على الأراضي الرومانية، وأخذتا جزءاً منها، ونحو سنة ٣٥٨ أجبرت روما هاتين المدينتين على الدخول في العصبة اللاتينية.

ومع صعود قوة روما السياسية والعسكرية في إيطاليا، ساد الضعف والانحطاط في المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا من الناحية العسكرية والسياسية، بسبب ديونيسيوس الأول وابنه ديونيسيوس الثاني اللذين دمرتا هذه المستوطنات اقتصادياً واجتماعياً، مما أدى إلى ضعفها بشكل كبير بعد موت حاكم تارنتوم أركيتاس Archytas الذي حكم في نصف الأول من

(١) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٣٤.

(2) Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, p.312.

القرن الرابع<sup>(١)</sup>، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أهمية تارنتوم في جنوب إيطاليا لا تختلف عن أهمية سيراكوزة في جزيرة صقلية.

إذاً، ضعفت تارنتوم إلى درجة كبيرة، وتعرضت لهجوم من قبل القبائل المحلية، بحكم ثرائها من العمل التجاري، وأمام هذه المخاطر قامت بعدة إجراءات هي:

١- عقدت اتفاقاً مع روما سنة ٣٣٤ ضمنّت بموجبه عدم دخول السفن الرومانية إلى خليج تارنتوم الذي يوجد عليه العديد من المستوطنات الإغريقية<sup>(٢)</sup>.

٢- تحالفت مع إسبارطة وطنها الأم.

٣- طلبت المساعدة من ملك أبيروس ألكساندر Alexander (٣٤٢-٣٣٠) الذي أرسل حملة عسكرية بقيادته لمساعدة تارنتوم، ووصل إليها سنة ٣٣٣، وحقق انتصارات باهرة على اللوكانيين والرومان<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ٣٢٠ اكملت روما سياستها التوسعية، فبعد أن سيطرت على الوسط الإيطالي، حاولت السيطرة على كمبانيا الواقعة في جنوب إيطاليا، وتقدمت فيها وسيطرت على أول ميناء إغريقي وهو ميناء كيمي الاستراتيجي، وحدث تماس عسكري بين الإغريق والرومان، كما سيطرت على ضاحية نيابوليس التابعة لكيمي<sup>(٤)</sup>، وأدركت تارنتوم المخاطر المحيطة بها ولا سيما الأطماع الرومانية من جهة، وأطماع القبائل المحلية في جنوب إيطاليا من جهة أخرى. وكما كانت سيراكوزة ترسل إلى كورثنا وطنها الأم طالبة المساعدة كلما عجزت عن مواجهة الأخطار الخارجية، وكذلك فعلت تارنتوم في جنوب إيطاليا، فقد طلبت المساعدة من وطنها الأم إسبارطة التي أرسلت فرقة عسكرية بقيادة كليونيوموس Cleonymus سنة ٣٠٥<sup>(٥)</sup>، و نجح بجمع حوالي

---

(1) Lomas, Kathryn., Rome and the Western Greeks, 350 BC-AD 200: conquest and acculturation in Southern Italy, Routledge, (New York, 1993), pp. 35-38.

(٢) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٢.

- Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, p.109

(3) Lomas, Kathryn., Rome and the Western Greeks, 350 BC-AD 200: conquest and acculturation in Southern Italy, pp. 39-41.

(4) Parker, Victor., op.cit ,p.270.

(5) Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, p.1136.

٥٠٠٠ مقاتل من المرتزقة، إضافة إلى ذلك كان يحاول جمع مستوطنات جنوب إيطاليا تحت سلطة تارنتوم لمواجهة اللوكانيين وكسر شوكتهم، ومنع الرومان من السيطرة على المزيد من المستوطنات الإغريقية في جنوب إيطاليا، ولا سيما أنَّ أجاثوكليس كان مشغولاً بحملته وحروبه ضد قرطاجة، وفعلاً حققت الحملة أهدافها في إبعاد الرومان عن تارنتوم، وعقد الصلح معهم من جهة ومع اللوكانيين من جهة أخرى<sup>(١)</sup>. وفي هذه الأثناء كان أجاثوكليس يراقب روما، وهي تراقبه بعناية لا سيما في علاقاته مع مستوطنات جنوب إيطاليا، وعلاقاته مع المستوطنات الإغريقية في صقلية، وخاصة عندما أرسل أجاثوكليس مبعوثه إلى مجلس الشيوخ الروماني ليخبرهم أنه سيدخل في حرب ضد الأعداء الذين يحاولون السيطرة على المستوطنات الإغريقية<sup>(٢)</sup>.

وخلال هذه الفترة كانت روما تتوسع وتدخل في حروب مع جميع سكان إيطاليا من أجل الحصول على المزيد من الأراضي، كسكان المرتفعات الوسطى من شبه الجزيرة الإيطالية المعروفين بقوتهم وقسوتهم، ويُطلق عليهم اسم السامنتيين، وقد استمرت الحرب بينهم وبين روما ما يقارب الثلاثين عاماً<sup>(٣)</sup>.

أما تارنتوم فقد تصدرت الواجهة السياسية في جنوب إيطاليا، ودخلت في تحالفات سياسية وعسكرية من أجل مواجهة الرومان، فقدمت المساعدة للسامنتيين في حروبهم ضد الرومان، وأسهمت في تحصين مدن اللوكانيين ضد الرومان، وظلت سيادتها صامدة في ظل الانقسامات، وبقي موقفها ثابتاً من الحرب السامنتية - الرومانية، ولم تدخل في أي معاملات تجارية مع روما<sup>(٤)</sup> التي أرسلت قوة عسكرية طردت السامنتيين من لوكانيا، وأصبح الجزء الشمالي الغربي من جنوب إيطاليا تحت سيطرة الرومان، وبدأت في عملية عسكرية واسعة لمواجهة تحالف سابيني- سامنتي - إيتروسكي، وفي سنة ٢٩٥ انتصرت عليهم لتسقط المدن الإيتروسكية بيد الرومان، كذلك تنازل السامنتيون عن جزء من إقليمهم، وأصبحوا حلفاء لهم، بذلك ضمت روما إقليم

---

(1) Freeman, Edward., History of Sicily, IV, p.471-475.

(2) Ibid .

(٣) محمود السعدني: المرجع السابق، ص ٨٩.

(4) Lomas, Kathryn., Rome and the Western Greeks, 350 BC-AD 200: conquest and acculturation in Southern Italy, p.44.

السابيين إليها ومنحت السكان حقوق المواطنة الرومانية. ثم قررت القضاء على وجود الغاليين وقبائلهم ونجحت في ذلك سنة ٢٨٣، وبذلك فرضت سيطرتها على شمال شبه الجزيرة الإيطالية ووسطها، وفي سنة ٢٨٢ ق.م قام القنصل الروماني كورنيليوس Cornilius بالإبحار نحو الجنوب والدخول في خليج تارنتوم متحدياً بذلك تارنتوم ومعاهدة سنة ٣٣٤ التي حرمت على السفن الرومانية الدخول إلى خليجها وسواحل بلاد اليونان العظمى<sup>(١)</sup>، وهنا يقول أبيان: ((إنَّ تارنتوم كانت تعارض سياسة روما التوسعية)<sup>(٢)</sup>، ولتفرض روما سيادتها أوعزت إلى القنصل الروماني للقيام بهذا التصرف لتوجه رسالة إلى تارنتوم مفادها أنَّ روما صاحبة الكلمة في إيطاليا وجنوبها.

ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ روما كانت تخشى عدوان جيرانها، فأخذت بسياسة التوسع الخارجي من أجل تأمين روما على وجه خاص من الهجمات التي كانت تتعرض لها، ولكنَّ ذلك لا ينطبق على سياسة روما في جنوب إيطاليا، لأنَّ الإغريق لم يحاولوا احتلال روما أو محاربة النفوذ الروماني أو حتى تهديد مصالح روما في كل إيطاليا، وموقف الإغريق موقف المدافع عن النفس فقط.

## ٢- في صقلية:

تميزت العلاقات بين صقلية الإغريقية وروما بالضعف لسببين: الأول علاقتها الواسعة مع قرطاجة، والثاني بُعدها الجغرافي عن روما، رغم ذلك كانت روما في بداية القرن الخامس تقتقر إلى المهندسين والفنانين والمعماريين، فاستعانت بالإغريق الذين أسهموا في ظهور حركة فنية ومعمارية، وكان من هؤلاء الفنانين والمهندسين أمثال داموفلوس Damophilus وكوركسوس Gorgasus من هيميرا، إضافة إلى الرسام زيوكسيس Zeuxis الذي ولد في هيراكليا ميناو؛ وقد تحدث فريمان عن الفنان كوركسوس في تلك الحقبة، وذكر أنَّه هو الذي لَوّن المعبد الروماني الذي بناه أولوس بوستوموس Aulus Postumius<sup>(٣)</sup> بعد نصره في ريجيليس Regilhis<sup>(١)</sup>،

(١) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٢.

(2) Appian, III, p.77.

(٣) دكتاتور روما، وقد ساعده كل من الأخوين Dioscuri و Pollux وبسببهما انتصر الدكتاتور الروماني عند بحيرة Regilhis، وهذا دليل على أهمية الأسطورة عند الرومان. راجع

فضلاً على وجود عدد كبير من الرسامين اليونان في روما وفي إتروريا التي كانت أكثر طلباً للمشاريع العمرانية، ولم يشتهر هؤلاء في العمل الطيني الجداري أو التزييني فحسب، بل في أعمال النحت والتصوير والتزيين وغيرها من فنون ذلك العصر<sup>(٢)</sup>.

لم تتدخل روما في الصراعات القرطاجية - الإغريقية، ولا سيما وأن قرطاجة قد أخذت على عاتقها الحد من الوجود الإغريقي الذي هدد وجودها وتجارتها في غربي البحر المتوسط، إضافة إلى أن الصراع بين قرطاجة والمستوطنات الإغريقية لم يخدم الرومان في تلك الحقبة، لأن روما كانت منشغلة بالحرب ضد جيرانهم السابينيين سنة ٥٠٤ إذ تقدمت القوات السابينية على رأس جيش كبير، ولكن روما نجحت في التصدي للجيش السابيني بقيادة القنصل بوبليكولا Publicola، واستمرت الحرب أكثر من سنة، وانتصرت روما في النهاية. وفي سنة ٤٨٠ حققت سيراكوزة حليفة روما نصراً كبيراً على قرطاجة في معركة هيميرا، وبذلك تراجعت قوة قرطاجة في غربي البحر المتوسط أمام الإغريق الذين كانوا أعداء القرطاجيين والإتروسكيين<sup>(٣)</sup>.

وقد تحدثت هيرودوت عن نصر جيلون في هيميرا<sup>(٤)</sup>، ولكنه لم يذكر شيئاً عن روما وعن موقفها في هذه الحرب، كما أنه لم يذكر اسم روما أبداً في كتابه في حين تحدث ديونيسيوس هاليكارناسوس Dionysius of Halicarnassus عن جيلون ابن ديومينيس، الذي سيطر على حكم جيلاً سنة ٤٩١، ونجح في السيطرة على حكم سيراكوزة سنة ٤٨٥، وذكر أن روما أرسلت سفراء بقيادة القناصل إلى جيلون تطلب منه شراء ذرة لروما، ربما نتيجة تعرض روما لمجاعة في ذلك العصر، أو جفاف أو هزيمة عسكرية دمرت حقول الذرة لديها، وفعلاً عاد السفراء وقد حصلوا

---

- Bunson, Matthew., Encyclopedia of the Roman Empire, Facts On File, (New York, 2002), p.179.

(1) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.411.

(2) Rosenstein, Nathan., and Robert Morstein, A Companion to the Roman Republic , Blackwell, (Oxford, 2006), pp.82-84.

(3) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.82.

(4) Herodotus., VII, p. 472.

على الذرة من جيلون دون أن يطلب ثمنها<sup>(١)</sup>. ولا يُعرف لماذا قدم جيلون الذرة بدون مقابل إلى روما، وربما كان ذلك لأنَّ الرومان والإتروسكيين أعداء، والإتروسكيون كانوا أعداء سيراكوزة والإغريق، فإن روما صديقة سيراكوزة على مبدأ (عدو عدوي صديقي)، أو ربما رغبةً من جيلون في أن يستعرض قوته الاقتصادية والسياسية أمام الرومان بعد نصره العسكري في هيميرا، والمهم أنه عندما تولى هيرون حكم سيراكوزة دخل في حرب مع الإتروسكيين في كيمي سنة ٤٧٤ وكان سبب هذه الحرب رغبة الإتروسكيين في الاستيلاء على مرفأ كيمي المزدهر على شواطئ بلادهم، ولكن هيرون انتصر عليهم في معركة بحرية أمام المرفأ، وقذف -كما يقول بندار- بشبابهم إلى أعماق البحر، وأنقذ اليونانيين من خطر العبودية كما سبق ذكره<sup>(٢)</sup>، وهنا لم يذكر بندار شيئاً عن موقف روما إزاء الانتصار على عدوها القوي في إيطاليا، وعلى الأغلب لم ترسل سفارة إلى سيراكوزة وإلا كان بندار قد أشار إليها.

وفي حملة هانيبال التي شنّها على إغريق صقلية ((وهو غير هانيبال البطل القرطاجي في الحرب البونية الثانية ضد الرومان))<sup>(٣)</sup>، شاركت في جيشه الذي احتل مدينة سيلينوس الإغريقية فرق مختلفة من المرتزقة من أفريقيا وإيبيريا وكمبانيا، وحتى فرق رومانية<sup>(٤)</sup>، ثم دخلت سيراكوزة في حروب طاحنة في عصر ديونيسيوس الأول ضد القرطاجيين<sup>(٥)</sup>، وفي تلك الفترة حاول ديونيسيوس الأول التدخل في شؤون إتروريا أو الإتروسكيين الذين أضعفهم الرومان، وجاء هذا التدخل من خلال بعثة أراد بها تنبيه الإتروسكيين إلى خطر القرصنة في البحار في تلك الفترة، ولكن الهدف الحقيقي من تلك البعثة السيطرة على مدينة أكيللا Agylla لسرقة ثروة أحد المعابد الإتروسكية المشهورة والغنية بالأموال والهدايا<sup>(٦)</sup>. ومن الجدير ذكره هنا أنَّ مطامع الرومان

---

(1) Dionysius of Halicarnassus, *Dionysius of Halicarnassus, Roman Antiquities*, Tr; Earnest Cary L.C.L., London, 1950, VII, pp.147- 149.

(٢) محمد كامل عيَّاد: المرجع السابق، ص ٣٨٠.

- Hall, Jonathan., op.cit, p. 297.

(3) Alwine, Andrew., op.cit, p. 8.

(4) Freeman, Edward., *History of Sicily*, III, p.468.

(5) Grote, George., op.cit, XI, p.1.

(6) Diodoros, XV,p.11.

في إتروريا أو في أملاك الإيتروسكيين، لم تكن تقل عن أطماع ديونيسيوس الأول في الوسط الإيطالي في تلك الفترة، إذ لولا وجود إتروريا لحدث صدام بين الرومان وديونيسيوس الأول، ولكن جبهة قرطاجة كانت لها أولوية العمل العسكري لسيراكوزة.

أما صقلية في عهد أجاثوكليس فلم يذكر عنها شيء سوى إرسال مبعوثه إلى مجلس الشيوخ يهدد الرومان من مخاطر أي عمل عسكري ضد المستوطنات الإغريقية، وخاض حرباً طاحنة ضد قرطاجة، وتوفي سنة ٢٩٨، ومن بعده عادت الديمقراطية إلى سيراكوزة، ولأن السلطات التي حصل عليها أجاثوكليس لم يحصل عليها أحد قبله، ولا سيما أنه شن حرباً على جنرالات الجيش، فأعدم قسماً منهم في حين ذهب قسم آخر إلى القرطاجيين، وتمكن هيكتاس من تولى الحكم من سنة ٢٨٨ إلى سنة ٢٧٩، في حين تولى عدد من الطغاة الحكم في أجراكاس، وهنا بدأ تدخل قرطاجي كبير في سيراكوزة خاصة وصقلية عامة<sup>(١)</sup>.

### ٣- في ماسيليا:

كان أول استيطان إغريقي في جنوب فرنسا من قبل مستوطنين من فوكايا، إذ أسسوا مستوطنة لهم في ماسيليا سنة ٦٠٠<sup>(٢)</sup>، وتأتي أهميتها من خلال توسطها بين المستوطنات الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا والوكالات التجارية القريبة من مضيق جبل طارق<sup>(٣)</sup>. ونتيجة لهذا الموقع المهم حصلت على خامات المناطق الداخلية، وأقامت علاقات تجارية مع العالم المحيط بها، والتمثل في قرطاجة وإتروريا وصقلية وسردينيا<sup>(٤)</sup> ومع بلاد اليونان القارية، لتصبح مدينة تجارية كبيرة<sup>(٥)</sup>.

أما اتصالها مع الرومان؛ فقد بدأ في عهد الملك سيرفيوس توليوس الذي بنى مذبحاً ara للإلهة ديانا Dianae وقد بُني هذا البناء الديني على نمط المذابح ذاته في ماسيليا، وربما أن الفوكايين قاموا ببناء هذا المعبد أو الإشراف على بنائه. وظلت العلاقات قوية بين الرومان

(1) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.411.

(2) Smith, William., op.cit, p.485

(3) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, p.124.

(٤) إبراهيم عبد العزيز جندي: المرجع السابق، ص ٣١٤.

(٥) الشاذلي بورنية ومحمد الطاهر: المرجع السابق، ص ٢٢٤.

وماسيليا حتى أثناء حكم الملك تارقينيوس Turquinius (٦١٦ - ٥٧٨)، وتجلت هذه العلاقات في الصلات الدينية بين الطائفة الرومانية التي تعبد الإلهة ديانا وبين الطائفة الإغريقية التي تعبد الإلهة أرتميس القادمة من ماسيليا، مما أسهم في تقوية الروابط بين المدينتين، كما يدل على أنَّ الإغريق كانوا وثيقي الصلة جداً بالبيئة المحيطة بهم، وهذا ساعد على تطور النشاط التجاري في ماسيليا<sup>(١)</sup>. وبناء على تلك العلاقات فإنه يعتقد أنَّ هذه الحركة الفكرية والثقافية التي أثرت في روما يعود مصدرها إلى تأثيرات ماسيليا لأنَّ الصداقة بينهما كانت قوية .

ويؤكد الباحث حسن بكري دور الإغريق في حياة الرومان في مجالات عدة من أهمها :

#### ١- مجال التعليم:

كان أثرياء روما يتعلمون اللغة الإغريقية، ويدرسون آدابها وفن الخطابة والفلسفة، نظراً لإيمان الرومان بأن إتقان الفلسفة والخطابة يؤهل أي شخص للنجاح في حياته العامة والخاصة.

#### ٢- مجال الدين:

كان للإغريق تأثير كبير في الديانة الرومانية، وقد تجلّى ذلك في التشابه القائم بين الآلهة الرومانية والآلهة الإغريقية؛ في الخصائص المشتركة بينهما، وفي اقتباس الأساطير الإغريقية.

#### ٢- مجال الأدب:

ظهر تأثير الأدب اليوناني في الأدب اللاتيني في مراحل مبكرة، ولا سيما الشعر المسمى الساتوري Saturnian، وقد انعكست تأثيرات الأدب اليوناني على التراتيل القديمة، وأدى انتشار اللغة الإغريقية بين الرومان، وإعجابهم بالأدب الإغريقي، إلى تشجيع الرومان على نقل الأدب الإغريقي إلى اللغة اللاتينية، ونتيجة لهذه الخطوة تطورت الآداب اللاتينية، وفي الوقت ذاته اقتبس الرومان كثيراً من المسرح الإغريقي<sup>(٢)</sup>، ولا سيما عندما قام ليفيوس اندرونيكوس Livius Andronicus بترجمة عدد كبير من المسرحيات الإغريقية إلى اللغة اللاتينية.<sup>(٣)</sup>

وقد ساعدت المعاهدات التجارية بين قرطاجة وروما على التقارب بين ماسيليا والرومان،

---

(1) Lomas, Kathryn., Greek identity in the western Mediterranean, pp. 432\_433.

(٢) حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(3) Harrison, Stephen., A Companion to Latin Literature, Blackwell, (Oxford, 2005), p.16.

وهذا ما عكسته نصوص المعاهدة التجارية التي فسحت المجال للتجارة بين الرومان وماسيليا، في حين لم تكن هذه الأحقية في التعامل موجودة مع إغريق جنوب إيطاليا أو صقلية<sup>(١)</sup>، وهذا ما فتح باباً واسعاً للتبادل الثقافي والحضاري بين الرومان والماسيليين.

وبناء على ما سبق يتضح أن العلاقات بين ماسيليا والرومان قد تطورت نتيجة للتبادل التجاري بين الطرفين، مما أثر في سعيهما للحفاظ على الأمن والسلام والابتعاد عن الحرب، وقد أسهمت هذه السياسة السلمية في عقد تحالف بينهما سنة ٣٨٩ وكان أول تحالف رسمي بينهما غربي البحر المتوسط، وكان ينص على منح التجار الماسيليين امتيازات في روما<sup>(٢)</sup>، وبالمقابل حصل التجار الرومان على امتيازات في ماسيليا. كما كان هذا التحالف عسكرياً حسب ما يذكر سترابون أن روما كانت تدافع عن ماسيليا ضد البرابرة في جنوب فرنسا، ولا سيما بعد فشل ماسيليا في صد هجمات الكلتيين<sup>(٣)</sup>. أما أرسطو فلم يتحدث عن علاقة ماسيليا مع الرومان، ولكن تكلم عن نظام الحكم الأوليجاركي في ماسيليا الذي كان مفتحاً على جميع المواطنين وعلى عامة الشعب<sup>(٤)</sup>، وحتى على الأمم المجاورة أيضاً ومن بينهم الرومان، واستمر هذا الاتحاد السياسي بين ماسيليا والرومان نحو خمسة قرون ونصف، ولكن النزاع الداخلي والحروب الأهلية بين بومبي وقيصر قضت على هذا التحالف لأن ماسيليا وقفت إلى جانب بومبي الذي خسر أمام قيصر، وبعد انتصار قيصر بدأ بتأديب حلفاء بومبي وكانت ماسيليا في المقدمة، فخسرت صداقتها مع الرومان واستقلالها أيضاً<sup>(٥)</sup>.

أسهمت هذه التطورات في غربي البحر المتوسط في تلك الفترة في تشكيل دول مدن كبيرة مثل قرطاجة وسيراكوزة، كما أسهمت ماسيليا ودول المدن في إيطاليا وصقلية في تطور دول المدن في إيطاليا أيضاً<sup>(٦)</sup>.

---

(1) Polybius, III, pp.204,205.

(2) Walbank, F.W., and others, The rise Rome to 220 B.c., pp.92-111.

(3) Strabo, IV, p.270.

(4) Aristotle, politics, V, p.202.

(5) Tsetskhladze, Gocha. , op.cit, p.414.

(6) Erskine, Andrew., A Companion to Ancient History, Blackwell, (Oxford, 2009), p.432.

ومما سبق يمكن القول: إنَّ التأثير الإغريقي على الحضارة الرومانية كان كبيراً في غربي البحر المتوسط دون الفصل بين إغريق ماسيليا وإغريق جنوب إيطاليا وإغريق صقلية، فحضارة روما قامت على أكتاف الإغريق وما نقلوه من بلاد اليونان القارية إلى إيطاليا بشكل عام وروما بشكل خاص.

### ثانياً: الصراعات العسكرية بين الإغريق والرومان:

شملت الصراعات العسكرية بين الإغريق والرومان حملة بيروس على جنوب إيطاليا وصقلية سنة ٢٧٨، ودور المستوطنات الإغريقية في الحرب البونية الأولى بين روما وقرطاجة سنة ٢٦٢. ومن أهم تلك الحروب:

#### ١ - حملة بيروس Pyrrhos ضد الرومان.:

ضعفت سيراكوزة بعد موت أجاثوكليس سنة ٢٩٨، ولم يبق لإغريق إيطاليا من يحميهم، أو يقف إلى جانبهم، لذلك طلبت مستوطنة ثوري Thuri مساعده الرومان ضد اللوكانيين عندما هاجموا، فأرسل الرومان حامية إلى ثوري سنة ٢٨٢، هزمت اللوكانيين وحلفاءهم في البر والبحر وأعادت الأمان لها، واعتبرت مدينة تارنتوم كبرى المدن الإغريقية أنَّ هذا العمل الذي قامت به روما بمثابة تحدٍّ لها، لا سيما عندما دخلت عشر سفن رومانية خليج تارنتوم، ليعدَّ هذا الإجراء خرقاً لمعاهدة سنة ٣٣٤، وعلى الفور قامت تارنتوم بإغراق السفن الرومانية، واستولت على بعضها الآخر، وطردت الحامية الرومانية من المدينة بمساعدة بيروس وجيشه، واحتجت روما لدى تارنتوم مطالبةً بتعويضها، ولكن الأخيرة رفضت طلب روما وأهانته سفراءها إهانة بالغة بدعم من بيروس<sup>(١)</sup>، فمن هو بيروس؟

هو من سلالة ملوك مولوسيان Molossian الأكثر شهرة في أبيروس، تولى الحكم بين سنتي ٣٠٧-٢٧٥<sup>(٢)</sup>، هو ابن أخي الملك ألكساندر - الذي حارب إلى جانب تارنتوم وجنوب

(١) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(2) Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, p.903.

إيطاليا ضد اللوكانيين - وأحدى الشخصيات الأكثر غرابة في التاريخ اليوناني، وأحد الذين اهتم بهم المؤرخون وكتبوا عن سيرتهم، لأنه أحد الجنرالات الأوائل في التاريخ اليوناني<sup>(١)</sup>.

كانت حياة بيروس حافلة بالأحداث، فبعد وفاة الإسكندر المقدوني الكبير (٣٥٦-٣٢٣) وتسارع الأحداث الدولية في المنطقة مثل تدخل بطليموس Ptolemy I (٣٢٣-٢٨٤) حاكم مصر في كل بلاد اليونان تحت اسم مساندة الحريات العامة في بلاد الإغريق، تزوج ديمتريوس Demetrius (٣٠٧-٢٨٣) ابن أنتيجونوس من أخت بيروس ديداميا Deidameia في سنة ٣٠٣، حيث قاتل بيروس إلى جانب صهره في معركة إبسوس Ipsus سنة ٣٠١، وفي سنة ٢٩٩ أرسل بيروس مع أخته كرهينة إلى بطليموس نتيجة التقارب الذي حدث بين بطليموس وديمتريوس، وفي المنفى حدث تقارب كبير بين بطليموس وبيروس، توج هذا التقارب بزواج بيروس من بنت بطليموس، وقد حملت العروس مهراً كبيراً هو جزيرة كوركيرا القريبة من سواحل أبيروس في غربي بلاد اليونان، ونتيجة لذلك أصبحت جبهة أبيروس قوية في مواجهة مقدونيا وكاسندروس Cassander (٣١٨ - ٣٠٥)<sup>(٢)</sup>.

وعندما عاد ديمتريوس وسيطر على عرش مقدونيا، بدأت قوات بطليموس الأول التدخل بحرياً للقضاء عليه، كما أرسل بطليموس رسائل إلى بيروس يدعوه فيها إلى الدخول في الحرب ضد ديمتريوس<sup>(٣)</sup>، ولكن بيروس ذو الطموحات الكبيرة في السيطرة على الجناح الغربي من العالم الذي لم يفكر الإسكندر المقدوني في السيطرة عليه. وقد أُكِّد في حديث جرى بينه وبين وزيره الشهير سنياس Snias أن الرومانيين صحيح أنهم قومٌ أشداء ويتسلطون على أمم كثيرة إلا أننا متى غلبنا الرومان لا يبقى لنا منازع في تلك البلاد، وبعدها نخضع جزيرة صقلية لأنها كثيرة المال والسكان، مستفيدين من ظروف الفتن الأهلية التي لن نترك لهم مجالاً لقتالنا، ثم نجتاز

---

(1) Lomas, Kathryn., Rome and the Western Greeks, 350 BC-AD 200: conquest and acculturation in Southern Italy, p.48.

(2) Walbank, F.W., and others, op.cit, VII, pp. 107\_109.

(3) Plutarchus, Lives , Translated by B .Perin. London . L.C.L., 1920, XI, p.375.

أفريقيا وقرطاجة، ونستولي على جميع ما فيها، ونسترد مقدونيا، ونخضع كل بلاد اليونان. ضحك بيروس وأجابه: حينئذ نعيش عيشة راضية لأننا نقضي أيامنا بالولائم ومنادمة الخلان<sup>(١)</sup>.

وبسبب عدم قدرة بيروس على الدخول في حروب ضد الدول التي ظهرت بعد وفاة الإسكندر الكبير، لبى نداء تارنتوم القريبة من أبيروس، وأرسل قوة عسكرية كبيرة تتألف من ٢٢,٥٠٠ من المشاة، و ٣٠٠٠ فارس، ونزلت هذه القوة في مستوطنة هيراكليا بين ثوري وتارنتوم، وحقت نصراً على القوات الرومانية التي كانت تحت قيادة فاليريوس Valerius، وخسرت روما نحو ٧٠٠٠ من جنودها، وبالمقابل خسر بيروس نحو ٤٠٠٠ من جنوده، ولأول مرة في الغرب استخدم بيروس سلاحاً جديداً هو سلاح الفيلة (ربما كانت هذه الفيلة من الهند)<sup>(٢)</sup>.

لم يسكت الرومان على هزيمتهم الأخيرة، وبدأوا يجهزون أنفسهم للتأثر من بيروس، ورفضوا الصلح معه، وساروا إليه على أمل أن يحققوا نصراً حاسماً عليه وعلى قوته الكبيرة التي تألفت من مرتزقة مقدونيين وإيطاليين ولوكانيين وسامنتيين، فضلاً على جنود تارنتوم، وقد بلغ عدد هؤلاء الجنود ٧٠,٠٠٠ من المشاة و ٨٠٠٠ من الفرسان، و٩٠ فيلاً. أما الجيش الروماني فكان يتألف من كامبانيين وأمبريين وسابينيين، وقد بلغ تعدادهم نحو ٧٠,٠٠٠ من المشاة و ٨٠٠٠ من سلاح الفرسان، كان لخبرة بيروس دور مهم في المعركة بسبب التعديلات التي قام بها على الأطراف، تمثلت بوضعه جنود تارنتوم وجنود السامنتيين في المقدمة، وبعد فشل سلاح العربات الروماني في مواجهة سلاح الفيلة في جيش بيروس، هرب الجيش الروماني وسقط معسكره في معركة شهيرة عرفت باسم أسكولوم Ausculum بعد أن ألحق بهم خسائر كبيرة<sup>(٣)</sup>.

كان انتصار بيروس كبيراً في أسكولوم، إذ قضى على سمعة روما العسكرية في إيطاليا، ولكن هذا الانتصار الذي حققه بيروس كان باهظ الثمن، نتيجة لكثرة الخسائر التي مني بها، فبعد انتهاء معركة أسكولوم تأمل خسائره وقال: ((نصراً آخر مثل هذا سيدمرني))، ودخل في

(١) نجيب طراد: المرجع السابق ، ص ١٠٩.

(2) Parker, Victor., op.cit, p.359.

(3) Mommsen, Theodor, The History of Rome, (Cambridge University Press, 2009), p. 413.

مفاوضات مع الرومان للوصول إلى هدنة حتى يستطيع التوجه إلى صقلية<sup>(١)</sup>، فرفضت روما في سنة ٢٧٩ مصالحة بيروس لأنَّ قرطاجة أسرع بإرسال سفرائها إلى روما ليعرضوا عليها المساعدة بالأموال والسفن حتى لا تسمح لبيروس بالتدخل في صقلية، وعقدت روما مع قرطاجة معاهدة عسكرية اتفق فيها الطرفان على ما يلي:

- ١- أن يتعاون الأسطول القرطاجي مع الرومان فوراً.
- ٢- لا يحق للقرطاجيين اتخاذ قواعد دائمة في إيطاليا.
- ٣- في حال إبرام أحد الطرفين معاهدة مع العدو المشترك يجب أن يحتفظ لنفسه في هذه المعاهدة بمساعدة الطرف الآخر إذا غُزيت أراضيه<sup>(٢)</sup>.

توجه بيروس نحو سيراكوزة لمساعدة طاغيثا هيرونيوموس الذي كان يواجه أخطاراً كثيرة من جميع الأطراف المحلية الطامعة، ولا سيما خطر المرتزقة الكمبانيين الممارتين الذين سيطروا على ميسانا، وبدأوا بمضايقة الإغريق بشكل عام وسيراكوزة بشكل خاص، التي لم تعد قادرة على مواجهتهم<sup>(٣)</sup>.

كما تدخلت قرطاجة هي الأخرى في شؤون الإغريق في صقلية، وكان من مظاهر تدخل قرطاجة في سيراكوزة أو المستوطنات الأخرى مثل أجراكاس، تعيين قادة يعلنون الولاء والطاعة لها حتى تضمن السيطرة غير المباشرة على الجزيرة. كما دعمت قرطاجة القائد السيراكوزي فينتياس Phintias بشكل كبير لمواجهة هيكتاس. وقد عانت سيراكوزة كثيراً في مرحلة الضعف من تدخلات قرطاجة الشديدة<sup>(٤)</sup>، في البر والبحر، وظهر ذلك جلياً في دخول الأسطول القرطاجي لأول مرة الميناء العظيم، فطلبت سيراكوزة المساعدة الخارجية ضد الوجود القرطاجي - والممارتي،

---

(1) Parker, Victor., op.cit ,p.359.

-Boatwright, Mary., op.cit ,p.93.

(٢) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٣.

(3) Gilman, Arthur., op.cit, p.123.

(٤) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٣.

- Hoyos, Dexter., op.cit, p. 167.

وبالفعل لبّى بيروس نداء سيراكوزة ونزل في تارومينوم حيث رحب به طاغيته وانضم إليه، وكذلك انضمت إليه كاتانا، وعندما اقترب بيروس من سيراكوزة انسحبت السفن القرطاجية من مينائها<sup>(١)</sup>. وخلال هذه الفترة كانت مقدونيا تتعرض لخطر كبير من الجهة الشمالية، وتمثل هذا الخطر في مهاجمة الغاليين مقدونيا، ولا سيما بعد مقتل بطلميوس الصاعقة Ptolemy Ceraunus (٢٨٩-٢٨١) على يد الغاليين، وبما أنّ مقدونيا كانت دائماً هدفاً لبيروس أكثر من صقلية فكر في السفر إليها والسيطرة عليها، وهذا يعني تلبية طموحاته في تشكيل مملكة تشبه ممالك الشرق الهلنستية. ولكنه أدرك عدم قدرته على محاربة السلوقيين والبطالمة الطامعين في السيطرة على مقاليد الحكم في مقدونيا، حيث تولى حاكم سوريا السلوقي أنطيوخوس الأول Antiochus I (٢٨١-٢٦١) الدفاع عن مقدونيا ضد الخطر الغالي، ونجح في دفع هذا الخطر، ولكنه فشل في السيطرة على عرشها، لأن أنتيجونوس جوناثان Antigonus II (٢٨٣-٢٣٩) ابن ديمتريوس استلم مقاليد الحكم فيها، وأمام هذا الوضع السياسي الجديد، أدرك بيروس أنّ المستوطنات الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا هدفه الأخير، فسارع إلى صقلية، وحارب الممارتين وانتصر عليهم، وتابع زحفه نحو غربي الجزيرة معقل قرطاجة، وسيطر على مدينة سيجستا، ومدينة بانورموس، وعلى قمة جبل إريكس، وأصبح سيد الموقف في صقلية<sup>(٢)</sup>. لم يفكر بيروس في احتلال قرطاجة بعد كل هذه الانتصارات في صقلية، والأسباب التي منعت من ذلك هي:

١ - طمعه في حكم صقلية، وظهوره كملك أوحدها، دفع العديد من الحلفاء إلى التخلي عنها<sup>(٣)</sup>.

٢ - فشله في إقامة قاعدة حكم آمنة له في صقلية لتأمين خطوط إمداده<sup>(٤)</sup>.

٢ - فشل أجاثوكليس في السيطرة على قرطاجة، ومدى تأثير ذلك على بيروس وقادة صقلية .

---

(1) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.466.

(2) Plutarchus, Pyrrhus, XII, p.417.

- Prag, Johathan., tyrannizing Sicily, Brill, (Leiden, 2010), p.65.

(٣) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٤.

(4) Rostovotzeff, M., Rome. p.40.

بعد ذلك ترك بيروس صقلية، وعاد إلى تارنتوم بسبب تعرضها لهجوم روماني كان يهدف إلى السيطرة على الجنوب الإيطالي<sup>(١)</sup>، وجمع نحو ٢٠,٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠٠ من الفرسان، بهدف التصدي للجيش الروماني الذي تقدم باتجاه السامنتين حلفاء بيروس، وحقق انتصارات كبيرة عليهم، ولكن سرعان ما اصطدم الرومان مع بيروس، بعد أن تقدم القنصل الروماني مانيوس كوريوس Manius Curius قرب سهل بنفينتوم Beneventum، واستطاع الرومان مهاجمة جيش بيروس ومعسكره، ولكن هجومهم الليلي فشل، وفي ساحة المعركة ركز النبّالون سهامهم على عيون الفيلة ممّا أدى إلى تشويش هذا السلاح، فاستطاعوا التقدم واحتلوا معسكر بيروس، ووقع في أيديهم ١٣٠٠ أسير من قوات بيروس ونحو ٤ فيلة، وغنائم كثيرة<sup>(٢)</sup>.

انسحب بيروس بعد ذلك إلى تارنتوم، وترك ملكه، ثم رحل إلى بلاده الأصلية أبيروس في بلاد اليونان القارية ليحقق ما عجز عنه في صقلية وجنوب إيطاليا، باحتلال مقدونيا وتأسيس مملكة كبيرة له هناك؛ لا سيما أنّ الظروف الراهنة آنئذ كانت مناسبة للاستيلاء على مقدونيا<sup>(٣)</sup>. ترك بيروس ساحة الصراع في جنوب إيطاليا وصقلية للفاعلين الأساسيين القرطاجيين في الجنوب والرومان في الشمال، لتعود قرطاجة إلى احتلال الأجزاء الغربية من صقلية<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ٢٧١ أي بعد ثلاثة أعوام من رحيل بيروس من صقلية، بادر إلى محاصرة أرغوس، وكاد أن يستولي عليها، ولكنه خرّ صريعاً بحرية رمته بها إحدى النساء من سطح بيتها<sup>(٥)</sup>.

## ٢- دور المستوطنات الإغريقية في الحرب البونية الأولى (٢٦٤-٢٤١):

كانت علاقات روما بقرطاجة في البداية علاقات ود وتحالف منذ سنة ٥٠٩ حيث فرضت الظروف التاريخية على الجانبين التقرب من بعضهما البعض لمواجهة أعدائهما، ولكن بعد زوال الأخطار التي كانت تهدد الطرفين، والمتمثلة بشكل خاص في خطر بيروس في البر الإيطالي، أدى إلى اصطدامهما في حرب ضروس كان لا بدّ أن تنتهي بانتصار أحدهما على الآخر.

(1) Hoyos, Dexter., op.cit, p. 168.

(2) Mommsen, Theodor, op.cit, pp.422,423.

(٣) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ٤٤.

(4) Rainey, Sean., op.cit, p.267.

(٥) نجيب طراد : المرجع السابق، ص ١١٤.

وتمثلت أسباب الصراع بين قرطاجة وروما فيما يلي:

- ١- التنافس الذي حدث بين القوتين من أجل السيطرة على صقلية وسردينيا وكورسيكا.
  - ٢- ضغط الطبقات الشعبية الرومانية على مجلس الشيوخ لدفعه إلى التدخل في صقلية طمعاً فيما يمكن أن يعود عليهم من الغنائم الكثيرة التي كانت قرطاجة تحرمهم منها.
  - ٣- استنجد الممارتيين الموجودين في ميساننا بالرومان لتخليصهم من القرطاجيين<sup>(١)</sup>.
- بعد انسحاب بيروس من جنوب إيطاليا وصقلية، أصبحت كل مدن جنوبي إيطاليا تحت الهيمنة والسيطرة الرومانية، لا سيما مدينتي تارنتوم ولوكري، إضافة إلى كل المستوطنات الإغريقية في إيطاليا، وكانت روما قد وضعت حامية عسكرية كبيرة في تارنتوم بسبب دورها الأساسي في حروب بيروس<sup>(٢)</sup>، أما مستوطنة ميساننا فكانت تحت سيطرة المرتزقة الممارتيين، وأسهمت كما سبق ذكره في استدعاء الرومان.

وبالنسبة إلى موقف الإغريق من الحرب البونية الأولى في صقلية، فبعد أن سيطرت روما على منطقة ميساننا سنة ٢٦٤، أرسلت جيشاً كبيراً من الرومان وحلفائهم يقدر نحو ٤٠,٠٠٠ مقاتل بقيادة القنصل مانيوس فاليريوس Manius Valerius ، لمعاقبة هيرو الثاني ملك سيراكوزة لانضمامه إلى القرطاجيين، وعند وصول القوات الرومانية إلى صقلية اجتاحت كل شيء في طريقها إلى سيراكوزة التي صدت بدورها المهاجمين، ساعدها في ذلك حصونها القوية، وعلى الرغم من محاصرة فاليريوس لها لم يقو على فتحها، فعرض الصلح على سيراكوزة مقابل الشروط التالية:

١- عقد معاهدة تحالف تنص على المساواة مع الرومان لمدة خمسة عشر عاماً.

٢- الاحتفاظ بإقليم المدينة والأراضي الضيقة حول سيراكوزة<sup>(٣)</sup>.

٣- دفع غرامة مالية قدرها نحو ١٠٠ تالنت<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ثروت عكاشة وآخرون : المرجع السابق، ص ١٦٩.

- Hoyos, Dexter., op.cit, p. 182.

(2) Fronda, Michael., p., Between Rome and Carthage Southern Italy during the Second Punic War, (Cambridge University Press, 2010), p.16.

(٣) إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص ١١٨.

(4) Parker, Victor., op.cit ,p.359.

ومنذ تلك الآونة خضعت سيراكوزة وصقلية للاحتلال غير مباشر من قبل الرومان، وظلت سيراكوزة على هذا الولاء حتى اندلاع الحرب البونية الثانية<sup>(١)</sup>. وفي هذه الأثناء نزلت القوات القرطاجية في مدينة أجزاكاس واتخذتها مركزاً لها، فما كان من الرومان إلا أن زحفوا إلى أجزاكاس وسيطروا عليها في سنة ٢٦٢<sup>(٢)</sup> وارتكبوا مجازر كبيرة بحق أهلها حينما ذبحوا السكان وباعوا النساء والأطفال في سوق النخاسة<sup>(٣)</sup>، ويُلاحظ بعد خروج بيروس من جنوب إيطاليا وصقلية أن المستعمرات الإغريقية في جنوب إيطاليا قد أصبحت تحت سيطرة الرومان، أما صقلية فأصبحت تحت النفوذ القرطاجي. ورغبة في التوسع والسيطرة تصادمت القوتان في المنطقة، وكانت المدن الإغريقية ساحة الصراع بين الطرفين، مما أدى إلى انتشار الخراب والدمار في أجزاكاس، وفقدت سيراكوزة أموالها، واستقلالها.

وفي معركة أخرى جرت بين الرومان والقرطاجيين، انتصر الرومان على القرطاجيين نصراً كبيراً بقيادة القنصل جايوس دويليوس Gaius Duilius، وسيطروا على أجزاء واسعة من صقلية التي كانت تحوي عدداً كبيراً من المستوطنات الإغريقية. ولأول مرة تسيطر قوات رومانية على الأجزاء الغربية من صقلية التي كانت عبارة عن ثلاث مستوطنات فينيقية، ولا سيما مدينة بانورموس، حتى أن السفن تقدمت إلى ليليبايوم وفرضت عليها الحصار من الشرق ومن الغرب عن طريق البحر من قبل السفن الرومانية لتسقط المدينة بيد الرومان<sup>(٤)</sup>.

ومن الجدير بالاهتمام أنه منذ الحرب البونية الأولى فقدت المستوطنات الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا استقلالها، حتى سنة ٢١١ حيث احتلت روما ما بقي من أسوار وحصون سيراكوزة، لتنتهي الوجود السياسي والعسكري للإغريق في غربي البحر المتوسط.

---

(1) Sabin, Philip., and Others ,Greece, the Hellenistic world and the rise of Rome, (Cambridge University Press, 2007), p.339.

(2) Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, p.900

– Dunstan, William., E., Ancient Rome, Rowman & Littlefield, (Boulevard, 2011), p.68.

(٣) حسن صبحي بكري: المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(4) Freeman, Edward., Sicily; Phoenician, Greek & Roman, p.466.

أخيراً نجحت روما في تحقيق ما عجزت عنه قرطاجة في قرنين ونصف، ويعود السبب في ذلك إلى أن الإغريق دافعوا عن وجودهم خلال الفترة الماضية، ولكن قرطاجة كانت تحارب من أجل مصالحها، لذلك لم تستطع القضاء على الإغريق. وفي الفترة الأخيرة ظهر ضعف الإغريق بوضوح عندما كانوا يستعينون بقيادة بلاد اليونان القارية في مواجهة الرومان في جنوب إيطاليا، وفي مواجهة القرطاجيين في صقلية، فأصبح الإغريق بين سندان القرطاجيين ومطرقة الرومان، وهو ما جعلهم تابعين لروما أو لقرطاجة، ولأن صقلية وجنوب إيطاليا لا تتسع لقوتين كبيرتين كان لا بدّ من الصراع الروماني والقرطاجي على تلك المنطقة الغنية، فعلاً نجحت روما في القضاء على نفوذ قرطاجة في صقلية وجنوب إيطاليا كمرحلة أولى، ليصبح الصراع بين طرفين ليس على صقلية وحدها، بل على الحوض الغربي للبحر المتوسط كلّهُ.

## الخاتمة

سعى البحث إلى إلقاء الضوء على المستوطنات الإغريقية في غربي البحر المتوسط، بدءاً من دراسة تجارة الموكينيين مع إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وما أكدته الكشف الأثرية، ثم الدخول في العلاقات الأسطورية التي ترجع إلى العصر المينوي.

كما عالج البحث مجريات الأحداث قبل الهجرة الإغريقية إلى غربي البحر المتوسط، وبالتحديد هجمات شعوب البحر بشكل عام والغزو الدوري بشكل خاص، وهو الغزو الذي أجبر الإغريق على الهجرة والانتقال والعمل على تأسيس مستوطنات في غربي البحر المتوسط، حيث كانت مستوطنة سيراكوزة حاضرة المستوطنات في صقلية، والتي أدت دوراً كبيراً في الدفاع عن الإغريق ضد القرطاجيين، وأسهمت تارنتوم حاضرة المستوطنات الإغريقية في جنوبي إيطاليا في دفع خطر الرومان عن تلك المستوطنات، إن كان لفترة قصيرة بمساعدة الأم إسبارطة أو مملكة أبيروس في غربي بلاد اليونان.

حاولت قرطاجة حاضرة العالم القديم في غربي البحر المتوسط الدفاع عن مصالحها في ذلك الحوض الذي عدته مجالها الحيوي والاقتصادي، حيث نجحت في الحد من النشاط الإغريقي في سردينيا وغربي إيطاليا وحتى في إسبانيا، ولكن فشلت لدرجة كبيرة في القضاء على الإغريق في جنوب إيطاليا وصقلية، حيث قادت سيراكوزة الحروب ضد قرطاجة من عصر جيلون على الرغم من تخاذل كثير من المستوطنات، ووقوف الكثير منها إلى جانب قرطاجة في بعض الأحيان، للتخلص من الهيمنة السيراكوزية.

برزت روما على الساحة الإيطالية بعد سيطرتها على شمال إيطاليا ووسطها، وأخذت بالتدخل في جنوبها، ونجحت في السيطرة على كيمي وإخضاع عدد من الأقوام الإيطالية، ولكن تارنتوم أدركت مدى الخطر الروماني وعملت على مواجهتها من خلال سلسلة تحالفات داخلية مع الأقوام المجاورة في تلك الحقبة، وفضلاً على تحالفاتها الخارجية مع إسبارطة وملك أبيروس بيروس، الذي حارب الرومان وانتصر عليهم في عدة معارك، وبعد خروجه من إيطاليا وصقلية، تقاسمت قرطاجة وروما تلك المستوطنات، حيث أصبح الجنوب الإيطالي منطقة نفوذ روماني، وصقلية منطقة نفوذ قرطاجي، مما أفسح المجال للصراع القرطاجي - الروماني، وشكلت صقلية

وجنوب إيطاليا ساحة الصراع الأولى التي انتصر فيها الرومان، وسجل في الوقت ذاته انتهاء النفوذ القرطاجي في صقلية وجنوب إيطاليا في الحرب البونية الأولى.

وتوصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

١\_ كان للغزو الدوري دور كبير في بلاد الإغريق، لأنه أسهم في هجرة الإغريق إلى سواحل البحر المتوسط، مما يدل على ضعف وهشاشة البنية الاقتصادية لبلاد الإغريق مقارنة مع مصر وبلاد الرافدين اللتين لم يهاجرا سكانهما بسبب الحروب الخارجية.

٢\_ نجح الإغريق في تأسيس مستوطناتهم نتيجة تخلف الشعوب في غربي البحر المتوسط، والتي تحولت مع مرور الأيام إلى دول مدن مستقلة حافظت على كيائها واستقلالها من خلال سلسلة من الحروب الدفاعية والهجومية، في حين كانت مستوطنات شرقي البحر المتوسط تابعة للدول الكبيرة كمستوطنة نقرطيس التابعة لمصر الفرعونية، وذلك لأن الشرق ضم أمماً شيدت حضارات عريقة.

٣\_ اشتهر الإغريق في السياسة والفلسفة والفنون والعمارة على مختلف تنوعاتها، وحملوا منذ ذلك العصر فكراً جيو- سياسياً، في اختيار نقاط استراتيجية في الطبيعة كان لها تأثيرها على الموازين السياسية والاقتصادية، بدليل على أن نشأة هذا العلم ترجع إلى تاريخ قديم وليس للعصور الحديثة.

٤\_ تشابهت الأوضاع السياسية في المستوطنات الإغريقية مع بلاد اليونان القارية من تفرقة وصراع وضعف، ونادراً ما كانت تتوحد هذه المستوطنات إلا لمواجهة الأخطار الخارجية كالقرطاجيين، ولذلك لم ينجحوا في بناء امبراطورية إغريقية كبيرة في غربي البحر المتوسط، قادرة على مواجهة القرطاجيين والرومان.

٥\_ فشلت قرطاجة بعد (سلسلة من الحروب والتحالفات في غربي البحر المتوسط)، في القضاء على النفوذ الإغريقي، وتجدر الإشارة إلى أن الحروب بين القرطاجيين والإغريق كانت حروباً اقتصادية، ولم تكن عرقية، بدليل استمرار العلاقات التجارية بين الطرفين.

أما حروب الرومان مع الإغريق في غربي البحر المتوسط كان لها بعداً توسيعاً أكثر مما هو اقتصادي، وتوسعهم في جنوب إيطاليا وصقلية كان استكمالاً لسيطرتهم على كامل إيطاليا في تلك الفترة.

٦\_ نجح الرومان في القضاء على الوجود السياسي للإغريق في غربي البحر المتوسط.

٧\_ قامت حضارة غربي البحر المتوسط على أكتاف الكنعانيين السوريين والإغريق.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً\_المصادر الأدبية:

- 1\_ Appian, Roman History, Tr: Horace White, London. L.C.L. 1912
- 2\_ Aristotle, politics, Tr: B. Jowett , (Batoche books )Kitchener ,1999).
- 3\_ Nepos, Dion, Tr: James Hamilton, David Mckay, Phildephia, 1890,
- 4\_Diodoros of Siculus , Tr: F.R . Walter. London . L.C.L. 1969.
- 5\_Dionysius of Halicarnassus, Roman Antiquities, Tr; Earnest Cary L.C.L., London, 1950.
- 6\_Hesiod, Works and Day, Tr: C. M. Schlege, the University of Michigan ,2006.
- 7\_Pausanias ,Description of Greece. Tr: W.H.Jones. London . L.C.L. 1932.
- 8\_Pindar, Pythian, Tr: Sir John Sandy Litt London . L.C.L., 1956.
- 9\_....., Nemean, Tr: Sir John Sandy Litt London . L.C.L., 1956.
- 10\_....., Olympian, Tr: Sir John Sandy Litt London . L.C.L., 1956.
- 11\_Plato, The Republic, Tr: G. Most,( London,2002).
- 12\_Plautus., The Little Carthaginian Pseudolus, Tr: Paul Nixon, L.C.L., London, 1932.
- 13\_Pliny , Natural History , Tr: H.Rackham. London . L.C.L.1943.
- 14\_Plutarchus, lives , Tr: B .Perin. London . L.C.L., 1920.
- 15\_....., Moralia, Tr: B .Perin. London . L.C.L., 1931.

16\_Polybius , The General History , Tr: Hampton, Ave Maria , London, 1823.

17\_ Strabo, Geography , Tr: H. L. Jones. London . L.C.L. 1966.

18\_Theophrastus, Enquiry into Plants, Tr: Astor Leoox, L.C.L, New York, 1924.

19\_Thucydides, History of the Peloponnesian War, Tr: C. Smith. London . L.C.L. 1956.

20\_Timaeo., Fragmenta Historicorum Graecorum, Regii France, Paris. 1994.

21\_Titus Livius, The History Of Rome, Tr: C. Roberts . London . L.C.L. 1905.

## ثانياً\_قائمة المصادر العربية:

- ١- أسخولوس : تراجيديات أسخولوس، ت: عبد الرحمن بدوي، دار الفارس، (عمان، ١٩٩٦).
- ٢- فرجيل: الانبياء، ت: عنبرة سلام الخالدي، دار الملايين، (بيروت، ١٩٧٥).
- ٣- هوميروس :الإوديسة، ت: دريني خشبة، دار العودة، (بيروت، ١٩٨٥).
- ٤- هيرودوت :تاريخ هيرودوت، ت: عبد الإله ملاح، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ٢٠٠١).
- ٥- يوريبديدس: عابدات باخوس - إيون - هيبولوتوس، ت: عبد المعطي شعراوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، ٢٠٠٢).

### ثالثاً\_المراجع الأجنبية:

- 1\_ Adkins, Lesley., and Adkins, Roy., Handbook to life in ancient Greece, (Library of Congress Cataloging, New York,2005).
- 2\_Alwine, Andrew., Greeks and barbarian in fifth and fourth century Sicily, (University of Florida, 2006).
- 3\_Andrews, Smaranda. , Greek cities on the western coast of the Black Sea,( Iowa State University, 2010).
- 4\_Anson, Edward., Alexander's Heirs The Age of the Successors, (Blackwell, Oxford,2014).
- 5\_Astin, A.E., and others, Rome and the Mediterranean to 133 B.C., (Cambridge University Press ,2008) .
- 6\_Astour, Michael., Ancient Greek Civilization in Southern Italy, (University of Illinois Press, 2011).
- 7\_Bernabeo, Paul., Ancient Rome : an illustrated history . Marshall Cavendish , (Malaysia ,2007).
- 8\_Boardman, John and Hammond, N. G. L., of The Expansion the Greek World Eighth to Sixth Centuries B.C., (Cambridge University Press, 2008).
- 9\_Boatwright, Mary., Romans, oxford university, (oxford, 2004).
- 10\_Botsford, George., The story of Romans, Macmillan company, (London, 1903).
- 11\_Buchner, Giorgio., pithekoussai, (Anitquities of Naples, 1965).
- 12\_ Bunson, Matthew., Encyclopedia of the Roman Empire, Facts On File, (New York, 2002).
- 13\_Bury, J. B., History of Greece to the Death of Alexander the Great, Macmillan, (London, 1900).
- 14\_Cerchiai, Luca., The Greek cities Magna Graecia And Sicily ,(Los Angeles .2002).

- 15\_Clark, Anna., Divine Qualities Cult and Community in Republican Rome , (Oxford University Press, 2007).
- 16\_Cook, B.F., Greek Inscriptions, (University of California Press, 1998).
- 17\_Davis,Greame.,Celts, (Cambridge university press, 1992).
- 18\_ Deluxe, Alexander., Battles of Carthage versus Syracuse 480-276 B.C., (Hanford, 2003).
- 19\_Descœudres, Jean., Greek colonization movement, 8th–6th centuries bce, (Blackwell, 2013).
- 20\_Dietter, Michal., colonial Encounters in Ancient Iberia, (The university of Chicago press, 2005).
- 21\_Dominguez, A., The origins of Greek colonization and the Greek polis, Leuven, (paris, 2011).
- 22\_Drew, Robert., Phoenicians and the Spartan Eunomia , (John Hopkins university , 2013).
- 23\_Dunstan, William., E., Ancient Rome, Rowman & Littlefield, (Boulevard, 2011).
- 24\_Edwards, I., and other, History Of The Middle East And The Aegean Region 1330 -1000 B.C. , (Cambridge University Press ,2008).
- 25\_Erskine, Andrew., A Companion to Ancient History, Blackwell, (Oxford, 2009).
- 26\_Forsythe, Gary., A critical history of early Rome, : from prehistory to the first Punic war, University of California Press,( London, 2005).
- 27\_Frank, Tenney., An Economic History of Rome, Batoche Books,( Kitchener, 2004).
- 28\_Frankenstein, Susan., The Expansion of the Phoenician City-States . University of (London.1977).
- 29\_.....The Impact of the Phoenicia and Greek Expansion, (University of London,1977).
- 30\_Freeman, Edward., History of Sicily, Putnm,s Son, (New York,1892).

- 31\_.....Sicily; Phoenician, Greek& Roman, Putnam, Son, (New York,1892).
- 32\_ Fronda, Michael, p., Between Rome and Carthage Southern Italy during the Second Punic War, (Cambridge University Press, 2010).
- 33\_Funke, Peter., Western Greece (Magna Graecia), Blackwell , (Oxford, 2006).
- 34\_Gates, Carles., Ancient cities, Routledge, (New York, 2003).
- 35\_Gilman, Arthur., The Story of Rome From the Earliest Times to the End of the Republic, (Cambridge University,1885).
- 36\_ Glotz, Gustavo, Ancient Greece at Work An Economic History of Greece From the Homeric Period to the Roman Conquest, (Barnes & Noble, 1965).
- 37\_Graham, A.J., colony and Mother-city in Ancient Greece, (Manchester university press).
- 38\_Griffin, Machael. , The Tyrannies In Greek Cities Of Sicily :505-446 BC . The (University of Leeds ,2005).
- 39\_Hall, Jonathan., A history of the archaic Greek world, 1200-479 BCE, Blackwell , (Oxford,2014).
- 40\_ Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, (Oxford University, 1980).
- 41\_Hammond, N. G. L., and Others, Persia, Greece and the Western Mediterranean , 525 to 479 B.C., (Cambridge University Press, 2008).
- 42\_Harris, Tim. , Ancient Greece, Marshall Cavendish, (Malaysia ,2007).
- 43\_Harrison, Stephen., A Companion to Latin Literature, Blackwell, (Oxford, 2005).
- 44\_Hill, G., Coins of Ancient Sicily, Whitenhall Gardens, (Oxford, 1903).
- 45\_Holloway, R. Ross., The Archaeology of Ancient Sicily, Routledge, (London ,2000).

- 46\_Hornblower, Simon., The Greek world, 479–323 B.c, Routledge, (New York, 2011).
- 47\_Hornblower, Simon., and Others, The Fourth Century B.C., (Cambridge university, 2008).
- 48\_ Hoyos, Dexter.,The Carthaginians, Routledge, (New York, 2012).
- 49\_Irvin, Nell., The history of White people, Norton & Company Ltd,( London, 2010).
- 50\_King, Frank., A Comprehensive Chronicle of World History, All rights reserved, 2008.
- 51\_Lewis, D., and others, The Fifth Century B.C ., (Cambridge University Press, 2008).
- 52\_ Lewis, Sian., Ancient Tyranny, (Edinburgh University Press, 2006).
- 53\_Liverani, Mario., The Ancient Near East: history, society and economy, Routledge, (New York,2014).
- 54\_Llody, W., History of Sicily to the Athenian war with Elucidations of the Sicilian Odes of Pindar, John Murray, (London, 1872).
- 55\_ Lomas, Kathryn., Greek identity in the western Mediterranean, Brill, (Netherlands, 2006).
- 56\_....., Rome and the Western Greeks, 350 BC–AD 200: conquest and acculturation in Southern Italy, Routledge, (New York, 1993).
- 57\_Mark, Alnn ., A study of Greek temples in Sicily, University of Nebraska, (Lincoln 2008).
- 58\_McFadden, Eric., Classical Numismatic Review, Lancaster Pennsylvania, (London, 2015).
- 59\_Mele, Alfonso., How Archaic Greek colonization Developon and what forms it took, (Università degli studi di Napoli Federico, 2000).
- 60\_Michelle, Amy., comparative analysis of Elymian houses in northwestern Sicily with vernacular structures of Anatolia and Greece, (Northern Illinois University, 2009).

- 61\_Mommsen, Theodor, The History of Rome, (Cambridge University Press, 2009).
- 62\_Morris, Ian., and others, Stanford University excavators on the Acropolis of Monte Polizzo, (Sicily,2002).
- 63\_Ober, Josiah., Origins of democracy in ancient Greece, University of California Press, (London,2007).
- 64\_Osborne, Robin., Classical Greece, Oxford University Press, (Oxford, 2000).
- 65\_....., Greece in the Making 1200\_479, Routledge, (New York, 2006).
- 66\_.....,Greek History, Routledge, (London,2004).
- 67\_ Pais, E., Between city and country. Carthaginian colonialism and Punic settlement in west central Sardinia, 1881 .
- 68\_ Pilkington, Nathan., An Archaeological History of Carthaginian Imperialism, (Columbia University, 2013).
- 69\_Pomeroy, Sarah., Pomeroy, Sarah., A brief History of Ancient Greece, (oxford university, 2004).
- 70\_Poon, Madison., The Etruscans (History and Art fact), Tarquinii Clusium .
- 71\_Prag,Johathan.,tyrannizing Sicily, Brill, (Leiden,2010).
- 72\_Puma, Richard., Corpovs Vasorum Antiquorum, (Fascicule ,2000).
- 73\_Raaflaub, Kurt., and Wees, Hans, A Companion to Archaic Greece, Blackwell, (Oxford, 2009).
- 74\_Rainey, Sean., The Nature of Carthaginian Empire Activity: Trade ,Settlement ,Conquest And Rule. (University of Canterbury,2004).
- 75\_Randsborg, Klavs., Early Greek Colonization, Acta Archaeologica, (Denmark, 2000).
- 76\_Rawlinson, George., Story of Phoenicia, Putman,s sons, (London, 1896).

77\_Roisman, Joseph., Ancient Greece from Homer to Alexander,(Blackwell , Oxford,,2011).

78\_Rollin, Charles., The Ancient History of the Egyptians, Carthaginians, Assyrians, Babylonians, Medes and Persians, Macedonians and Grecians, (Waller And Son, Cambridge, 2009).

79\_Rosenstein, Nathan., and Robert Morstein, A Companion to the Roman Republic , Blackwell, (Oxford, 2006).

80\_ Rostovotzeff,M., Greece, Tr. Elies J. Bickerman ,Oxford university press, (London, 1963).

81\_.....Rome, Tr. Elies J. Bicke man oxford university press, (London, 1960).

82\_Russell, Anthony., in the Middle of Corrupting Sea: Culthural Encounters in Sicily and Sardinia between1450-900BC, (University Glasgow, 2011).

83\_Sabin, Philip., and Others ,Greece, the Hellenistic world and the rise of Rome, (Cambridge University Press, 2007).

84\_Savocchia, Louise., The Deinomenids of Sicily: The Appearance And Representation of a Greek Dynastic Tyranny in the Western Colonies, (McMaster University, 2012).

85\_Schmitz, Leonhard., The history of Rome, Taylor Walton, (London, 1847).

86\_Smith, Christopher., and Serrati, John., Sicily from Aeneas to Augustus New Approaches in Archaeology and History, (Edinburgh University Press,2000).

87\_ Sollberger, E., and Others, History of the middle east and the Aegean region, (Cambridge university, 2008).

88\_Sommer, Michal., colony- colonization- colonisatism: Typological Reappraisal, (University Liverpool, 2011).

89\_Thomas , Martin., Greece From Prehistoric to Hellenistic Times,(Yale University .2013).

90\_Tsetskhladze, Gocha., Greek colonization an account of Greek colonies and other settlements overseas, Brill, (Boston, 2008).

91\_Vasilev, Miroslav., The Policy of Darius and Xerxes towards Thrace and Macedonia, Brill, (Boston, 2015).

92\_ Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, (Cambridge University Press, 2008).

93\_Walbank, F.W., and others, The rise Rome to 220 B.c., (Cambridge University Press ,2008).

94\_William smith, New classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, (Newyork, 1884).

95\_Worthington, Ian., and Roisman, Joseph., A Companion to Ancient Macedonia, Blackwell, (Oxford, 2010).

#### رابعاً\_المراجع العربية والمعربة:

- ١ \_ إبراهيم رزق الله أيوب: التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، (لبنان، ١٩٩٦).
- ٢ \_ إبراهيم السايح وممدوح دوريش: تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، (الإسكندرية، ١٩٩٩).
- ٣ \_ إبراهيم عبد العزيز جندي: معالم التاريخ اليوناني، المكتب المصري لتوزيع لمطبوعات، (القاهرة ، ١٩٩٨).
- ٤ \_ أحمد سليم حسن: تاريخ العراق وايران وآسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ٢٠٠٠).
- ٥ \_ أحمد الفرجاوي: بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني، (تونس، ١٩٩٣م).
- ٦ \_ ارنست باركر: النظرية السياسية عند اليونان، ت: لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، (القاهرة ، ١٩٦٦).
- ٧ \_ أسد الاشقر: الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي، مجلة الفكر، (بيروت، ١٩٨٠).
- ٨ \_ أندريه إيمار وآخرون : تاريخ الحضارات العام ، ت: فريد داغر، منشورات عويدات، (بيروت، ١٩٨٦).
- ٩ \_ أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، ت: رمزي جرجس، مكتبة الأسرة، (القاهرة، ٢٠٠٣).
- ١٠ \_ أ. نيهاردت: الآلهة والأبطال في بلاد اليونان القديمة، ت: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة، (دمشق، ١٩٩٤).
- ١١ \_ ثروت عكاشة و آخرون: اليونان والرومان، دار الأمل، (إريد، ١٩٩٠).
- ١٢ \_ جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية، ت: ربا الخش، دار الحوار، (اللاذقية، ١٩٩٩).

- ١٣ \_ حسن صبحي بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، عالم الكتب، (الرياض، ١٩٨٥).
- ١٤ \_ حسين الشيخ: اليونان، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ١٩٨٧).
- ١٥ \_ خليل سارة: تاريخ الإغريق (مقدمة في التاريخ الحضاري والسياسي)، منشورات جامعة دمشق، (دمشق، ٢٠٠١).
- ١٦ \_ عبده علي: الشرق الأدنى القديم وحضاراته، دار النهضة، (القاهرة، ٢٠٠٢).
- ١٧ \_ .....: تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، (القاهرة، ٢٠٠١).
- ١٨ \_ رونالد ددلي : حضارة روم، ت: فاروق فريد وجميل يواقيم الذهبي، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار الهنا للطباعة، (القاهرة، ١٩٩٣).
- ١٩ \_ روبرت ج. ليتمان : التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي، ت: منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ١٩٩٨).
- ٢٠ \_ سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، (الإسكندرية، ١٩٩٧).
- ٢١ \_ سيد أحمد الناصري: الإغريق (تاريخهم حضارتهم )، ط٢، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٧٣).
- ٢٢ \_ شاذلي بورنية ومحمد الطاهر: قرطاج، مركز النشر الجامعي، (تونس، ١٩٩٩).
- ٢٣ \_ شارل سنيوبوس: تاريخ الحضارات (الحضارة الفرعونية والآشوريون، البابليون، الفينيقيون، الفرس، اليونان والرومان )، ت: محمد كرد علي، العالمية للكتب، (الجيزة، ٢٠١٢).
- ٢٤ \_ طه الباقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ( حضارة وادي النيل وفارس والإغريق والرومان )، دار الوراق، (بغداد، ٢٠١١).
- ٢٥ \_ عاصم أحمد حسين: تاريخ وحضارة الإغريق، مؤسسة الإسرائ، (القاهرة، ١٩٩٨).
- ٢٦ \_ عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط١، دار الكتب الوطنية، (بنغازي، ٢٠٠١).

- ٢٧\_ عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ الروماني عصر الثورة (من تبيريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس)، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٨).
- ٢٨\_ ..... : تاريخ العصر الهللاي، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٨).
- ٢٩\_ عزت ذكي حامد قادوس: العملات اليونانية والهلينستية، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (السويس، ٢٠٠٠).
- ٣٠\_ علي موسى ومحمد الحمادي: جغرافية القارات، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٧).
- ٣١\_ فرانسوا دوكريه: قرطاجة، ت: يوسف الشام، دار طلاس، (دمشق، ١٩٩٤).
- ٣٢\_ فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد، (دار البيضاء، ٢٠٠٠).
- ٣٣\_ فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٥٠).
- ٣٤\_ دياكوف وس. كوفاليف: الحضارات القديمة، ت: نسيم اليازجي، الطبعة الثانية، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٦).
- ٣٥\_ كوننتو: الحضارة الفينيقية، ت: محمد شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، (القاهرة، ١٩٦٠).
- ٣٦\_ كيتو: الإغريق، ت: عبد الرازق يسرى، دار الفكر العربي، (دمشق، ١٩٦٢).
- ٣٧\_ مادلين ميادان: تاريخ قرطاجة، ت: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، (بيروت، ١٩٨١).
- ٣٨\_ إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، ١٩٩٩).
- ٣٩\_ محمد أحمد المومني وعبد علي الخفاف: جغرافية القارات، دار الكندي للنشر والتوزيع، (إربد، ١٩٩٨).
- ٤٠\_ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، ١٩٩٠).

- ٤١ \_ .....: المدن الفينيقية، دار النهضة، (بيروت، ١٩٩٤).
- ٤٢ \_ محمد حرب فرزات وعيد مرعي: دول وحضارات في الشرق القديم، دار طلاس، (دمشق، ١٩٩٤).
- ٤٣ \_ محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٩).
- ٤٤ \_ محمد عبده حتاملة: ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة، (عمان، ١٩٩٦).
- ٤٥ \_ محمد غانم: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المؤسسة الجامعية، (لبنان، ١٩٧٩).
- ٤٦ \_ محمد كامل عياد: تاريخ اليونان، ط٣، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٠).
- ٤٧ \_ محمد محفل، محمد الزين: دراسات في تاريخ الرومان، (منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٠).
- ٤٨ \_ محمود إبراهيم السعدني: حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، ١٩٩٨).
- ٤٩ \_ محمود أحمد أبو صوة: دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، منشورات شركة ELGA، ٢٠٠٠.
- ٥٠ \_ محمد عتريس: معجم بلدان العالم، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢).
- ٥١ \_ مفيد العابد: تاريخ الإغريق، مطبعة جامعة دمشق، (دمشق، ٢٠٠٠).
- ٥٢ \_ هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، جروس بروس، (طرابلس، ١٩٩١).
- ٥٣ \_ تالو: عالمنا الذي نعيش فيه، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠١).
- ٥٤ \_ نجيب طراد: تاريخ الرومان، تقديم محمد زينهم عزب، مكتبة الغد، (القاهرة، ١٩٩٧).
- ٥٥ \_ يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، (الإسكندرية، ١٩٨٤).

٥٦\_ يولي بركوڤيتش تسيركين: الحضارة الفينيقية في اسبانية، ت : يوسف أبي فاضل، المطبعة العربية، (طرابلس، ١٩٨٧).

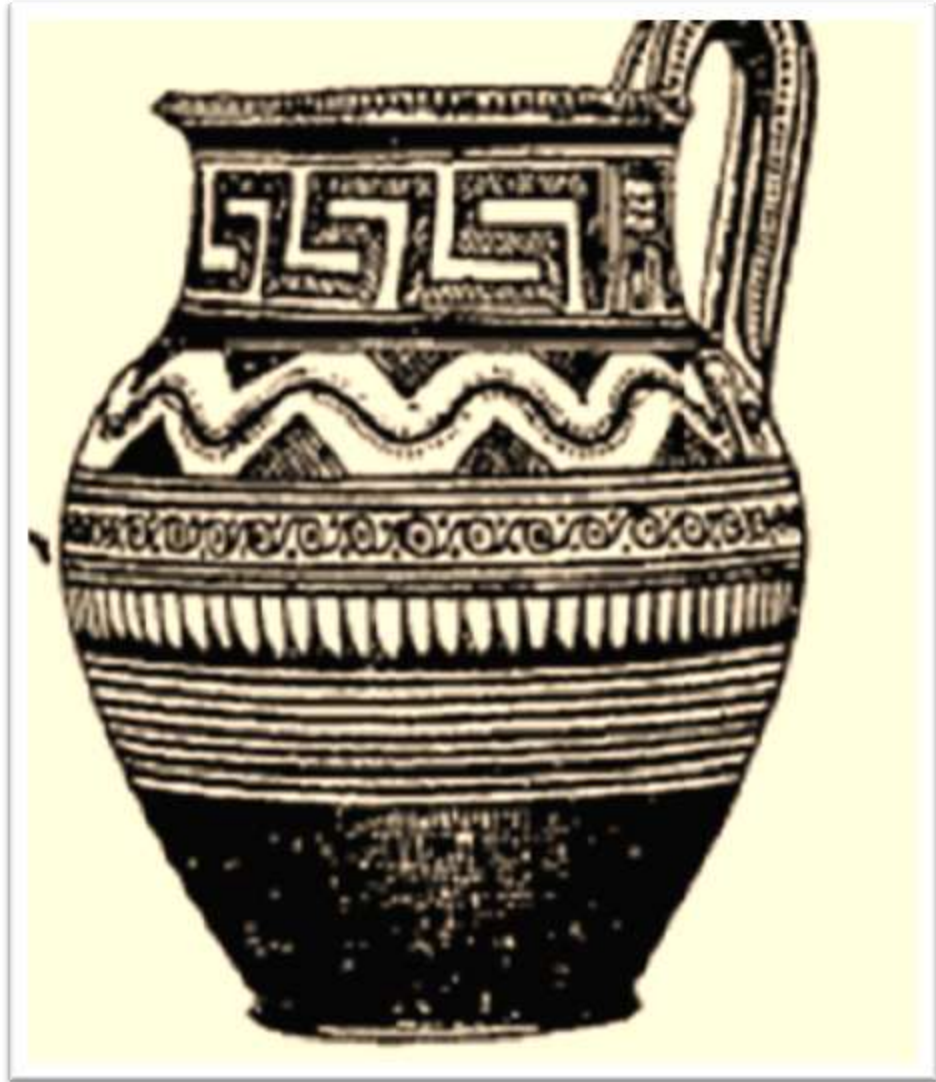
## قائمة الملاحق

١ - ملحق الأشكال

٢ - ملحق الخرائط

٣ - ملحق النقود

٤ - ملحق المستوطنات



الشكل (١)

(يمثل الفخار الهندسي)<sup>(١)</sup>

---

(١) فوزي مكاوي: المرجع السابق، ص ٦٨.



الشكل (٢)

(الأنشكال تمثل روائع الفن الإيتروسكري الأسطورية) <sup>(١)</sup>

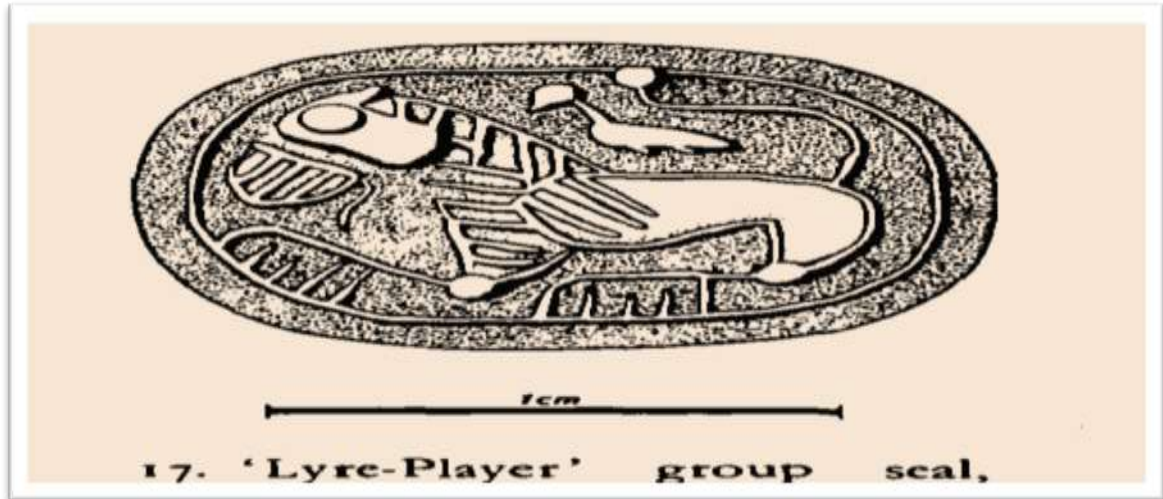


الشكل (٣)

(يمثل كأس يوناني عثر عليه في اسخيا) <sup>(٢)</sup>

(1) Poon, Madison ., op.cit, p.3

(2) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, pp.99-100.



الشكل (٤)

(الشكل يمثل ختم عثر عليه في اسخيا)<sup>(١)</sup>

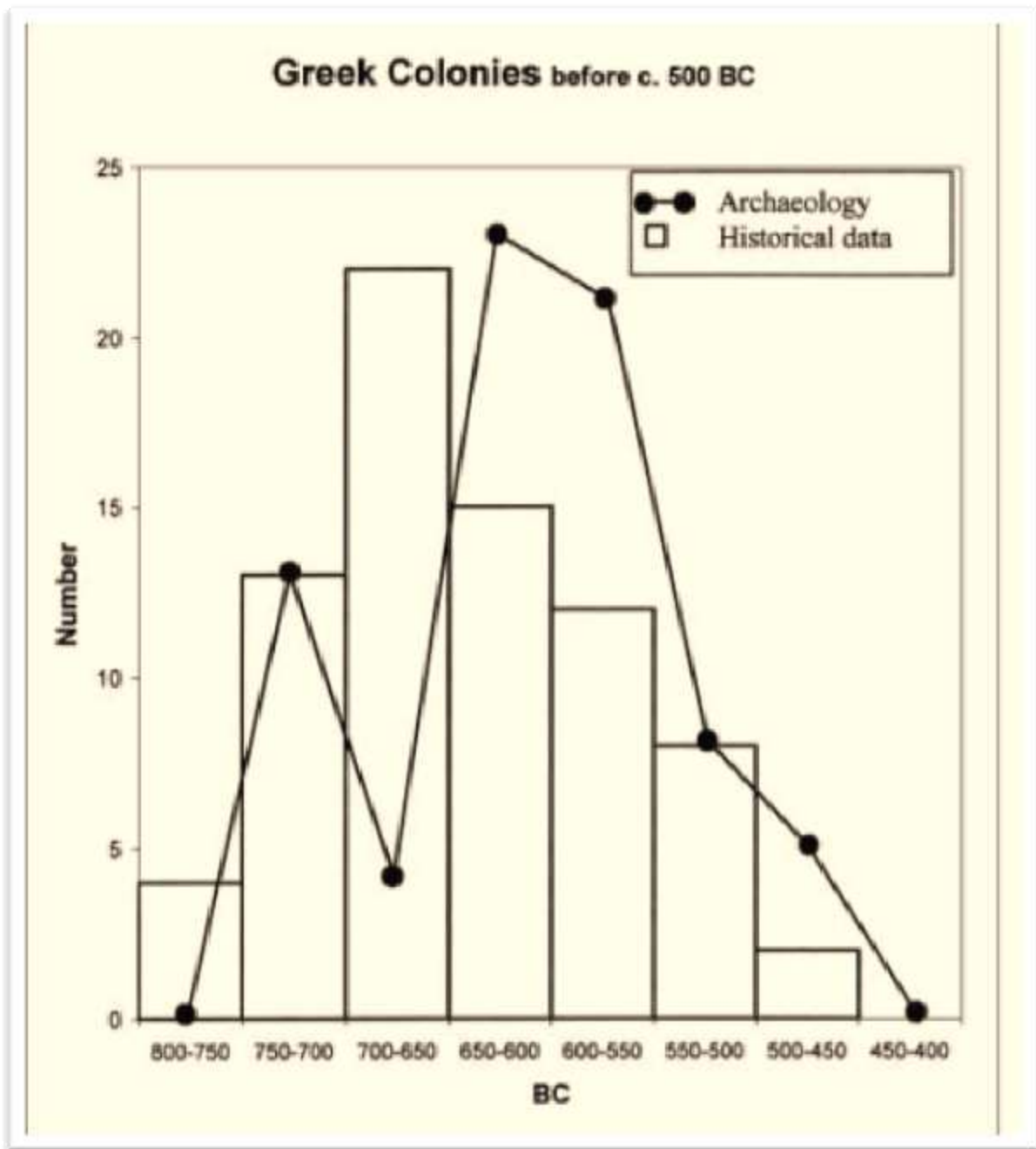


الشكل (٥)

(يمثل خوذة مصنوعة من البرونز تخذ نصر هيرون على الاترسكيين في كيمي)<sup>(٢)</sup>

(1) Boardman, John and Hammond, N. G. L., op.cit, pp.99-100.

(2) Cook, B.F., Greek Inscriptions, (University of California Press, 1998), p.50.



الشكل (٦)

(الشكل تمثيل بياني لتاريخ الاستيطان الإغريقي وفق البيانات الأثرية)<sup>(١)</sup>

يُظهر التمثيل البياني بداية الانتشار الإغريقي وفق التنقيبات الأثرية، وحيث بدأ سنة ٧٥٠، ووصل إلى الذروة في السنوات ٧٥٠ و ٧٠٠ و ٦٥٠ و ٦٠٠ وانتهى في ٤٢٥.

(1) Randsborg, Klavs., Early Greek Colonization Acta Archaeologica, (Denmark, 2000), p.10

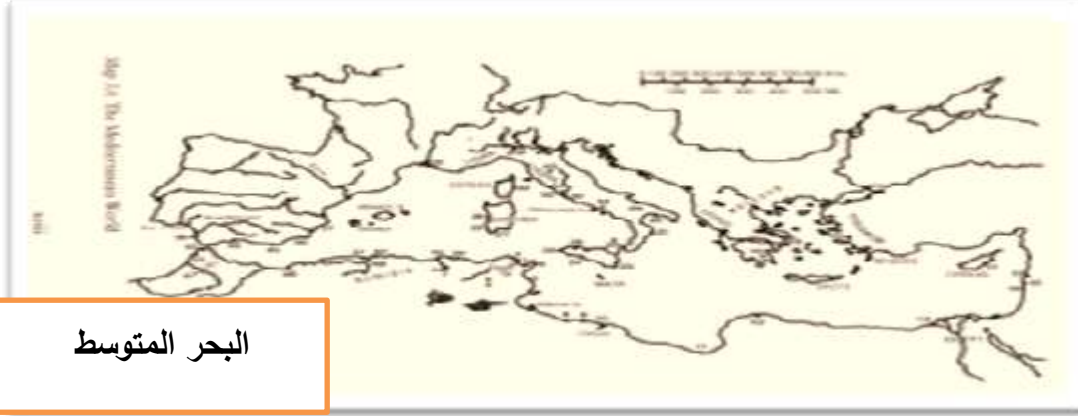


الخريطة اللغوية على ساحل آسيا الصغرى  
من الأعلى إلى الأسفل: الأيولية\_ الايونية  
\_الدورية

### خريطة (١)

( يمثل الجغرافية اللغوية لساحل آسيا الصغرى )<sup>(١)</sup>

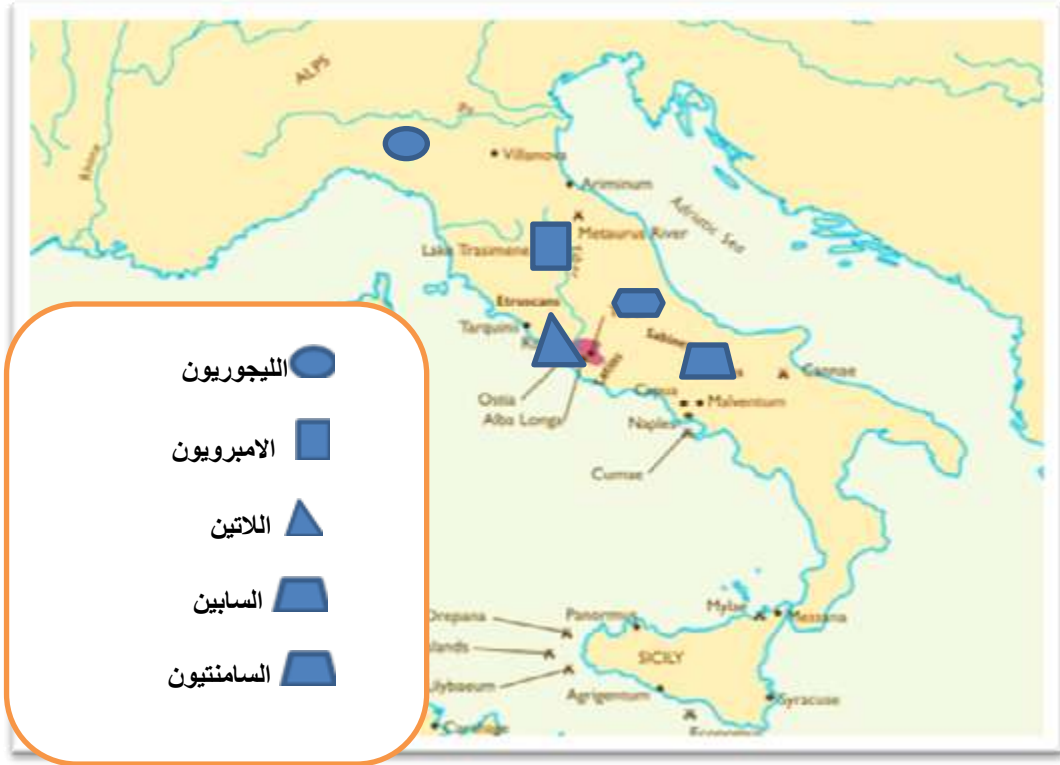
(1) Bury, J. B., op.cit, p.60.



البحر المتوسط

## خريطة (٢)

(يوضح خارطة للبحر المتوسط) <sup>(١)</sup>



## خريطة (٣)

(يمثل وجود الشعوب الإيطالية على خريطة إيطالية) <sup>(٢)</sup>

(1) Hoyos, Dexter., op.cit , p. xviii.

(2) Bernabeo,Paul., op.cit, p.8



خريطة (٤)

(الشكل يوضح تواجد السكان الاصليين في صقلية)<sup>(١)</sup>



خريطة (٥)

(خارطة تظهر أقصى اتساع لهم)<sup>(٢)</sup> .

(1) <http://no.wikipedia.org/wiki/siculi>.

(2) Poon, Madison ., op.cit, p.3



خريطة (٦)

( يمثل الاستيطان الإغريقي في العالم القديم )<sup>(١)</sup>



خريطة (٧)

(خريطة توضح بلاد الإغريق العظمى في جنوبي إيطاليا)<sup>(٢)</sup>

(1) Descœudres, Jean., Greek colonization movement, 8th–6th centuries bce, (Blackwell, 2013), p.2.

(2) Tsetskhladze, Gocha., p.223.



### خريطة (٨)

(خريطة تظهر صقلية بعد الاستيطان الإغريقي)<sup>(١)</sup>

(1) Tsetschladze, Gocha., p.337,

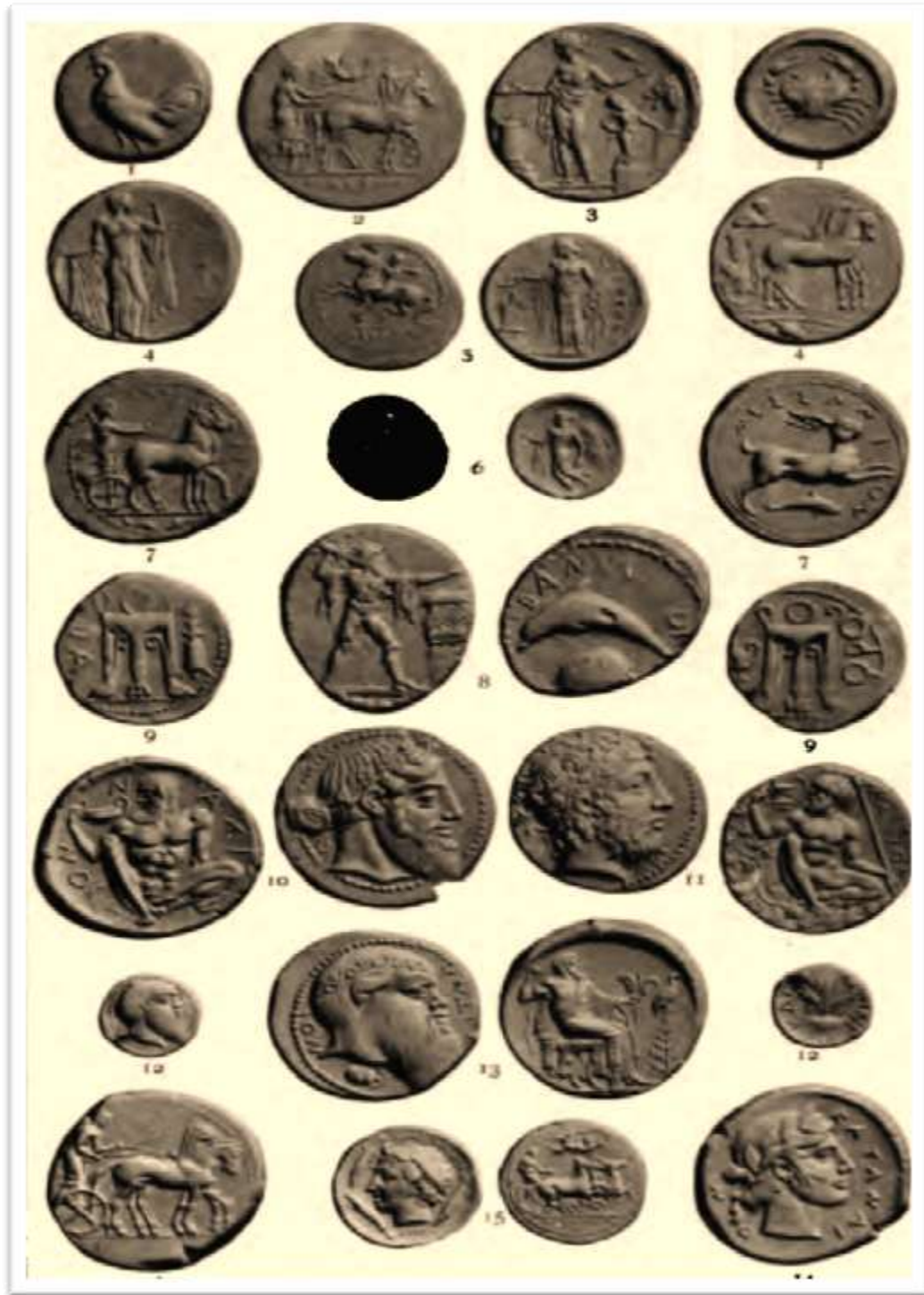


عملة (١)

(يمثل عملة العصر الأرستقراطي في سيراكوزة)<sup>(١)</sup>

---

(1) Hill, G., Coins of Ancient Sicily, Whitenhall Gardens, (Oxford, 1903), p.18.



## عملة (٢)

(نماذج عن العملات الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا)<sup>(١)</sup>

(1) Hill, G., op.cit, p.75.

#### ٤ - ملحق المستوطنات

| اسم المستوطنة             | المدينة المؤسسة     | تاريخ التأسيس |
|---------------------------|---------------------|---------------|
| <b>Pithecusa</b>          | Chalcis and Eretria | 750-725       |
| <b>Cyme</b>               | Chalcis and Eretria | 725-700       |
| <b>Naxus</b>              | Chalcis             | 735           |
| <b>Catane</b>             | Naxus (Chalcis)     | 729           |
| <b>Leontini</b>           | Naxus (Chalcis)     | 725           |
| <b>Zancle</b>             | Chalcis             | 730-720       |
| <b>Mylae</b>              | Zancle              | 716           |
| <b>Himera</b>             | Zancle              | 648           |
| <b>Rhegium</b>            | Chalcis             | 730-720       |
| <b>Syracuse</b>           | Corinth             | 733           |
| <b>Camarina</b>           | Syracuse            | 598           |
| <b>Megara Hyblaea</b>     | Megara              | 728           |
| <b>Selinus</b>            | Megara Hyblaea      | 628           |
| <b>Gela</b>               | Rhodes and Crete    | 688           |
| <b>Taras</b>              | Sparta              | 706           |
| <b>Sybaris</b>            | Achaea              | 720           |
| <b>Croton</b>             | Achaea              | 709           |
| <b>Locri Epizephyrrii</b> | Locris              | 679           |
| <b>Massalia</b>           | Phocaea             | 600           |
| <b>Acragas</b>            | Gela                | 580           |

جدول (١)

يمثل أسماء المستوطنات وتواريخ تأسيسها وأسم المدينة الأم

### أسماء المستعمرات الأيونية:

|   |          |
|---|----------|
| ١ | ماسيليا  |
| ٢ | كيمى     |
| ٣ | نيابوليس |
| ٤ | ريجيوم   |
| ٥ | زانكلي   |
| ٦ | هيميرا   |
| ٧ | كاتانا   |
| ٨ | ناكسوس   |
| ٩ | ليونتينى |

### أسماء المستعمرات الآخية:

|   |            |
|---|------------|
| ١ | بوسيدونيا  |
| ٢ | كروتون     |
| ٣ | سيباريس    |
| ٤ | ميتابونتوم |

### أسماء المستعمرات الدورية:

|   |          |
|---|----------|
| ١ | سيلينوس  |
| ٢ | اكراياس  |
| ٣ | جيلا     |
| ٤ | كامارينا |
| ٥ | سيراكوزة |
| ٦ | تاراس    |

### جدول (٢)

يمثل توزيع المستوطنات من الناحية اللغوية

## **Abstract**

The study deals with a mysterious period in the history of the Greeks in general and the history of Sicily, Italy and southern France in particular. These areas, whose location in the western Mediterranean was of great strategic and economic importance, were divided between many peoples that were politically separate. Sometimes a military conflict, this conflict and underdevelopment led to the control of the Italians over a part of central Italy, and the success of Aynias after a difficult journey fraught with difficulties to descend in the Latium and control the rule of that plain. At the beginning of the 12th century BC the Canaanites spread over From the coasts and islands of the Mediterranean Sea, and established many settlements, the most famous of all Carthage.

In the middle of the 8th century, the Greeks spread over the coasts of southern Italy and Sicily. They founded many commercial settlements. Historians of southern Italy called the name of the Great Greek because of the large number of Greek settlements. They succeeded in seizing the coasts of Sicily except for the western part. France, which in turn established several commercial agencies in Spain, and turned these settlements into cities and knew all the regimes of the monarchy and aristocracy, and entered these settlements in wars between them, because of conflict of interests, and those settlements fell the governments of tyrants and The democratic rule, at the same stage, succeeded Syracuse in countering the campaign of Decitios and Syracuse during the Peloponnesian Wars.

With the beginning of the sixth century BC, Carthage moved with all its military weight towards the elimination of the Greek presence, succeeded in closing the Strait of Gibraltar in front of them and ruled out their influence in Spain, Sardinia and Corsica, but failed to eliminate the Greek presence in Sicily after several battles and clashes, When Giannon defeated the Carthaginians, and when Hannibal succeeded in controlling some of the Greek settlements, Dionysius restored things as they were before the advent of Hannibal. Timolion also succeeded in repelling the Carthaginians in the Battle of Cremesson. Agathocles conquered Carthage in a vast naval operation. Ha Carthage of confronting the armies of Agathocles and defeat.

As there were conflicts between Carthage and the Greek colonies in Sicily, there were conflicts between the Greek settlements in southern Italy and the Romans, where the Romans were greatly influenced by the Greeks. The Roman civilization was greatly influenced by the origins of Greek civilization, from the alphabet to the art, literature, Masselia was highly influenced by Sicily.

**Syrian Arab Republic  
University of Damascus  
Faculty of Arts and Humanities  
Department of History**



# **The Greeks in the western Mediterranean ( 735\_ 241B.c.)**

**A thesis submitted to master's in the Ancient History**

**Under the Supervsion Of  
Prof. Dr.Mufeid Al-Abed**

**Prepared by student:  
Abdo Hamo Ahmad**

**1438 H/2017 AD**